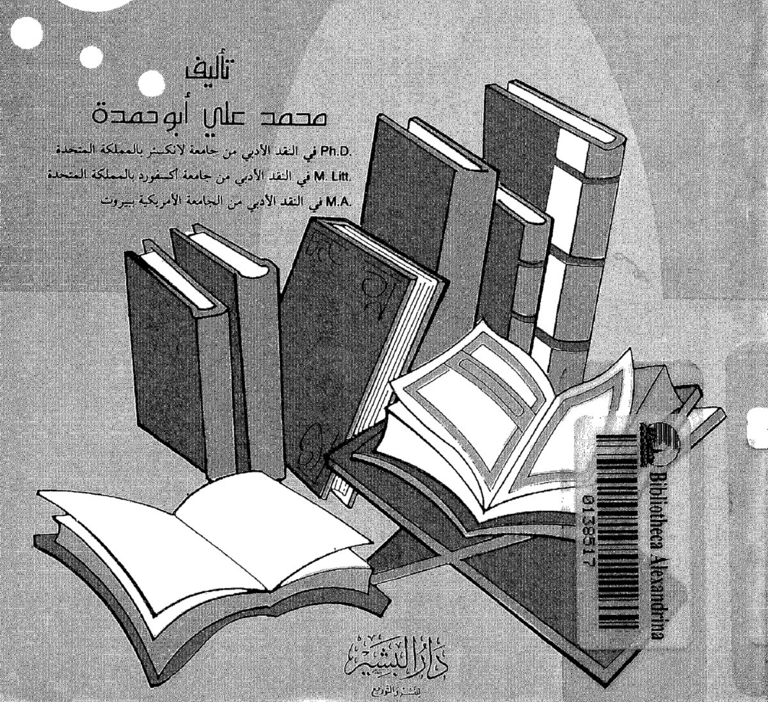
في العبور الحضاري للمكتبة العربية الاسلامية

الكتاب الثاني: كعب الأحبار

تأليف
محمد علي أبو حمدة
Ph.D. في النقد الأدبي من جامعة لانكستر بالمملكة المتحدة
M. Litt. في النقد الأدبي من جامعة أكسفورد بالمملكة المتحدة
M.A. في النقد الأدبي من الجامعة الأمريكية ببيروت



دار البشير
للنشر والتوزيع

في العبور الحضاري
للمكتبة العربية الإسلامية

في العبور الحضاري للمكتبة العربية الإسلامية

الكتاب الثاني : كعب الأحبار

تأليف
د. محمد علي أبو حمدة

M.Litt. في النقد الأدبي من جامعة أكسفورد بالمملكة المتحدة
Ph.D. في النقد الأدبي من جامعة لانكستر بالمملكة المتحدة
عضو هيئة تدريس بكلية الآداب ـ الجامعة الأردنية ـ عمّان



الطبعة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩١م

رقم الإجازة المتسلسل: ١٩٩١/٥/٢١٤
رقم الإيداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية: ١٩٩١/٥/٢٣٧م

دار البشير
هاتف: (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)
فاكس: (٦٥٩٨٩٣) / تلكس (٢٣٧٠٨) بشير
ص.ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)
مركز جوهرة القدس التجاري / العبدلي
عمان ـ الأردن

Dar Al-bashir
For Publishing & Distribution
Tel: (659891) / (659892)
Fax: (659893) / Tlx. (23708) Bashir
P.O.Box. (182077) / (183982)
Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali
Amman - Jordan

إضاءة

يدورُ هذا الكتابُ حولَ شخصيَّةٍ نبتَت في مناخٍ غيرِ إسلاميّ ثُمَّ انضوت تحتَ رايةِ الإسلام.

ومن ثَمَّ فإنَّ لهَا ما لهَا، وعليها ما عليها، فلا يعجل أحدٌ بالحكمِ على ما لهَا دونَ الذي عليها، كما لا يعجل أحدٌ بالحكمِ على الذي عليها بمعزلٍ عن الذي لها.

ومثلُ هذا الكتاب في هذا السِّياق يُقرأُ كاملاً غيرَ منقوصٍ، أو يُقرأُ من آخرِهِ إلى أوَّلِهِ - إنْ جازَ التعبير.

وإنيٍّ لمدينٌ بهذهِ الإضاءة إلى توجيهِ أستاذِنا العلاّمة شُعيب الأرناؤوط الذي ما فتىءَ يُعيدُ إلى الثّقافةِ العربيّةِ الإسلاميَّةِ صفاءَها ورواءَها، وينفي عنها كُلَّ نقيصةٍ أو شائبةٍ؛ وإلى مديرِ دارِ البشيرِ الأخ رضوان دعبول، الحريص هو أيضاً على نقاءِ الثّقافةِ العربيَّةِ الإسلاميَّةِ، والوصولِ إلى الحقِّ والموضوعيَّة بأصدقِ الحديثِ، وأقربِ الموارِدِ، وأفضلِ السُّبُلِ. وإنَّهُ ليسرُّني أنْ أسمع وأنْ أرى إنْ كانَ ثَمَّةَ من توجيهٍ، أو إرشادٍ، أو إضافةٍ، أو استدراكٍ، أو استطرادٍ من العلماءِ الأفاضلِ والقُرَّاءِ الأكارم.

المؤلف

كلمة الناشر

عندما يعرض مؤلف في كتابه لإحدى الشخصيات ذات السجل الحافل، فإنه يدرك بلا شك أن ما يقوم به ليس بالأمر الهين، لأن هذا العمل يتطلب حذراً وقدرة على تخطي العثرات، وتحمل مشاق البحث لتؤتي دراسته أكلها على الوجه الصحيح، وتوضع الأمور في نصابها.

إن اقتحام لجة بحث معقد كهذا البحث الذي يدور حول «كعب الأحبار»، لا بد أن تسبقه خلفية ثقافية وسعة اطلاع ودراية بالرجال، وتمكُّن من علم نفس الأحياء، ثم يضاف إلى ذلك كلّه تحمّل الباحث لتبعة البحث والاستقصاء، وتصور الأوضاع الاجتماعية التي سادت في عصر الشخصية مدار البحث، حتى إذا أمسك بالقلم ليكتب وجد نفسه ينهل من معين عامر بالمعلومات الطيبة الموثقة، وأنِسَ في نفسه المقدرة على تحمل مسؤولية الكلمة.

والشخصية التي يعرض لها المؤلف في الكتاب الذي بين أيديكم، هي شخصية كعب الأحبار الذي كان يهودياً ثم أسلم، فهو يحمل موروثات علوم اللاهوت، وأخبار اليهود التي وصلته عمن سبقه، فصار - بعد إسلامه - يسمع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ويقارنه بما لديه من أخبار ومرويات هي في الأصل موروثات يهودية، ويحاول أن يعرضها من جديد بأسلوبه، ويحدث الناس من معين ذاكرته حتى أن عمر بن الخطاب هدده يوماً بالطرد إلى بلاد القردة.

وهذا أمر من الضروري للقارىء أن يبحث فيه لأنه مكمن خطر.

وموضع آخر فيه يكمن الخطر يتمثل في أن كعباً كان يأتي إلى الصحابة حديثي العهد بالإسلام ممن لم تتوفر لديهم اليقظة التامة، والقدرة على التوثق من الأخبار صحيحها ومغلوطها، فيحدثهم بموروثاته السابقة من الإسرائيليات، وينقلونها عنه بدورهم فتنتشر بين الناس، وربما خلطها بعضهم بالأحاديث النبوية الشريفة، وهذا ما وقع لرواة أبي هريرة رضي الله عنه.

مما سبق ندرك عظم المسؤولية أمام ما كتب المؤلف، وما أورد في هذا الكتاب - وهو في أصله نقل من كتب تاريخية موثقة -، وندرك أيضاً أهمية التيقظ والتحليل في المواضع التي تستدعي ذلك من الكتاب، فقد ترك المؤلف للقارىء في كتابه شيئاً من هذه المواضع، ليقوم بتحليلها وتمحيصها.

والمؤلف يسلط الأضواء على سيرة كعب، ويحاول من خلال اطلاعه الواسع أن يقدم للقارىء بحثاً موثقاً أصيلاً، إلا أن ذلك لا يغني عن وجوب يقظة القارىء، وتمتعه بمستوى لائق من المسؤولية، وقدرته على فهم النصوص، واستخلاص الفكرة، ومعرفة الخبر الصادق، عندها يكون القارىء الكريم قد أفاد مما قدمنا له، فانتفع به ونفع غيره.

والله ولي التوفيـق　　　　رضوان دعبول

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَـدِّمَة

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدنا محمَّدٍ خاتم الأنبياءِ والمُرْسَلينَ، ومَنْ تَبِعَهُ بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، وبعد:

فهـذا هو الكتـابُ الثـاني في سِلسِلَةِ العُبـورِ الحَضـاري للمكتبـة العـربية الإسـلامية، وهـو يَدُورُ حول «كعب الأحبـار» التَّـابعيِّ الـذي شَغَـلَ الأخباريين والمُؤَرِّخينَ «الحَبْر صاحب الكُتُب والأسفار، المثير للمكتوم والأسرار، والمُشير إلى المَشاهِدو الآثار»[1].

وكنت قد أخذتُ نفسي بتوطئة ما قبل النَّصِّ من رُواة وأخباريين ومُعلِّقين وذلك كيما يتكامل نَسيجُ التأليف في المكتبة العربية الإسلامية ويتتامَّ، فيَصِلُ الطالبَ والدَّارِسَ والقارىء بالماضي العريق، ويفتَحُ عليه مَنافذَ من المُعاصرَة والحاضر. وإنَّ في ذلـك لإذكـاءً لمـواهب الطَّلبة للتحرُّك تِلْقاءَ هذا التُّراث الوارِفَةِ ظِلالُهُ، الحافِلةِ نُصوصُه ومُوحياتُه.

وكُنتُ فيمـا وقَعَتْ عليه عَيْنـايَ من شَخصياتٍ ومُؤَلِّفينَ وأعلامٍ ذوي مَكانةٍ مَرمُوقةٍ في الإسلام أتخيَّرُ ما هو أقربُ إلى المكتبة العربية الإسلامية، وما هو أمَتُّ صِلةً بالعلم والتعلم وأخـلاق أهـل العلم في الإسـلام. إنَّ ذلـك ـ في رأيي المتواضع ـ لَما يَجعَلُ النُّصوص في عيون ناشئتنا أكثر بهراً، وأحلى رونقاً، وأجمَلَ للمُعاودَة مرَّة بعد مرَّة؛ وفي كُلِّ مرَّةٍ من زوايا مختلفة، ومن قرائنَ متعدِّدةٍ. ولَكَمْ

---

(١) أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. ط٣ (دار الكتاب العربي. بيروت. ١٩٨٠م) ٥: ٣٦٤.

كُنتُ أحْمِلُ في ذهني رأْياً، أو موقفاً فقهياً قد وَقَرَ في نفسي من خلال نص أو قرينة أو عِظَةٍ أو مَجلِسِ عِلمٍ ثم أراه من زوايا أوسع، ووضوح أشمل وأكملَ من خلال سِيَر الشخصيات الإسلاميات، ومواقع التقائهم، واختلاف اجتهاداتهم. ما كان أحلى بَرْدَهُ على الكَبِدِ حين كان اللِّقاءُ معه، والفَوزُ به ضِمن التَجلِّياتِ الأوضح!.

وكُنتُ في بَحثي من أوَّلِهِ إلى آخِرِه ـ واضِحَ المَوقِفِ، راسِخَ اليَقينِ، إسلامياً كما كانه الصَّحابَةُ رضوان الله عليهم، واعِياً على النُّصوصِ كَمِثْلِ ما كانه تلاميذُ الصَّحابةِ رضوان الله عليهم ﴿الذين يستمعون القول فيَتَّبعونَ أحسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٨]؛ مُتواضِعاً أعترف بجَهْلي في المَسائل التي لا يطالُها فَهْمي، أو التي حيلَ بيني وبينَ العُبُور إليها سَواءٌ أكان ذلك من جهة طرائق التعلم، أو اختلاف العصر، أو نفاد الزَّاد الثقافي، أو اخترام المخطوطات وضياعها، أم قُصورِ المكتبات في التَزوُّد بكل ما أُنتِجَ ويُنتَجُ. وعُذري في ذلك أن أستكمل ما غاب، وأن أجبُرَ ما انكسر، وأن أعودَ عن الرَّأيِ الفَطير إلى الرأي المُختَمِر؛ وأن أنتقل من موقع في الرُّؤية إلى موقع تكون فيه الرُّؤية أوضح وأعمقَ، والتثبُّتُ أرسخَ أُصولاً وأبْسَقَ.

وكَعْبُ الأحبارُ (ت ٣٥هـ) من أوائل المؤلفين في المكتبة العربية الإسلامية وهو آخر سَنَدٍ في كَثيرٍ من الرِّوايات المُتَّصلَة بالتَّاريخ وبخاصَّةٍ فَضائلِ الأماكن المُقدَّسةِ.

وقد استَهوتني دِراسةُ هذه الشخصية بحُكْم ما كانه كَعْبٌ مِن تابعي أسلَمَ بعد أن كان يهودياً؛ وكان أن أُتيحَ له ظروفٌ خاصَّةٌ جَعَلَتْ منه مُعلِّماً ومُتعلِّماً في الوقت ذاته؛ وجَعَلَتْ منه رَقيباً على حَركات يَهودَ وماتُوسوسُ به نُفوسُهم في عهد كانت الحضارة الإسلاميةُ تجتاح فيه الثَّقافاتِ والحضارات أمامها، وكان له فَضْلُ دُخولِ الكثيرين منهم في الـدِّين الإسـلامي ـ كما سيأتي بيانهُ إن شاءَ الله تعالى؛ وفي الوقت ذاته جَعَلْت منه رَقيباً على حياة الصَّحابة والتابعين رضوان الله عليهم بحيث يَحَارُ ـ مع ذلك كُلِّه ـ المسلمُ كيف أُتيحَ لشخصية كهذه أن تقف كُلَّ هذه المواقف

من غيرِ أن تكون مُتورِّطةً في قلم استخبارات أجنبي على درجة عالية من الكفاءة والتنظيم والتنفيذ والإخراج!.

وبِحُكم دراستي في جامعات أمريكية وبَريطانية، وبِحُكم دِراستي للنُّصوص الدينية المختلفة في دروس اللغات السَّاميَّة (ومنها التوراة العزرية بالعبرية القديمة)، وبِحكم مُجادلتي لمتدينين كُثرٍ من مُختلف بقاع الأرض في جامعة أُكسفورد وجامعة لانكستر في المملكة المتحدة (وكُنْتُ كثيراً ما أُلقي خُطَبَ الجمعة في مسجد مدينة أكسفورد وكان يؤُمُّه كثيرون من الضُّيوف الذين يأتون للاستماع إلى حقائق الدِّين الإسلامي وتنعقد المناقشات بعد ذلك؛ وكُنتُ كثيراً ما أُلقي خُطَبَ الجمعة والعيدين في مسجد جامعة لانكستر؛ كما كنت رئيس الجمعية الثقافية الإسلامية فيها. ومن خلال نشاط الجمعية المذكورة أُسلَمَ يهودُ وأُسلمت يهودياتُ من جنسيات إنجليزية وأمريكية) فإنني وجدتُ في تَتَبُّعِ شخصية كعب الأحبار، وموقعها من المكتبة العربية الإسلامية، وتقليب ثقافة هذه الشخصية ما أشعرني دِفْءَ التعامُل مع هذا اللَّونِ من النَّشاط التَّأليفي دُونَ أن أكون في ذلك تلميذاً مَسُوقاً، أو مُتَشكِّكاً زِمِّيتا.

إنَّ في عناصر ديننا الإسلامي الحَنيف من القُوَّة والإيحاء ما يُحَبِّب لأهل العقائد الأُخرى أن يطيروا على أجنحةٍ من أشواقٍ مُعانَقَةً للفكر الإسلامي واهتداءً بهديه؛ وإنَّ في عناصر حياتنا الاجتماعية، وطرائق الكَرَم، وحسن الضِّيافة وكثرة الحياءِ، وقلَّة التَوقِّي، والإفراط في حُسْن الظنِّ، ما جعل شُعوباً بأكملها تأكل خيراتِ هذه الأُمَّة وتستأْثِر بأخصب بقاعها الزراعية والاستراتيجية، تكون مع عامَّة المُسلمين حين يكون الخَيرُ لعامَّتهم؛ وتكونُ مع نفسها، ومع عُقَدِها النفسية، ومع مراراتها القديمة، ومع ذكرياتها المؤلمة، ومع الحسد والشنآن إن أُصيبَ من جِسْم عامَّة المسلمين جُزْءٌ أو جَارِحة.

فهل هذه النَّقيصة مسؤولٌ عنها نِظامُ حياتنا الاجتماعي أم أنَّ العَداواتِ للأُمَّة

الإسلامية أكبرُ من أن يَستأْصِل شأْفَتها تَحوُّلٌ في الاعتقادِ، وتغيرٌ في المَذْهبِ؟!

إنَّنا ـ في هذه المرحلة ـ نقف على عَتَبةِ وَثْبةٍ حَضاريَّةٍ إسلامية كُبرى. وآن لنا أن نأخذ بجميع أَسباب الظَّفَر، فَنَعْلَمَ أين مكامِنُ القُوَّة في وُضوحِنا الفكري من حيث أننا أُمَّةٌ وَسَطٌ شُهداءُ على النَّاس، ونَعْلَمَ أين مكامِنُ الاختراقِ الأمني (الأمن الاجتماعي، والأمن الغذائي، والأمن الاقتصادي، والأمن الثقافي، والأمن الشِّعري، والأمن النثري، والأمن القَصَصي، والأمن التَسْلَوي (من التَّسلية والسُلُوِّ والسُّلوان)، وأَمْن السَّمر والأسمار والمُسامرات والدَّرْدَشات، وأَمْن النِّكاتِ والأحاجي والألغاز والأدب الشعبي، وأدب العامِيَّات، والعنعنات والزُّعْنُفاتِ) فَنَقومَ على تَحصِينها كي تَبقَى الأُمَّةُ الجَديدةُ بَعيدةً عن مواطن التَّصادم المُهلِك، والتَّصفيات الجَسدية التي أَتَت على كُلِّ ما هو عَربيٌّ تحت جميع الشِّعارات السِّياسية والدَّورانِ معها؛ وخَلَّفت الدَّولة الإسلامية مَراحاً للمُغامرين من بني بُويه، وسَلجوق، وكافور، ومَمْلوك، وعثماني، وألباني، ومجهول الحَسَب والنَّسب.

إنَّنا في هذه المرحلة ـ نقف على عَتَبة وَثْبةٍ حضارية إسلامية كبرى؛ وآن لنا أن نُعيدَ قِراءة نُصوصِنا بعيون جديدة؛ وأن نُحْسِن قِراءة النُّصوص وما وَراءَ النُّصوصِ؛ وأن نتصارَحَ، وأن نضع النِّقاط على الحُروف؛ وأن نُقدِّم ثَمَرات دِراستِنا وبحثنا خُلاصاتٍ تكون في متناول صانعي القرارات السِّياسية والأمنية والمستقبلية في الوطن الإسلامي الأكبر الممتد غير المُثَلَّم بالقوانين العَرْجاء الغاشمة التي كانت تسمح لكل عدوٍّ لهذه الأُمَّة أن يَنتَفِع من ينابيع النِّفط والإثراء فيها ويَموتُ ضُعفاء المسلمين جُوعاً في رائعة النَّهارِ لأَنَّ مصلحة الدُّول الكبرى ومصالح بعض المغامرين المنتفعين من التجزئة والبعثرة والتمزق هي في أن يموت هؤلاء جوعاً.

وبِهَدْيٍ من هذه المظلَّة الفكرية، وانسجاماً مع النَّفَس (بفتح الفاء المعجمة) الجديد الذي نَودُّه أن يكون في الدِّراسة والبحث والمكتبة العربية فقد عَلَّمْتُ على

المصادر والمراجع التي انبرت للحديث عن كعب الأحبار سواءً من موقع الإعجاب أو من موقـع الشَكِّ والارتياب. وأَفَضْتُ في الاقتباس ونقل النُصوص فيما اتَّصل بأقـوال كعبٍ حيث المـوازنات بين الإسلام من جهة واليهودية من جهة أخرى. وأَفَضْتُ بالتعريف برجال السَّند ورُواة الأخبارِ الذين خالَطَتْ أسماؤُهم النُّصوصَ. ثم توسَّعتُ في موضوع المؤامرة التي دُبِّرت لمقتل الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه تجلية لحقائق الأمور، وتثبُّتاً من تَوَرُّط كعبٍ فيها، أو مِنْ بَراءَته منها؛ ولتكون للأجيال المُقْبِلة «بُورصةً» جديدة نُحسِنُ معها التَّوقِّي والحِفَاظَ على نَظافةِ الحُكْم الإسلامي من لوثات الهواء الفاسد، والهواء غير الصحِّي؛ لا ظالمينَ ولا مظلومينَ.

وعَقَدْتُ موازنةً بين كعب الأحبار بصفته يهودياً أسلم في الماضي وبين محمد أسد بصفته يهودياً أسلم في القرن العشرين وذلك لتلمُّس خط السَّير الواحد الذي تَنْحُوه مثل هذه الشخصيات في المجتمع المسلم بعد أن تكون قد فارقت عقائد آبائها وأجدادها.

ثم عَقَـدتُ موازنـاتٍ بين كعب الأحبـار وشخصيات يهودية أسلمت فحَسُن إسلامها كمثل عبد الله بن سلام؛ وبينه وبين شخصيات يهودية أسلمت فلم يَحْسُن إسلامها كعبد الله بن سبأ الذي مَثَّل دَورَ البُطولة (من وجهة النَّظر اليهودية) في الفتنة الكبرى التي انتهت بمقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وذلك سنة ٣٥هـ.

وفي ذلك كُلِّه كان الوُصولَ إلى الحقِّ والحقيقة رائدي وديدني، وفي ذلك كُلِّه كان النُّصْحَ لله تعالى ولرسوله الكريم ﷺ ولجمهور المؤمنين ضالَّتي ومَنْشَدي. وإنَّه ليَسُرُّني أن أسمع وأن أرى إن كان ثمَّة من توجيه أو رؤيةٍ أفضل، وبخاصَّةٍ في مثل هذه الآفاق الدِّراسية التي تَتماوجُ فيها التَّأوُّلات والاجتهادات وتَمُورُ.

الفَصل الأوّل

كعب الأحبار من أوائل الأخباريين في المكتبة العربية

الفَصلُ الأوّل

كعب الأحبار من أوائل المؤلّفين في المكتبة العربية

أ ـ مصادر دراسته ومراجعها

المصادر:ـ

١ ـ أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ): فتوح الشام (دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ) ١: ٢٤٢ـ٢٤٤.

٢ ـ أبو عبد الله محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ): الطبقات الكبرى (دار صادر، بيروت، ١٩٨٥م) ٧: ٤٤٥ـ٤٤٦.

٣ ـ أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ): المُحَبَّر (منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ) ١٣١.

٤ ـ أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البُخاري (ت ٢٥٦هـ): التاريخ الكبير (حيدر آباد الدِّكن، الهند، ١٣٦٠هـ) ٤: ٢٢٣ـ٢٢٤.

٥ ـ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري (ت ٢٧٦هـ): المعارف، ط١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م) ٢٤٤.

٦ ـ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): تاريخ الأمم والملوك، ط٢ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م) ٢: ٤٥٠ـ٦٥٥.

٧ ـ محمد بن حَبَّان التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ): كتاب الثِّقات، ط١ (مطبعة

مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدِّكن، الهند، ١٩٧٣م) ٥: ٣٣٣-٣٣٤.

٨ ـ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ): حِلية الأولياء وطبقات الأصفياء. ط٣ (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٠م) ٥: ٣٦٤-٣٩١؛ ٦: ٣-٣١.

٩ ـ أبـو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ): جمهرة أنساب العرب، ط١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م) ٢: ٤٣٧.

١٠ ـ أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر (ت ٥٧١هـ): تاريخ مدينة دمشق، ت. شكري فيصل، وسكينة الشهابي، ومطاع الطَّرابيشي (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨١م) ٢٠١.

١١ ـ أبو الفَرَج جمال الدِّين بن الجَوزي (ت ٥٩٧هـ): صفة الصفوة، ت. محمود فاخوري، ط٤ (دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦م) ٤: ٢٠٣-٢٠٥.

١٢ ـ عزُّ الـدين أبـو الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ): أُسْدُ الغابة في معرفة الصَّحابة (المكتبة الإسلامية، طهران، بدون تاريخ) ٤: ٢٤٧.

١٣ ـ عِزُّ الدين بن الأثير: الكامل في التاريخ، ط٦ (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦م) ١: ١١-٦٤، ٢: ٣٨٢-٣٨٥، ٣: ٢٦-٤٩٤ (مواضع متفرقة).

١٤ ـ المُطَهَّر بن طاهر المقدسي (ت ٦٣٣هـ): البدء والتاريخ (مطبعة برطرند، باريس، ١٨٩٩-١٩٠٩م) ١: ١٧٤-١٨١، ٣: ٢٦، ٤: ٦٠، ٥: ١٨٧-١٩٤.

١٥ ـ محيي الـدِّين بن شَرَف النَّـووي (ت ٦٧٦هـ): تهـذيبُ الأسماء واللغات

(المطبعة المنيرية بمصر، بدون تاريخ) ٢ : ٦٨-٦٩ (الترجمة رقم ٩١).

١٦ ـ أبو عبد الله شمس الدِّين محمد بن أحمد بن عثمان الذَّهبي (ت ٧٤٨هـ): تَذكرةُ الحُفَّاظ (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدِّكن، الهند، ١٣٧٥هـ) ١ : ٥٢.

١٧ ـ أبو عبد الله شمس الدِّين الذَّهبي: سِيَرُ أعلام النُّبَلاء. ت. محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغرجي. ط١، إشراف: الأستاذ شعيب الأرناؤوط (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م) ٣: ٤٨٩. (الترجمة رقم ١١١).

١٨ ـ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ): كتاب العِبَر وديوان المبتدأ والخبر. ط٢، (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦١م) ١: ٢١، ٧٨٦-٧٨٧.

١٩ ـ أبو الفضل أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): الإصابة في تمييز الصَّحابة. ت. علي محمد البجَّاوي. القسم الخامس (دار نهضة مصر للطبع والنشر بالفجالة، القاهرة، ١٩٧١م) ٦٤٧-٦٥١ (الترجمة رقم ٧٥٠١).

٢٠ ـ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ط١ (مطبعة مجلس دائرة المعارف النِّظامية، حيدر آباد الدُّكن، الهند، ١٣٢٦هـ) ٨: ٤٣٨-٤٤٠.

٢١ ـ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م) ١: ٩٠.

٢٢ ـ أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب (دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ) ١: ٤٠.

المراجع :-

١ ـ خير الدين الزركلي: الأعلام، ط٦ (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م) ٥ : ٢٢٨.

٢ ـ كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، ط٢ (دار المعارف بمصر، ١٩٦٨م) ٢٥٢.

٣ ـ **The Encyclopaedia of Islam**
(Leiden, E.J. Brill, 1960)
Ka'b al-Ahbār by M. Schmitz.

ب ـ حَياته :-

هو: أبو إسحاق كعب بن ماتع بن هينوع (ويقال هيسوع)[١] (ويقال عمرو) بن قيس بن معن بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن جمهر بن قطن بن عوف بن زهير بن أيمن بن حمير بن سبأ الحِمْيَري المعروف بكعب الأحبار[٢]. من آل ذي رُعين، أو من ذي الكلاع[٣].

ويُقَالُ له: كَعْبُ الحِبْرُ والحَبْرُ (بكسر الحاء وفتحها) لكثرة علمه[٤]. وفي الموسوعة الإسلامية (الناطقة بالانجليزية) أنَّ اسم «كعب» رُبَّما كان «عَقيبة» أو

(١) وذكره ابن حزم الأندلسي ت٤٥٦هـ: «هلسوع بن ذي هجران بن ميثم»، جمهرة أنساب العرب ٢ : ٤٣٧.

(٢)تهذيب الأسماء واللغات ٢ : ٦٨.

وفي المعارف ص٢٤٤ «مانع» بالنون المفردة وهو تصحيف أو خطأ مطبعي.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة. القسم الخامس. ص٦٤٧.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ٢ : ٦٩.

والحَبْر: العَالِم. جمعها: أحبار، وحُبُور.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط (المكتبة العلمية ـ طهران. بدون تاريخ).

«يعقوب»(١) وغُيِّر إلى العربية: كَعْب الحَبْر أو الحِبْر المشتقة من لفظ «حَابير» في العبرية القديمة وهو لقب علمي كان معروفاً لدى اليهود البابليين؛ وهو أدنى من «رَبَّاي» rabbi .

جـ ـ قصَّةُ إسلامِهِ :ـ

أورد محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) في قصة إسلام كعب الأحبار ما نَصُّه:

---

(١) الإشارة ههٰنا إلى ما ورد في التوراة العزرية: سفر التكوين ٢٥ : ٢٤-٢٦.

«فلَمَّا كملت أيَّامُها (رِفْقة زوج إسحاق بن إبراهيم) لِتَلِد إذا في بطنها توأمان. فخرج الأوَّلُ أَحْمَرَ. كُلُّهُ كَفَرْوَةِ شَعرٍ. فدعوا آسمَهُ عِيسُو. وبعد ذلك خَرَجَ أخوه ويَدُهُ قابِضَةٌ بعَقِبِ عيسو فدُعي اسمه يعقوب».

وفي المعارف ص٢٢: عن وهب بن مُنبِّه أنَّ رفقا بنت ناهر بن آزر ابنة عم إسحاق بن إبراهيم ولدت له عيصو ويعقوف توأمين في بطن واحد. . . وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسى فدعي آسمه: يعقوب.

وواضح أن هؤلاء الغربيين لا يهمهم أكثر من أن يَرُدُّوا كُلَّ شيء إلى مصادر يهودية وتوراتية. وهذا التمحُّل واضح عَوَارُهُ إذا علمنا أنَّ أحد الصحابة الكرام رضوان الله عليهم هو كعب بن مالك؛ وأنَّ كعباً كان يُطْلَقُ على أسماءٍ عربية في عُمق جزيرة العرب قبل كعب الأحبار.

كعب بن مالك بن أبي كعب، أبو عبد الله؛ ويقال أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو بشير المدني الشاعر. روى عن النبي ﷺ. وروى عنه أولاده: عبد الله وعبيد الله، ومحمد، ومعبد، وعبد الرحمن. وآبن ابنه عبد الرحمن بن عبد الله. آخى النبي ﷺ بينه وبين الزُّبير وقيل: طلحة. قال ابن سيرين: كان ثلاثة من الأنصار يهاجون عن رسول الله ﷺ: حسَّان، وابن رواحة، وكعب. وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم. وأنزل فيهم: ﴿وعلى الثَّلاثة الذين خُلِّفوا حتَّى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رَحُبَت وضاقت عليهم أنفُسُهم وظَنُّوا أن لا مَلْجَأَ من الله إلاَّ إليه ثُمَّ تاب عليهم لِيَتُوبوا إنَّ الله هو التَّوَّاب الرَّحيم﴾ [التوبة: ١١٨].

وكعب بن مالك أحد السَّبعين الذين شهدوا بيعة العقبة.

ومات رضي الله عنه سنة إحدى وخمسين وقيل قبل ذلك.

=

«أخبرنا يزيدُ بن هارونَ[1]، وعَفَّانُ بنُ مُسلمٍ[2] قالا:

حدَّثَنا حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ[3] عن عليٍّ بن زَيدٍ[4] عن سعيد بن المُسيَّب[5] قال: قال

= تهذيب التهذيب ٨: ٤٤٠-٤٤١.

ومثله كعب بن مُرَّة: سكن البصرة ثم الأردن. روى عن النبي ﷺ. مات بالأردن سنة سبع وخمسين وقيل سنة تسع وخمسين للهجرة.

تهذيب التهذيب ٨: ٤٤١.

(١) يزيد بن هارون بن وادي. ويقال: زاذان بن ثابت السُّلَمي (مولاهم)، أبو خالد الواسطي. أحدُ الأعلام الحُفَّاظِ المشاهير قيل: أصله من بُخارى. كان ثِقَةً كثير الحديث. أخذ عن محمد بن إسحاق وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وإسحاق بن راهويه.

ولد سنة ١١٨هـ، وتوفي سنة ٢٠٦هـ.

الطبقات الكبرى (لمحمد بن سعد) ٦: ٣٨٤

٧: ٣٢٢، ٣٥٦

تهذيب التهذيب ١١: ٣٦٦-٣٦٩.

(٢) عفَّان بن مسلم بن عبد الله الصَفَّار، أبو عثمان البَصْري، مولى عَزْرَة بن ثابت الأنصاري. سكن بغداد.

روى عنه أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن سعد: بَصْري، ثِقة، صاحب سُنَّة.

قال محمد بن سعد: كان ثقة كثير الحديث ثَبْتاً، حُجَّةً.

ولد سنة ١٣٤هـ، ومات سنة ٢٢٠هـ.

الطبقات الكبرى ٧: ٤٥، ٥١، ١٠٦، ١٥٩، ٢٧٧-٢٧٨، ٢٩١، ٢٩٦

صفوة الصفوة ٤: ٧-٨.

تهذيب التهذيب ٧: ٢٣٠-٢٣٥.

(٣) حمَّاد بن سلمة بن دينار البَصْري، أبو سلَمَة، مولى تميم. ويقال: مولى قريش.

روى عن قتادة، وأيوب السختياني، وكثير من التَّابعين.

روى عنه ابن جُرَيجَ، والثوريُّ، وشُعبةُ؛ وهم أكبرُ منه؛ وابن المبارك.

قال (عبد الله) بن المبارك (ت ١٨١هـ): دخلت البصرة فما رأيتُ أحداً أشبَهَ بِمَسَالِكِ =

= الأَوَل من حَمَّاد بن سَلَمة.

وقال عفَّان بن مُسلم: قد رأيتُ من هو أعْبَدُ من حمَّاد بن سلمة، ولكن ما رأيتُ أشدَّ مواظبةً على الخير، وقراءة القرآن، والعمل لله من حمَّاد بن سلمة.

قال الأصمعي (ت ٢١٦)هـ: عن عبد الرحمن بن مهدي:

«حمَّاد بن سلمة صحيح السَّماع، حسن اللُّقى؛ أدرك النَّاس، لم يُتَّهم بلَونٍ من الألوان، ولم يلتبس بشيءٍ. أَحْسَنَ مَلَكَةَ نفسه ولِسانِه، ولم يُطْلِقهُ على أحدٍ فَسَلِم حتى مات».

وقال عنه محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ): كان ثِقةً كثير الحديث.

مات سنة ١٦٧هـ.

تهذيب التهذيب ٣: ١١-١٦.

(٤) - علي بن زيد: علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مُلَيْكة، زهير بن عبد الله بن جُدعان التميمي، أبو الحسن البصري. أصلُهُ من مكَّة.

روى عن أنس بن مالك، وسعيد بن المسيَّب، وأبي عثمان النَّهدي، والحسن البصري. وروى عنه قتادة ومات قبله. وروى عنه حمَّاد بن سلمة.

مات سنة ١٣١هـ.

تهذيب التهذيب ٨: ٣٢٢-٣٢٤.

(٥) سعيد بن المسيَّب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القُرشي المخزومي. مَدَني، قُرشيٌّ، ثِقةٌ، إمامٌ.

روى عن أبي بكر مُرسلاً، وعن عمر، وعثمان، وعلي، وسعد بن أبي وقاص، وابن عَبَّاس، وابن عمر، وابن عمرو (بن العاص)، وأبي ذَرٍّ، وأبي الدَّرداء، وزيد بن ثابت، وأبي هُريرة (وكان سعيدٌ زوج ابنته (أبي هريرة))، وعن عائشة، وأسماء بنت عميس، وخولة بنت حكيم، وفاطمة بنت قيس.

قال قتادة: ما رأيت أحداً أعلم بالحلال والحرام منه.

وقال محمد بن إسحاق عن مكحول: طُفتُ الأرض كُلَّها في طلب العِلم فما لقيت أعلم منه.

وقال ابنُ المديني: لا أعلم في التَّابعين أوسعَ عِلماً من سعيد بن المُسيَّب. =

العبَّاسُ[1] لكعبٍ: ما مَنَعَك أن تُسلِمَ على عَهدِ رسولِ الله ﷺ، وأبي بكر حتَّى أسلمْتَ على عهدِ عُمَرَ؟

فقال كَعْبٌ: إنَّ أَبي كَتَب لي كِتاباً من التَّوراةِ ودَفَعهُ إليَّ وقال: ٱعْمَلْ بهذا. وخَتَم على سائر كُتُبِه، وأَخَذَ عليَّ بحقِّ الوالدِ على وَلَدِهِ أن لا أَفُضَّ الخاتَم. فلَمَّا كان الآنُ، ورأيتُ الإسلام يَظْهَرُ، ولم أَرَ بأْساً، قالت لي نفسي: لعلَّ أَبَاكَ غَيَّبَ عنكَ عِلْماً كَتَمَك فلو قَرأْتَهُ، ففَضَضْتُ الخاتِمَ فقرأْتُه، فوجدتُ فيه صِفَةَ محمَّدٍ وأُمَّته، فجِئْتُ الآن مُسلِماً.

فوالى العباس[2].

وساق أبو عبد الله بن عمر الواقديُّ (ت ٢٠٧هـ) تفصيلاتِ قِصَّةِ إسلامِ كَعْبِ

=

وقال الشافعي: إرسالُ ابن المُسيَّب عندنا حَسَنٌ.

مات سنة ٩٤هـ، وهو ابن خمس وسبعين سنةً.

تهذيب التهذيب ٤: ٨٤-٨٨.

(١) العبَّاس بن عبد المطلب بن هاشم، أبو الفضل. كان أَسَنَّ من رسول الله ﷺ بثلاث سنين. وله من الولد: الفَضْل، وهو أكبر ولَدِه، وبه يُكنَى؛ وعبد الله - وهو الحَبْرُ؛ وعبيد الله وكان جواداً.

أسلم قديماً وكان يكتم إسلامه، وخرج مع المشركين يوم بدر فأُسِرَ، ففادى نفسه ورجع إلى مكة ثم أقبل إلى المدينة مهاجراً.

توفي سنة آثنتين وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنه، وهو ابن ثمان وثمانين سنة، ودُفن بالبقيع.

صفة الصفوة ١: ٥٠٦-٥١٠.

(٢) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٧: ٤٤٥-٤٤٦.

والخبر في «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) وفيه:

«فقد أخرج ابن سعد من طريق علي بن زيد بن جُدْعان، عن سعيد بن المسيب، قال: قال العباس لكعب...».

=

. . . .

= القسم الخامس ص٦٤٨ (رقم الترجمة ٧٥٠١)

والرواية ذاتها عن علي بن زيد بن جُدعان عن سعيد بن المسيب في: تهذيب التهذيب ٨: ٤٣٩.

أمّا صفة النبي ﷺ فعقد لها الإمام البُخاري باباً في صحيحه[1] (٣: ١٣٠٢ وما بعدها) (الحديث ٣٣٤٩ وما بعده).

ومنها:

عن أنس بن مالكٍ يَصِفُ النبيَّ ﷺ قال:

«كان رَبْعَةً من القوم، ليس بالطَّويل ولا بالقصير، أَزْهَرَ اللون، ليس بأبيض أمهَقَ ولا آدَمَ، ليس بجَعْدٍ قَطَطٍ ولا سَبْطٍ رَجِلٍ، أُنزل عليه وهو آبن أربعين. . . وقُبِض وليس في رأسه ولحيته عِشرونَ شَعرةً بَيضَاءَ».

والمفردات كما في الهامش:

أزهر اللون: أبيض مُشرَب بحُمْرة.

أمهق: خالص البياض.

آدم: شديد السمرة.

جعد: متكسر الشعر.

قطط: شديد الجعودة.

سَبْط: مسترسل الشَّعر، ضدُّ الجَعْد.

رَجِلْ: منسرح الشعر.

---

(١) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البُخاري: صحيح البخاري. ط١ (دار القلم - دمشق - بيروت، ١٩٨١م). ٦ أجزاء.

والحديث الشريف عن أنس بن مالك (مع اختلاف يسير في الألفاظ) في: صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجَّاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ). ت. محمد فؤاد عبد الباقي. ط٢ (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٩٧٢م) ٤: ١٨٢٤. رقم الحديث (٢٣٤٧).

وفي: صحيح البخاري ٣: ١٣٠٣، حديث رقم (٣٣٥٦):

عن البَرَاء قال: =

الأحبار في أحداث بيت المقدس وفتحِها[1] قال:

قال شَهْرُ بن حَوْشبٍ[2]: سَمِعتُ كعبَ الأحبارَ يقول:

إنَّ عُمرَ بن الخَطَّاب لمَّا صالح أهلَ بيت المقدس ودَخَلها أقام فيها عَشرَةَ أيَّام؛ فأَقبَلْتُ إليه ـ وكُنتُ في قرية من فلسطين ـ وتَقدَّمتُ إليه لأُسلِّمَ عليه، وأُسْلِمَ على يديه؛ وذلك لأنَّ أبي كان أعلمَ النَّاسِ بما أنزَلَ الله على موسى بن عِمْرانَ وأنَّه كان لي مُحبّاً، وعليَّ مُشفِقاً، ولم يَكْتُمْ عليَّ شيئاً إلاَّ أعلمَني إيَّاهُ مما كان يُعَلمُ النَّاسَ. فلَمَّا حضَرَتْهُ الوفاة دعاني إليه، وقال لي: يا بُنيَّ. إنَّك تعلمُ أنِّي ما آدَّخرْتُ عنك شيئاً ممَّا كُنتُ أَعْلَمُهُ لأني خَشيتُ أن يخرج بعضُ هؤلاء الكاذبين وتَبَّعَهُم. وقد جَعلتُ هاتَين الورَقَتين في هذه الكُرَةِ التي ترى فلا تَتعرَّضْ لهما ولا تَنظُرْ فيهما إلى أن تَسمَعَ بخبرِ نبيٍّ يُبعَثُ في آخرِ الزَّمانِ آسمه «محمد»؛ فإنْ يُرد الله بك خيراً فأنت تتَّبعُه. ثم مات بعد وصيته إيَّايَ.

= «كان رسول الله ﷺ أحسنَ النَّاسِ وَجْهَاً، وأحسنَهم خَلْقاً، ليس بالطَّويل البائنِ، ولا بالقصير».

ومثله في: صحيح مسلم، رقم الحديث (٢٣٤٧)

وبهامشه:

البائن: أي مفرط الطول.

وواضح من سياق الحديث الشريف أنَّه ﷺ كان أَميَلَ إلى الطُّول منه إلى القِصَر.

وفي الطبقات الكبرى ١: ٣٦٠-٣٦٣ ذكر صفة رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل وفيها روايات مسندة عن كعب الأحبار.

(١) كان ذلك سنة ست عشرة هجرية.

انظر: تاريخ الأمم والملوك. ط٢ (دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٨٨م) ٢: ٤٥٠.

(٢) شهر بن حَوْشَبٍ الأشعري، أبو سعيد، ويقال: أبو عبد الله، ويقال: أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو الجعد الشَّامي. مولى أسماء بنت يزيد بن السَّكَن.

روى عن مولاته أسماء بنت يزيد، وأُمِّ سلمة زوجِ النبيِّ ﷺ، وأبي هُرَيرة، وعائشة، =

قال كَعْبٌ: فدَفَنتُهُ، فما كان شيءٌ أحبَّ إليَّ بعد آنقضاءِ العَزاءِ من النَّظر في الوَرقتين، وقراءة ما فيهما. ففَتَحتُهُما، فإذا فيهما: لا إله إلا الله، مُحمَّدٌ رسولُ الله، خاتَمُ النبيِّينَ لا نَبيَّ بعدَهُ، مولده بمكَّةَ، ودارُ هِجرَتِهِ طِيبةُ، ليس بفَظٍّ ولا غليظ ولا صَخَّاب. أُمَّتُهُ الحامدونَ الَّذين يَحمَدُون الله على كلِّ حالٍ. ألسنَتُهم رَطبَةٌ بالتَّهليل والتَّكبير، وهم مَنصورونَ على كُلِّ من عاداهم من أعدائهم أجمعين. يَغسِلون وُجوهَهم، ويَستُرُون أوساطَهم، أناجيلُهم في صدورهم، تَراحُمُهم بينَهم تَراحُمُ الأنبياءِ بين الأُمَم؛ وهم أوَّل من يَدخُلُ الجنَّة يوم القيامةِ من الأُمَم.

قال كَعبُ الأحبارُ: فلَمَّا قرَأْتُ ذلك قُلتُ في نفسي: وهل عَلَّمني أبي شيئاً أعظم من هذا؟!

ثُمَّ مَكَثتُ بعد وفاةِ والدي ما شاءَ الله إلى أن بلَغني أنَّ النَّبيَّ - ﷺ - الموصوف

= وأُمِّ حَبيبة، وبلال المؤذِّن، وتميم الداري، وثَوبَان، وسَلمانَ، وأبي ذَرٍّ، وأبي مالك الأشعري، وأبي سعيد الخُدري، وابن عمر، وابن عمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن غَنْم، وأبي عُبيد مولى النبي ﷺ، وعمرو بن عبسة، وجابرٍ، وجَريرٍ، وجُنْدُب، وأبي أُمامة، وأُمِّ شَريكٍ الأنصارية، وأُمِّ الدَّرداء الصغرى، وعبد الملك بن نُمَير - وهو من أقرانه - وجَماعةٍ.

روى عنه: عبد الحميد بن بهرام، وقتادة، وليث بن أبي سليم، وعاصم بن بهدلة، والحكَم بنُ عُتبةَ، وثابت البُناني، وأشعثُ الحداني، وبَديلُ بن ميسرة، وجعفر بن أبي وحشية، وداود بن أبي هند، وجماعةٌ.

قال الترمذي عن البخاري: شَهرٌ حَسنُ الحديث.

وقال العِجلي: شامي تابعي ثقة.

يروى عن النبي ﷺ أحاديث في القراءآت لا يأتي بها غيرُهُ.

وقال أيوب بن أبي حُسين النَّدبي: ما رأيت أحداً أقرأ لكتاب الله منه.

وقال أبو جعفر الطبري: كان فقيهاً قارئاً عالماً.

وضَعَّفه بعضُهم في الحديث.

مات سنة ١١٢هـ.

تهذيب التهذيب ٤: ٣٦٩-٣٧٢.

قد ظهرَ بمكَّة، وهو يَظْهَرُ مرَّةً بعد أُخرى. فقُلْتُ: هو واللهِ لا مَحالَةَ.

ولم أَزَلْ أبحَثُ عن أمرِه حتَّى قيل إنَّه خَرَج ونَزَل بيثْرِبَ. فجَعَلْتُ أتَرَقَّبُ أمرَهُ حتَّى غَزا غَزواتٍ، ونُصِرَ على أعدائِه. فتجهَّزْتُ أُريدُ المَسيرَ إليه، فبَلَغني أنَّه قد قُبِضَ - ﷺ - وانقطَعَ الوحيُ.

فقُلْتُ في نفسي: لعَلَّه ليس الذي كُنتُ أَنتَظِرُهُ حتَّى رأيتُ في مَنامِي كأنَّ أبوابَ السَّماء قد فُتِحَت، والملائكةَ تَنزلُ زُمْرَةً بعد زُمْرةٍ؛ وقَائِلٌ يقول: قدْ قُبِضَ رسول الله (ﷺ) وآنقَطع الوحي عن أهلِ الأرضِ. فرجَعْتُ إلى دار قومي.

وجاءَنا الخَبرُ أنَّه تَقدَّم أُمَّتَهُ خَليفةٌ آسمُهُ أبو بَكْرٍ. فقُلْتُ: أَقْدُمُ عليه. فلم أَلبث حتَّى جاءَتنا جُنودُه إلى الشَّام، ثم جاءَتنا وفَاتُهُ، ؛ ثم قيل: إنَّه استُخْلِفَ عليهم رَجُلٌ اسمُهُ عُمَرُ.

فَقُلْتُ: لا أَدخُلُ هذا الدِّينَ حتى أُحَقِّقَهُ. ولم أزل متوقِّفاً حتى قَدِمَ عُمَرُ بن الخطَّاب (رضي الله عنه) بيت المقدس، وصالح أَهلَها، ونَظَرْتُ إلى وفَائِهم بعَهْدِهم، وما صَنَعَ الله بأعدائِهم. وقُلْتُ: إنَّهم أُمَّةُ النبيِّ الأُمِّيِّ. فحَدَّثْتُ نفسي بالدُّخولِ في هذا الدِّين[1].

ويضيف أبو عبد الله محمد بن عمر الواقديُّ قولَه على لِسانِ كَعْبٍ: فواللهِ إنِّي كُنتُ ذاتَ لَيلةٍ على سَطْحِي، وإذا أنا برَجُلٍ من المُسلمين يقول: **﴿يا أيُّها الَّذين أُوتوا الكِتَابَ آمِنوا بما نَزَّلنا مُصَدِّقاً لِما مَعَكُم من قَبلِ أن نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها على أدبَارِها أو نَلْعَنَهُم كما لَعَنَّا أصحابَ السَّبْتِ، وكانَ أمرُ الله مفعولاً﴾**[2].

قال كَعْبٌ: فَلَمَّـا سَمِعتُ هذه الآيَةَ خِفْتُ والله أن لا أُصبِحَ حتى يُحَوَّل وجهي[3]. فما كان شيءٌ أَحَبَّ إليَّ من الصَّباحِ أن يَرِدَ.

---

(١) فتوح الشام ١: ٢٤٢-٢٤٣. (٢) سورة النساء: ٤٧.

(٣) هذه الحادثة مروية في حِلية الأولياء ٦: ٦-٧.

فلمَّــا أصبَحْتُ غَدَوْتُ من منــزلي، وسـألتُ عن عُمَـرَ فقيلَ لي إنَّـه ببَيت المَقدِس. فقصَدتُ إليه، وإذا به قد صلَّى بأصحابه صلاةَ الفَجرِ عند الصَّخْرَةِ. فأقبلتُ إليه، وسلَّمتُ عليه، فرَدَّ عليَّ السَّلامَ، وقال لي: مَنْ أنتَ؟

فَقُلتُ له: أنا كَعْبُ الأحبارُ. وإنَّني جئتُ أُريدُ الإسلامَ، والدُّخولَ فيه؛ فإنِّي وَجَدتُ صِفةَ مُحمَّدٍ - ﷺ - وأُمَّته في الكتب المُنَزَّلَةِ، وأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أوحى إلى موسى عليه السلام: إنِّي ما خَلَقْتُ خَلقاً أكْرَمَ عليَّ من أُمَّةِ محمَّدٍ ﷺ؛ ولولاه ما خَلَقتُ جَنَّةً ولا ناراً ولا سَماءً ولا أَرضاً؛ وأُمَّته خَيرُ الأُمم، ودِينُهُ خَيرُ الأديانِ؛ بَعَثْتُهُ آخِـرَ الزَّمانِ. أُمَّتُهُ مرحومة، وهو نَبيُّ الرَّحمة، وهو النَّبيُّ الأُمِّيُّ التِّهاميُّ القُرَشيُّ الرَّحيمُ بالمؤمنين، الشَّديدُ على الكافرين. سَريرَتُه مِثلُ عَلانيتِهِ، وقَولُهُ لا يُخالِفُ فِعلَهُ. القريبُ والبَعيدُ عِنْدَهُ سواءٌ. أصحابُهُ مُتراحِمونَ مُتواصِلونَ.

فقال عُمَرُ: أحقّاً ما تقولُ يا كعبُ؟

قال: أيْ واللهِ! واللهُ يَسْمَعُ ما أقولُ، ويَعلَمُ ما تُخفِي الصُّدورُ.

فقال عُمَرُ: الحَمدُ للهِ الذي أعزَّنا وأكرَمَنا وشَرَّفنا ورَحِمنا برَحمتِهِ التي وَسِعَت كلَّ شيء، وهـدانا بمحمد ﷺ. فهل لك يا كَعبُ في الدُّخولِ في ديننا؟ فقال كَعْبٌ: يا أميرَ المؤمنين! في كتابكم الذي أُنزِلَ إليكم في أمْر دينكُم ذِكْرُ إبراهيم؟

فقال عُمَرُ: نعم. وقرأ:

﴿ووَصَّى بها إبراهِيمُ بَنِيهِ ويَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إنَّ اللهَ ٱصطفى لَكُمُ الدِّينَ فلا تَموتُنَّ إلا وأنتم مُسلِمون. أمْ كُنْتُم شُهداءَ إذْ حَضَرَ يعقوبَ المَوتُ إذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدونَ من بَعدي؟ قالوا: نَعْبُدُ إلٰهك وإلٰهَ آبائِكَ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحٰقَ إلٰهاً واحداً ونَحنُ له مُسلِمون﴾[1].

ثم قرأ:

---

(١) سوزة البقرة: ١٣٢-١٣٣.

﴿ما كَان إبراهيمُ يَهوديّاً ولا نَصْرانيّاً ولكِنْ كان حَنيفاً مُسلِماً﴾[1].

ثم قَرَأ:

﴿أَفَغيرَ دِينِ الله يَبْغُونَ وله أَسْلَمَ﴾ . . . الآية[2].

ثم قرأ:

﴿ومَنْ يَبْتَغِ غَيرَ الإسلامِ دِيناً فَلَنْ يُقبلَ مِنه﴾ . . . الآية[3].

ثم قرأ:

﴿قُلْ إنَّني هداني رَبِّي إلى صِراطٍ مُستقيمٍ دِيناً قِيَماً﴾ . . . الآية[4].

ثم قرأ:

﴿وما جعل عليكم في الدِّين من حَرَجٍ ، ملَّةَ أبيكُم إبراهيمَ، هو سَمَّاكم المُسلِمين من قَبْلُ﴾ . . . الآية[5].

قال كَعْبٌ: فلمَّا سمعت هذه الآيات، قلت:

يا أميرَ المؤمنين! أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأَشهَدُ أَنَّ مُحمَّداً رسولُ الله[6].

---

(١) سورة آل عمران: ٦٧ وتتمَّتها ﴿وما كانَ من المشركين﴾.

(٢) الآية ٨٣ من سورة آل عمران. وتتمَّتها: ﴿مَن في السَّموات والأرض طَوعاً وكَرْهاً وإليه يُرجَعون﴾.

(٣) الآية ٨٥ من سورة آل عمران. وتتمَّتها: ﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾.

(٤) الآية ١٦١ من سورة الأنعام. وتتمَّتها: ﴿مِلَّة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾.

(٥) الآية ٧٨ من سورة الحج. وتتمَّتها: ﴿وفي هذا لِيَكون الرَّسولُ شهيداً عليكم وتكونوا شُهداءَ على النَّاس، فأقيموا الصَّلاة وآتوا الزَّكاة وآعتصموا بالله هُو مولاكُم، فنِعْمَ المولى، ونِعْمَ النَّصيرُ﴾.

(٦) فتوح الشام ١: ٢٤٤.

يقول الواقديُّ:

فَفرِحَ عُمَرُ (رضي الله عنه) بإسلام كعب الأحبار ثم قال (لكعب): هل لك أن تسيرَ معي إلى المدينة فتزورَ قَبْرَ النبي ﷺ وتتمتَّع بزيارته؟

فقال كَعْبٌ: نعم يا أمير المؤمنين. أنا أفعل ذلك.

ثم سار عُمَرُ (رضي الله عنه) يريد مدينة الرَّسولِ ﷺ وأخذ كَعْبَ الأحبارَ معه. وكان أهل المدينة يظنون أن عُمَرَ يقيم بالشام لما يرون من كثرة خيرها وطيب فواكهها ورُخص أسعارها، ولما يُخبَرُون عنها أنها بلاد الأنبياء، وهي الأرض المُقَدَّسة، وفيها المَحْشَرُ. فبقي الناس يتطاولون نحوه، ويخرجون في كُلِّ يوم ينظرونه حتى قَدِمَ عُمَرُ (رضي الله عنه) فارتجت المدينةُ يوم قدومه، واستبشر أصحاب رسول الله ﷺ برؤيته وسَلَّموا ورحَّبُوا وهنَّأوه بما فتح الله على يديه، فأول ما بدأ بالمسجد سلَّمَ على قبر رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه، ثم صلى ركعتين وعاد بكعب الأحبار، وقال: حَدِّث المسلمين بما رأيت في الورقتين. فازداد النَّاسُ إيماناً[1].

وثَمَّةَ لا تَعارُضَ بين رواية الواقديِّ في فتوح الشام وبين الرواية التالية التي رواها ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في «الإصابة» قال:

«حَكى الرَّشَاطِيُّ عن كعب الأحبار قال: لَمَّا قدم عليٌّ اليمن أتيته فسألته عن صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأخبرني فتبسمتُ. فسألني. فقلت: من مُوافَقَة ما عندنا. وأسلمتُ، وصَدَّقتُ به، ودَعَوتُ مَنْ قِبَلي إلى الإسلام، فأقمتُ على إسلامي إلى أن هاجرتُ في زمن عمر، وياليتني تقدَّمت في الهجرة»[2].

وعلى ذلك يكون كَعْبٌ أسلم وهو في اليمن، وهاجر إلى فلسطين في زمن عمر

---

(١) فتوح الشام ١: ٢٤٣-٢٤٤.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة: القسم الخامس ص٦٤٨.

رضي الله عنه، وكان إعلانُ إسلامِه أمام الخليفة عمر رضي الله عنه أمْراً «بُروتوكولياً» (رسمياً) زيادةً في الأُبَّهـةِ، وكَسْبـاً للشُّهـرة، وفَتْحِ الـطَّريقِ للوصول إلى مراكز السُّلطة. وقد كان له ما أراد.

وهي نَزْعَةٌ تكادُ تكونُ القاسم المشتركَ الأعظمَ لكل اليهود الذين فارقوا دين آبائهم ودخلوا في الإسلام ـ في القديم وفي الحديث ـ على أمرٍ سَواءٍ[1].

ويَعْضُدُ ما يَذهَبُ إليه كاتِبُ هذا البحث من أنَّه لا تَعارُضَ بين الرِّوايتين ما ذكره ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) نقلاً عن الواقديِّ نفسه في سياق آخر حيث روى الرواية المتقدمة بتفصيلات أكثرَ وأتَمَّ بما يَجعلُ صُورة الخَبرِ مُتَّسِقةً واضحة المعالم والقسمات. قال ابن حجر العسقلاني: «وروى الواقِدي في السِّيَرِ رواية محمد بن شُجاع الثلجي عنه، عن إسحاق بن عبد الله بن نِسطاس، عن عمرو بن عبد الله، قال: قال كَعْبٌ: لما قَدِمَ عليٌّ اليمن... فذكره نحوه وأتَمَّ منه»[2].

وأورد ابن حَجَر العسقلانيُّ في «الإصابة» ما صُورتُه:

---

(١) يأتي بيان ذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة: القسم الخامس ص٦٤٨.

وينبغي التنبيه على أنَّ صُورة النَصِّ كما ورد في «الإصابة» في موضعين هو: «لما قدم على (كذا) اليمن» وهو نَصٌّ فيه لَبْسٌ. أهو إهمال من الطَّابع في حذف النقطتين من «علي»؟ أهو عدم انتباه من المُحقِّق؟.

وإذا كان الإمام «عليٌّ» هو المقصود فلِمَ ورد مُعَرًّى من «السَّلام أو الرِّضى»؟

وبتأمل النصِّ نرى أنَّ «عُمَرَ» ورد مُعَرًّى من صيغة الدُّعاء مما يُغري أن يكون «علي» رضي الله عنه هو المقصود.

وجـدير بالـذكر أن رسول الله ﷺ أرسل إلى جزء من اليمن خالد بن الوليد ولكن لم يستجيبوا له، فأرسل إليهم علي بن أبي طالب فدعاهم، ثم أمَّهم من بعد دعوته إلى الصلاة. محمد أبو زهرة: الدعوة إلى الإسلام (بدون دار نشر ومكان وتاريخ) ص٢١.

وذَكَرَ سَيفٌ بأسانيده أنه أَسْلَمَ في زمن عُمَرَ سنَةَ اثنتي عشرة[1]. وهذا رِدْفٌ للروايات التي أوردها الواقديُّ. ولا عِبْرَة في اختلاف الآراءِ حول السَّنة، فإنَّ الرُّواةَ للأخبارِ يختلفون في سنة فتح بيت المقدس أهي خمسَ عشرَةَ للهجرة، أم سِتَّ عَشْرَةَ، أم سَبْعَ عَشْرةَ[2]. إنَّ وعي ذاكرتهم على الأرقام يبدو أنَّه كان ضعيفاً[3].

إنَّ «المسافة» الزمنية بين إسلام كعب في اليمن زمن الخليفة أبي بكر رضي الله عنه وهجرته في خلافة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى فلسطين تُفَسِّرُ كثرة الأخبار التي تتحدث عن إسلامه في خلافة أبي بكر أيضاً[4]. وهذا ما يجعلها جميعاً مُطَّرِدة مُتَّسقةً.

وهو في انسجام مع ما أورده الإمام أبو عبد الله شمس الدين الذَّهبي (ت ٧٤٨هـ) في كتاب «تذكرة الحُفَّاظ» قال: «أُسلَمَ في زمن أبي بكر، وقَدِم من اليمن

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: القسم الخامس ص٦٤٨.

أمَّا سيف فهو: سيف بن عمر التميمي البرجمي صاحب كتاب «الردَّة والفتوح». روى عن محمد بن إسحاق. واختلف في توثيقه. مات في خلافة الرشيد.

محمد بن إسحٰق النديم (ت ٣٨٥هـ): الفهرست (دار المعرفة ـ بيروت، ١٩٧٨م) ص١٣٧.

تهذيب التهذيب ٤: ٢٩٥-٢٩٦.

(٢) انظر: تاريخ الأمم والملوك ٢: ٤٥٠.

(٣) ومن ذلك على سبيل المثال فتح «تَسْتُر» قيل:

كان فتح «تستر» في سنة سَبعَ عشرةَ، وقيل سنة تسع عشرة، وقيل: سنة عشرين.

الكامل في التاريخ ٢: ٣٨٢-٣٨٥.

(٤) من ذلك:

تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٦٨.

الإصابة في تمييز الصحابة القسم الخامس ص٦٤٨.

النجوم الزاهرة ١: ٩٠.

في دولة أمير المؤمنين عُمر»[1] (رضي الله عنه).

هذا وتتفق جميع المصادر على أنَّ كَعباً كان قبل إسلامه على دين اليهود وأنه كان يسكن اليمن[2].

د ـ صحبته للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وللصَّحابة والتابعين رضوان الله عليهم :ـ

يقول مُحيي الدِّين بن شَرف النووي (ت ٦٧٦هـ) عنه: «صَحِب عُمر وأكثر الرِّواية عنه»[3].

ويقول أبو عبد الله شَمسُ الدِّين الذهبيُّ (ت ٧٤٨هـ): «أَخَذَ عنه الصَّحابةُ، وغيرُهم؛ وأخذ هو من الكِتاب والسُّنَّة عن الصَّحابة»[4].

ويقول الذَّهبيُّ في «سِيَر أَعلام النُّبلاء»: «جالسَ أصحاب محمد ـ ﷺ ـ فكان يُحدِّثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويَحْفَظُ عجائبَ، ويأْخُذُ السُّنَن عن الصَّحابة. وكان حَسَنَ الإسلام، مَتين الدِّيانة، من نُبلاء العلماء»[5].

ويقول الذهبيُّ: «حَدَّثَ عن عُمَر، وصُهيبٍ، وغيرِ واحد».

ويقول النَّوويُّ (ت ٦٧٦هـ) بعد قوله: «وصحب عمر وأكثر الرواية عنه»: روى أيضاً عن صُهيب[6].

---

(١) تذكرة الحفاظ ١: ٥٢.

(٢) الطبقات الكبرى ٧: ٤٤٦.
المعارف: ٢٤٤.
تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٦٩.
سير أعلام النبلاء ٣: ٤٨٩.
الإصابة في تمييز الصحابة القسم الخامس ص٦٤٩.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٦٨.

(٤) تذكرة الحفاظ ١: ٥٢.

(٥) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٨٩-٤٩٠.

(٦) تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٦٨.

وفي «الإصابة»: «روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مُرْسَلاً، وعن عُمَرَ وصُهيبٍ[1]، وعائِشَة»[2].

(١) هو: صُهيب بن سنان بن مالك بن النَّمر بن قاسط. سُبِي وهو غُلام فنشأ بالرُّوم، فابتاعته منهم كَلْبٌ، فقَدِمَتْ به مَكَّة فاشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه. وأَسْلَم قديماً، وكان من المستضعفين المُعَذَّبين في الله تعالى؛ ثم هاجر إلى المدينة، وشهد بدراً، والمَشاهِدَ كُلَّها مع رسول الله ﷺ. وهو من السَّابقين الأوَّلين. وأمره عُمَرُ (رضي الله عنه) أن يُصلِّيَ بالنَّاس في زمن الشُّورى فقَدَّموه، فصلَّى على عمر (رضي الله عنه) بعد مقتله ووفاته.

كان أحمَرَ شديدَ الحُمرَة، ليس بالطَّويل ولا بالقصير، كَثِيرَ شَعْر الرَّأس، يَخْضُبُ بالحِنَّاء.

عن سعيد بن المُسيَّب قال: لمَّا أَقبَلَ صُهيبٌ مُهاجراً نحو النبي ﷺ وتبعه نَفَرٌ من قُريشٍ، نَزَلَ عن راحلته، وآنتثل ما في كنانته، ثم قال: يا مَعْشَرَ قُريشٍ! لقد علمتم أنِّي من أرماكم رَجُلاً. وآيمُ الله لا تَصِلونَ إليَّ حتى أرمِي بكل سَهْمٍ معي في كنانتي ثم أضربُ بسيفي ما بقي في يَدي منه شيءٌ. آفعلوا ما شئتم. وإنْ شئتُ دللتُكُم على مالي وثِيابي بمَكَّة وخلَّيتم سبيلي.

قالوا: نعم.

فلَمَّا قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ قال: رَبِحَ البيعُ أبا يَحيى! رَبِح البَيْعُ أبا يحيى!

ونزلت ﴿ومِنَ النَّاس من يَشْري نَفسَه ابتغاءَ مَرضاةِ الله...﴾ الآية [البقرة: ٢٠٧].

وعن صُهيبٍ قال: لم يشهد رسولُ الله ﷺ مشهداً قطُّ إلَّا كُنْتُ حاضِرَهُ؛ ولم يُبايِعْ بَيعةً إلَّا كُنتُ حاضِرَها، ولم يُسِرْ سَرِيَّةً إلَّا كُنتُ حَاضِرَها، ولا غَزا غَزاةً قَطُّ أوَّل الزَّمان وآخِرَهُ إلَّا كُنتُ فيها عن يَمينه أو عن شِماله، وما خَافوا أمامَهم قَطُّ إلَّا كُنتُ أمامَهم، ولا ما وَراءَهم إلَّا كُنتُ وراءَهم؛ وما جَعلتُ رسولَ الله ﷺ بيني وبينَ العدوِّ قَطُّ حتى توفي رسولُ الله ﷺ!

توفي صُهيبٌ بالمدينة المنورة سنة ٣٨هـ وهو ابن سبعين سنة.

صفة الصَّفوة ١: ٤٣٠-٤٣١.

انتثل كنانته: تناول ما بها من السِّهام.

(٢) الإصابة/ القسم الخامس ص٦٤٩.

وسبقت ترجمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في هوامش الكتاب الأول من هذه السِّلسلة.

ويقول الذَّهبيُّ (٧٤٨هـ): «حَدَّث عنه أبو هُريرة[١]، ومعاويةُ[٢]، وابن عَبَّاس[٣]؛

(١) أبو هُريرة: عبدُ شمس بن عامر. سُمِّي في الإسلام: عبدَ الله. وكان له هِرَّةٌ صغيرةٌ، فكُنِّي بها.

قَدِم المدينة في سنة ٧هـ؛ ورسول الله ﷺ بخيبرَ، فسارَ إلى خيبر حتى قدِمَ مع رسولِ الله ﷺ المدينة.

وسُمِعَ أبو هريرة يقول:

نَشأْتُ يتيماً، وهاجرت مِسكيناً، وكُنتُ أجيراً لِبَرَّةَ بنت غَزوانَ بِطعَام بَطنِي، وعُقْبَةِ[١] رَحْلِي. فكُنتُ أَخْدُمُ إذا نزلُوا، وأَحْدُو إذا رَكِبوا. فزَوَّجنيها الله عَزَّ وجلَّ. فالحمدُ للهِ الذي جعل الدِّين قِواماً، وجَعَل أبا هُريرة إماماً.

وعن أبي كثيرٍ قال: حدثني أبو هُريرةَ قال: ما خَلَقَ الله عزَّ وجَلَّ مؤمناً يسمع بي ولا يراني إلَّا أحبَّني. قُلتُ: وما علمت بذلك يا أبا هريرة؟

قال: إنَّ أُمِّي كانت مُشـركـةً، وإني كُنتُ أدعُـوها إلى الإسلام، وكانت تأبى عَليَّ، فَدَعوتُها يوماً، فأسمعتني في رسولِ الله ﷺ ما أكرَهُ؛ فأتيتُ رسولَ الله ﷺ وأنا أبكي. فقُلتُ:

يا رَسولَ الله! إنِّي كُنتُ أَدْعُو أُمِّي إلى الإسلام فكانت تأبى عليَّ، وإنِّي دَعَوتُها ـ اليومَ ـ فأسمعتني فيك ما أكره، فَادعُ الله عزَّ وجَلَّ أن يَهْدِيَ أُمَّ هُريرةَ.

فقال رَسولُ الله ﷺ: «اللَّهُمَّ آهْدِ أُمَّ أبي هُريرة». فخَرَجْتُ أعدُوا لأُبشِّرَها بدُعاء رسولِ الله ﷺ. فلَمَّا أَتيتُ البابَ إذا هُو مُجَاف[٢]، وسَمِعتُ خَضْخَضَة الماءِ، وسمِعتُ خَشخَشَة رَجُلٍ. فقالت: يا أبا هُريرةَ! كما أنت!

ثُمَّ فتحت البابَ ـ وقد لبِسَت دِرْعَها[٣]، وعَجِلَتْ عن خِمارها، فقالت: إنِّي أشهد ألَّا إله إلَّا الله، وأنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسولُه.

فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفَرَحِ كما بَكَيتُ من الحُزن. فقُلتُ: يا رسولَ الله! أبشِرْ! فقد آستجابَ الله دعاءَك، وقد هَدَى أُمَّ أبي هُريرة.

(١) العقبة: النَّوبة، والبَدل، والشَّوط.

(٢) مجاف: مُغلق.
يقال: جَفَأ البابَ: أغلقه.
المعجم الوسيط: جفأ.

(٣) الدِّرع: القميص تلبسه المرأة.
والدِّرع يُذكَّر ويؤنَّث.
المعجم الوسيط: درع.

. . . .

وقُلتُ: يا رَسولَ الله! آدْعُ الله لي أن يُحبِّبَني وأُمِّي إلى عِبادِه المؤمنين، ويُحَبِّبَهم إلينا!

فقال رَسولُ الله ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدكَ هذا إلى عبادِك المؤمنين».

فما خَلَق الله مؤمناً يَسمَعُ بي ولا يَراني أو يَرى أُمِّي إلاَّ وهو يُحِبُّني(٤َ).

(٤َ) الحديث في صحيح مسلم ٤: ١٩٣٨-١٩٣٩.

(رقم ٢٤٩١: باب فضائل أبي هريرة الدَّوسي).

وقال أبو هريرة: إنَّكم تقولون: ما بالُ المهاجرين لا يُحَدِّثونَ عن رسول الله ﷺ بهذه الأحاديث؟ وما بالُ الأنصار لا يُحَدِّثون بهذه الأحاديث؟ وإنَّ أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم أَرَضُوهم والقيامُ عليها، وإني كنت آمرأً مُعتَكفاً، وكُنتُ أُكثِرُ مُجالسة رسول الله ﷺ، أَحْضُرُ إذا غابوا، وأَحْفَظُ إذا نَسُوا... وايمُ الله لولا آيةٌ من كتابِ الله ما حَدَّثتكم بشيءٍ أبداً ﴿إنَّ الذين يكتمون ما أنزلنا من البَيِّنات والهُدى...﴾ الآية، [سورة البقرة: ١٥٩]، أخرجاه في الصَّحيحين.

وعن ثعلبة بن أبي مالكٍ القُرَظِيِّ أنَّ أبا هُريرة أقبلَ في السُّوقِ يحمل حُزمَةَ حَطَبٍ، وهو يومئذ خليفة لمروان (بن الحكم). فقال: أوسِع الطَّريقَ للأمير يا آبن أبي مالك! فقلت: أصلحَكَ الله؛ يكفي هذا*.

فقال: أوسِع الطَّريق للأمير ـ والحُزْمَةُ عليه.

وكان أبو هُريرة يُسبِّحُ في كلِّ يومٍ اثنتي عشرةَ تسبيحةً ويقول: أُسَبِّح بقَدْرِ ذنبي.

توفي أبو هريرة بالمدينة سنة ٥٧هـ، في آخر خلافة معاوية (رضي الله عنه) وله ثمان وسبعون سنة.

صفة الصفوة ١: ٦٨٥-٦٩٤.

صحيح مسلم ٤: ١٩٣٨-١٩٤٠.

* أي أنَّ في الطريق سَعَةً تكفي أبا هريرة ليمُرَّ بحزمته.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٩٠.

وردت ترجمة معاوية رضي الله عنه في الكتاب الأول من هذه السِّلسلة.

(٣) ابن عبَّاس: عبد الله بن عبَّاس بن عبد المطلب الهاشمي ابن عَمِّ رسول الله ﷺ.

وذلك من قبيل رواية الصَّحابي عن التَّابعي؛ وهو نادر عزيز».

وقال النَّوويُّ (ت ٦٧٦هـ): «روى عنه جماعةٌ من الصَّحابة، منهم: ابنُ عُمَرَ[١]، وابن عَبَّاس، وابن الزُّبير[٢]، وأبو هريرة، وخلائقُ من التابعين منهم: ابن المُسَيَّب»[٣].

وذكر ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) أنَّه روى عنه من كبار التَّابعين: أبو رافع الصَّائغ[٤]، ومالك بن (أبي) عامر(*)، وابن امرأته: تُبَيْعُ الحِميري؛ إضافةً إلى سَعيد بن المُسيَّب.

---

(١) ابن عُمَرَ: عبد الله بن عمر بن الخَطَّاب. يُكْنَى أبا عبد الرحمن. أسلم بمكة مع أبيه ولم يكن بالغاً حينئذٍ، وهاجر مع أبيه إلى المدينة، وعُرِضَ على رسول الله ﷺ يوم بَدْرٍ فرَدَّهُ، ويوم أُحُدٍ، فردَّه لصِغَرِ سنِّه. وعُرِض عليه يومَ الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه.

قال عنه رسول الله ﷺ: «نِعمَ الرَّجُلُ عبد الله لو كان يُصلِّي من الليل».

فكان عبد الله بعدُ لا يَنامُ من الليل إلَّا قليلاً.

(أخرجاه في الصحيحين).

عن عائشة أُمِّ المؤمنين رضي الله عنها قالت: ما رأيتُ أحداً ألزمَ للأمر الأوَّل من عبد الله بن عمر.

كان عبد الله بن عمر يقبض على لحيته ويأخذ ما جاوز القَبْضةَ.

مات عبد الله بن عمر سنة ٧٤هـ وهو ابن أربع وثمانين سنة.

صحيح البخاري ٣: ١٣٦٧ (باب فضائل الصَّحابة رقم ٣٥٣٠/٣٥٣١).

صحيح مسلم ٤: ١٩٢٨ (كتاب فضائل الصَّحابة رقم ٢٤٧٩).

صفة الصَّفوة ١: ٥٦٣-٥٨٢.

(٢) وردت ترجمة ابن الزُّبير رضي الله عنهما في الكتاب الأوَّل من هذه السِّلسلة.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٦٨.

سبقت ترجمة سعيد بن المسيب.

(٤) أبو رافع المدني، نفيع بن رافع الصَّائغ، نزيل البصرة، مولى ابنة عمر (رضي الله عنه). أدرك الجاهلية؛ وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت، وأُبيِّ بن كعب، وأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة ـ رضي الله عنهم جميعاً ـ؛ وعن حفصة بنت عمر =

ومِمَّن بعدهم: عَطاءٌ[٦]، وعبد الله بن ضمرة السَّلولي[٧]، وعبد الله بن رباح الأنصاري[٨]، وآخرون.[٩]

رضي الله تعالى عنها.

ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل البصرة وقال: خرج من المدينة قديماً، وكان ثقة.

وقال العِجْلي: بصري تابعي ثقة من كبار التابعين.

تهذيب التهذيب ١٠: ٤٧٢-٤٧٣.

(٥) كذا في الأصل. والصحيح أنه مالك بن أبي عامر الأصبحي. أبو محمد جد مالك بن أنس الفقيه. روى عن عمر، وعثمان، وطلحة، وأبي هريرة، وعائشة، وكعب الأحبار. ثقة. مات سنة ٧٤هـ.

تهذيب التهذيب ١٠: ١٩.

(٦) عطاء بن أبي رباح، واسمه: أسلم القرشي ـ مولاهم، أبو محمد المَكِّي. روى عن ابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو، وابن الزبير، ومعاوية، وأسامة بن زيد، وجابر بن عبد الله، وعلي بن أبي طالب، وأبي الدرداء، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وعائشة، وأم سَلَمة ـ رضوان الله عليهم جميعاً ـ.

كان من مُوَلَّدي الجُند، ونشأ بمكَّة. وهو مولى لبني فِهر أو الجُمَح؛ وانتهت إليه فتوى أهل مكَّة وإلى مجاهد في زمانهما.

كان ثِقةً فقيهاً عالماً كثير الحديث. مات سنة ١١٤هـ.

تهذيب التهذيب ٧: ١٩٨-٢٠٣.

(٧) عبد الله بن ضمرة السَّلولي. روى عن أبي الدَّرداء وأبي هريرة وكعب الأحبار. كوفي تابعي ثقة.

تهذيب التهذيب ٥: ٢٦٦-٢٦٧.

(٨) عبد الله بن رباح الأنصاري، أبو خالد المدني. سكن البصرة. روى عن أبي هُريرة وكعب الأحبار. بَصْري تابعي ثقة. توفي في حدود سنة ٩٠هـ.

تهذيب التهذيب ٥: ٢٠٦-٢٠٧.

(٩) الإصابة في تمييز الصحابة، القسم الخامس ص٦٤٩.

ووردت روايات تاريخية تتحدَّث عن إعجاب أبي الدَّرداء[1] بكعب الأحبار. ففي الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) أنَّ أبا الدرداء ذكر كعباً فقال: «إنَّ عند ابن الحِمْيَريَّة لَعِلماً كثيراً»[2].

ثم روايات تاريخية تتحدث عن إعجاب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بأبي الدَّرداء وكعب الأحبار معاً. من ذلك قوله (أي معاوية): «ألا إنَّ أبا الدَّرداء أَحَدُ الحكماء، ألا إنَّ كعب الأحبار أَحدُ العلماءِ، إنْ كان عنده لَعِلْمٌ كالبحار، وإنْ كنَّا فيه لَمُفرِّطين»[3].

وقوله (أي معاوية) في رواية ثانية: «ألا إنَّ أَبا الدَّرداء أحد الحكماء، ألا إنَّ

(١) أبو الدرداء: عويمر بن مالك بن زيد بن قيس ابن الخزرج الأنصاري، أبو الدرداء الخزرجي. روى عن النبي ﷺ وعن عائشة وزيد بن ثابت. روى عنه ابنه بلال، وزوجته أُمُّ الدرداء، وجُبير بن نُفير، وسعيد بن المُسيَّب، وآخرون.

أسلم يوم بدر وشهد أُحداً وأبلى فيها.

قال رسول الله ﷺ يوم أحد: «نِعمَ الفارس عويمرٌ».

وقال رسول الله ﷺ عنه: «حكيم أمتي».

آخى النبي ﷺ بينه وبين عوف بن مالك.

قال أبو الدَّرداء: كنت تاجراً قبل البعثة، فزاولت بعد ذلك التجارة والعبادة فلم يجتمعا، فأخذت العبادة وتركت التجارة.

ومناقب أبي الدرداء وفضائله كثيرة جداً.

قالوا: مات أبو الدرداء وكعب الأحبار في خلافة عثمان لسنتين بقيتا من خلافته.

تهذيب التهذيب ٨: ١٧٥-١٧٦.

(٢) ٧: ٤٤٦.

والخبر في: تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٦٨.

«الإصابة» ص٦٤٩.

وتهذيب التهذيب ٨: ٤٣٩.

(٣) الإصابة، القسم الخامس ص٦٤٩-٦٥٠.

عمرو بن العاص أحد الحكماء، ألا إنَّ كعب الأحبار أحدُ العلماء؛ إنْ كان عنده لعلم كالثمار وإنْ كنا فيه لمُفرِّطين»[1].

أمَّا مُجالَسَةُ كَعبٍ للخليفة عُمرَ بن الخطاب رضي الله عنه فكثيرة، يُنبيك بها هذه الكثرة الكاثرة من الأخبار التي رُويت من طُرُقٍ مختلفة نَسوقُ طَرَفاً منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب[2] عن أبيه قال:

جَلَسْنا إلى كَعْب الأحبار في المسجد وهو يُحدِّثُ، فجاءَ عُمَرُ فجلس في ناحية القوم، فناداه فقال: ويحك يا كعب! خَوِّفنا.

قال: والذي نَفسي بيده إنَّ النارَ لتقرب يوم القيامة لها زفير وشهيق. . .[3].

٢ ـ عن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِخِّير[4] عن كعب قال: كُنتُ عند عُمَرَ فقال لي:

(١) تهذيب التهذيب ٨: ٤٣٩.

(٢) يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة اللَّخْمي، أبو محمد، ويقال أبو بكر المدني.

روى عن أبيه وأسامة بن زيد وحسَّان بن ثابت، وابن عمر، وابن الزُّبير، وعائشة، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

روى عنه قريبه عبد الله بن محمد بن عمر بن حاطب بن أبي بلتعة، وعروة بن الزبير ـ وهو من أقرانه، وآخرون.

أدرك علياً وعثمان وزيد بن ثابت. كان ثقة كثير الحديث. وقال العجلي: مدني تابعي ثقة.

مات سنة ١٠٤هـ.

تهذيب التهذيب ١١: ٢٤٩-٢٥٠.

(٣) حلية الأولياء ٥: ٣٧١.

(٤) مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِخِّير العامري، أبو عبد الله البصري.

روى عن أبيه وعثمان وعلي وأبي ذر وعمار بن ياسر وعائشة ومعاوية وغيرهم.

روى عنه الحسن البصري، وثابت البناني ومحمد بن واسع وغيرهم. =

يا كعبُ! خَوِّفنا[1].

٣ ـ عن شريح بن عبيد الحضرمي[2] قال: قال عمر لكعب: خَوِّفنا يا كعب! قال: والله إنَّ لله ملائكة قياماً منذ يوم خلقهم ما ثنوا أصلابهم . . .[3].

٤ ـ عن حفص بن دينار[4] عن عبد الله بن (مُليكة)[5] أن عُمَرَ بن الخطَّاب قال: يا كعب! حدِّثنا عن الموت . . .[6].

٥ ـ عن خالد بن سعيد[7] قال: بلغني أن عمر جَلَد رجلاً يوماً وعنده كعب، فقال

= كان ثقة ذا فضل وورع وأدب وله مناقب كثيرة.

مات سنة ٨٧هـ.

(١) حلية الأولياء ٥: ٣٦٨.

(٢) شريح بن عُبيد بن شريح الحضرمي، الحِمصي، أبو الطَّيِّب، وأبو الصواب.

روى عن أبي الدَّرداء ومعاوية والمقداد بن الأسود وغيرهم.

وروى عن سعد بن أبي وقاص وأبي ذَرّ الغَفاري وكعب الأحبار.

روى عنه: صفوان بن عمرو، ومعاوية بن صالح، وثور بن زيد وغيرهم.

قال العجلي: شامي تابعي ثقة.

مات بعد سنة ١٠٨هـ.

(٣) حلية الأولياء ٥: ٣٨٦.

(٤) لم أعثر له على ترجمة.

ولعله أن يكون عمرو بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم أحد الأعلام.

وهو قد روى عن عبد الله بن أبي مُليكة. ومات سنة ١٢٦هـ.

تهذيب التهذيب ٨: ٢٨-٣٠.

ولعلَّه يكون أخاه.

(٥) كذا. وهو عبد الله بن أبي مُليكة. مكي تابعي ثقة. مات سنة ١١٧هـ. وستأتي ترجمته بإذن الله تعالى في الحديث عن مقتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٦) حلية الأولياء ٥: ٣٦٥؛ ٦: ٤٤.

(٧) خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص الأُمَوي. روى عن أبيه وبديح مولى عبد الله بن =

الرَّجُلُ حين وقع به السَّوطُ: سُبحانَ الله. فقال عُمَرُ للجلاد: دعه. فضحك كعب. فقال له: ما يضحككَ؟ فقال: والذي نفسي بيده أنَّ «سبحانَ الله» تخفيف من العذاب[1].

٦ - عن خالد بن سعيد أن عمر قال لكعب يوماً: خَوِّفنا يا كعب. فقال: يا أمير المؤمنين[2]. . .

٧ - عن سعيد بن أبي هلال[3] أن كَعباً مرَّ بعمر وهو يضرب رجلاً بالدِّرة فقال كعب: على رِسْلِك يا عُمَرُ. فوالذي نفسي بيده إنَّه لمكتوب في التوراة: ويل لسلطان الأرض من سلطان السَّماء، ويل لحاكم الأرض من حاكم السَّماء. فقال عمر: إلَّا من حاسب نفسه. فقال كعب: والذي نفسي بيده إنها لفي كتاب الله المنزل ما بينهما حرف: «إلا من حاسب نفسه»[4].

= جعفر وسهل بن يوسف بن مالك الأنصاري.

روى عنه ابن المبارك، وهشام بن الكلبي، ويحيى الحماني؛ وغيرهم.

كان ثقة صدوقاً.

تهذيب التهذيب ٣: ٩٤-٩٥.

(١) حلية الأولياء ٥: ٣٨٩-٣٩٠. (٢) ذاته ٣٩٠.

(٣) سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم، أبو العلاء المصري. أصله من المدينة. روى عن جابر وأنس مرسلاً، وأبي حازم بن دينار وقتادة، والزُّهري، ونبيه بن وهب.

ولد بمصر سنة ٧٠هـ، ونشأ بالمدينة، ثم رجع إلى مصر في خلافة هشام بن عبد الملك.

قال العجلي: مصري ثقة.

مات سنة ١٤٩هـ.

تهذيب التهذيب ٤: ٩٤-٩٥.

(٤) حلية الأولياء ٥: ٣٨٩.

٨ ـ عن عبد الله بن مسعود[١] قال: كنت عند كعب الأحبار وهو عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه. فقال كعب: يا أمير المؤمنين ألا أُخبِرُك بأغرب شيءٍ قرأته في كتاب الأنبياء...[٢].

٩ ـ عمر بن الخطاب أراد الخروج إلى العراق فقال له كعب الأحبار: لا تخرج إليها يا أمير المؤمنين فإنَّ بها تِسعَةَ أعشار السِّحر، وبها فَسَقَةُ الجن، وبها الدَّاءُ العُضال[٣].

١٠ ـ عن الشَّعبي[٤] قال: كان الحُـطيئة[٥] وكعب عند عمر رضي الله تعالى عنه فأنشد الحُطيئةُ [من البحر البسيط]

مَنْ يَفعَــلِ الخَيرَ لا يَعْــدَم جَوائِــزَه
لا يَذهَبُ العُـرْفُ بين الله والنَّـاسِ[٦]

فقال كعب: هي والله في التوراة: لا يذهب المعروف بين الله وبين خَلْقِهِ[٧].

---

(١) مرت ترجمته رضي الله عنه في الكتاب الأول من هذه السِّلسلة ص٣٧ـ٣٨.

(٢) حلية الأولياء ٥: ٣٩١.

(٣) ذاته ٦: ٢٣.

(٤) تأتي ترجمته لاحقاً بإذن الله تعالى.

(٥) الحطيئة: جَرْوَلُ بن أوس، من بني قُطيعة بن عَبْس، ولُقِّب الحطيئة لِقِصَرِه وقربه من الأرض. ويكنَّى أبا مُليكة. وكان راوية زهير بن أبي سُلمى، وهو جاهلي إسلامي.

أبـو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ): الشعر والشعراء (دار الثقافة ـ بيروت. بدون تاريخ) ١: ٢٣٨ـ٢٤٥.

(٦) البيت في مختارات ابن الشجري للشريف أبي السعادات هبة الله بن الشجري من علماء المئـة الخـامســة بعد الهجرة، ط٢ (دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٨٠م) ٣: ٨. وفيه «جوازيه» بدل «جوائزه».

(٧) حلية الأولياء ٦: ٤٤.

١١ ـ قال كَعْبُ الأحبارُ لعمر: إنَّ بني إسرائيل كان إذا أصابهم مِثْلُ هذا استسقَوْا بعَصَبَة الأنبياء. فقال عمر: هذا العَبَّاس عم النبي ﷺ وصِنوُ أبيه وسَيِّد بني هاشم.

فمشى إليه وكلَّمه وخرج معه النَّاس إلى المُستَمْطَر ودعا عُمَرُ والعباس رضي الله عنهما فَسُقُوا. وفي ذلك يقول حسَّان بن ثابت[1] [من البحر الكامل]:

سَأَلَ الإمامُ وقد تَتابَع جَدْبُنا
فَسَقى الغَمامُ بغُرَّة العَبَّاسِ
عَمُّ النبيِّ وصِنْوُ والدِهِ الذي
وَرِثَ النَّبيَّ بذَاكَ دُونَ النَّاسِ
أَحْيَا البلاد به الإلٰه فأصبحتْ
مُهتَزَّةَ الأَجْنابِ بعد إياسِ[2]

١٢ ـ سأل عُمَرُ بن الخطاب رضي الله عنه كعب الأحبار: لأي آبني آدم كان النَّسلُ؟ قال: ليس واحد منهما نسل؛ فأَمَّا المقتول فقد دَرَجَ، وأمَّا القاتل فهلك نَسْلُهُ في الطُّوفان، والنَّاسُ من بني نوح، ونوح من بني شيث بن آدم[3].

(١) سبقت ترجمته في الكتاب الأول من هذه السلسلة ص٤٤.

(٢) البدء والتاريخ ٥: ١٨٧.

والأبيات الثلاثة في ديوان حَسَّان بن ثابت. ت. وليد عرفات (دار صادر ـ بيروت، ١٩٧٤م) ١: ٤٩١.

والبيت الثالث نصُّه:

أحيا الإلٰه به البلاد فأصبحت مُخْضَرَّة الأجناب بعد آلياسِ

وفيه التعليق: في آستسقاء أهل المدينة بالعباس إذا أقحطوا، قال حسان بن ثابت.

(٣) البدء والتاريخ ٣: ٢٦.

أمَّا عَلاقةُ كعب الأحبار مع الصحابة رضوان الله عليهم وغِشيانه لمجالسهم، فبعض هذه الروايات تترجم عن ذلك:

١ ـ عن عبد الله بن مسعود قال: كنت عند كعب الأحبار وهو عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه...[١].

٢ ـ إعجاب أبي الدرداء بكعب الأحبار[٢]. وشكت أم الدرداء أبا الدرداء إلى كعب[٣].

٣ ـ إعجاب معاوية بن أبي سفيان بكعب الأحبار[٤].

٤ ـ عن مُطرِّف بن عبد الله بن الشخِّير عن كعب قال: كنت عند عمر فقال...[٥].

٥ ـ قال كعب لأبي هريرة: ألا أخبرك عن إسحاق بن إبراهيم؟ قال: بلى...[٦].

٦ ـ التقى ابن عباس وكعب، فقال كعب: يا ابنَ عباس: إذا رأيتَ السُّيوف قد عَريت، والدِّماءَ قد أهريقت، فاعلم أنَّ حُكم الله قد ضُيِّع، وانتقم الله لبعضهم من بعض؛ وإذا رأيت الوباء قد فشا، فاعلم أن الزِّنا قد فشا؛ وإذا رأيت المطر قد حُبِسَ، فاعلم أنَّ الزَّكاة قد حُبِست، ومَنَعَ النَّاسُ ما عِندَهم، ومَنَعَ الله ما عنده[٧].

---

(١) حلية الأولياء ٥: ٣٩١.

وهو الخبر الثامن في الشواهد على صحبة كعب لعمر رضي الله عنه.

(٢) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٧: ٤٤٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٩٣.

(٤) الإصابة، القسم الخامس، ص٦٤٩-٦٥٠.

(٥) حلية الأولياء ٥: ٣٨٦.

وهو الخبر الثاني في الشواهد على صُحبة كعب لعمر رضي الله عنه.

(٦) الكامل في التاريخ ١: ٦٢-٦٣.

(٧) حلية الأولياء ٥: ٣٧٩.

٧ ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: سألت كعباً عن جَنَّة المأوى قال: أمَّا جَنَّةُ المأوى فَجَنَّةٌ فيها طير خُضْر يرفع فيها أرواح الشهداء(١).

٨ ـ اجتمع كعب وابن عباس وأبو هُريرة فقالوا لكعب: حدثنا عن يوم الجمعة كيف تجده مكتوباً؟ قال: تفزع له السَّموات السَّبع والأَرَضون السَّبع(٢).

٩ ـ عبد الله بن عمرو قال لكعب: أخبرني عن صفة محمد ﷺ وأُمَّته، قال: أَجدهم في كتاب الله تعالى أن أحمد وأُمَّتَه حَمَّادون يحمدون الله عزَّ وجل على كل خير وشرٍّ، ويُكَبِّرون الله على كل شرَف(٣)، ويُسبِّحون الله في كلِّ مَنزِلٍ. نداؤهم في جَوِّ السَّماء. لهم دَوِيٌّ في صَلاتهم كَدويِّ النحل على الصَّخر. يَصُفُّون في الصَّلاة كصفوف الملائكةِ، ويَصُفُّون في القتال كصفوفهم في الصَّلاة. إذا غَزَوا في سبيل الله كانت الملائكة بين أيديهم ومن خَلْفهم برماحٍ شِداد. إذا حَضروا الصَفَّ في سبيل الله كان الله عليهم مُظِلًّا ـ وأشار بيده كما تُظِلُّ النُّسور على وُكُورها، لا يتأخرون زحفاً أبداً حتى يحضرهم جبريل عليه السلام(٤).

١٠ ـ عن قتادة(٥) أَنَّ كعباً قال لأبي موسى الأشعري(٦): أتدري كم أهل الجَنَّة؟ قال

---

(١) حلية الأولياء ٥: ٣٨١.
(٢) ذاته: ٣٨٢.
(٣) شَرَف: مرتفع من الأرض.
(٤) حلية ٥: ٣٨٦.
(٥) قتادة هو: قتادة بن دِعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس، أبو الخَطَّاب السَّدوسي البصري. ولد أكْمه.
روى عن أنس بن مالك، وأبي سعيد الخُدري، وسعيد بن المُسيَّب، والحسن البصري وغيرهم.
قال محمد بن سعد: كان ثِقة مأموناً حُجَّةً في الحديث.
ولد قتادة سنة ٦١هـ، ومات سنة ١١٧هـ.
تهذيب التهذيب ٨: ٣٥١ـ٣٥٦.
(٦) أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس بن سليم. أسلم بمكة، وهاجر إلى الحبشة. توفي سنة ٥٢هـ. وقيل قبل ذلك، ودفن بمكة. =

أبـو موسى: لا. قال أفتدري كم هم من صَفٍّ؟ قال أبو موسى: لا؟ قال: أفتدري ما بين كُلِّ صفَّين؟ قال: لا. قال كعبٌ: هم اثنا عَشَر صفّاً أُمَّة محمد ﷺ ثمانية صفوف ما بين كلِّ صَفَّين كما بين المشرق والمغرب(١).

١١ ـ المُشَـادَّة بين أبي ذَرٍّ الغِفاري(٢) وكعب الأحبار في مجلس الخليفة عثمان رضي الله عنه(٣).

١٢ ـ قال عَبْدُ الله بن الزبير(٤) لما أُتي برأس المُختار الثقفي: ما وقع في سُلطاني شيءٌ إلا أخبرني به كعب، إلَّا أنَّه ذَكر لي أنه يقتلني رجل من ثقيف، وهذا رأسه بين يدي. وما درى أنَّ الحَجَّاج(٥) خبِّيء له(٦).

= صفة الصفوة ١: ٥٥٦-٥٦٢.

(١) حلية الأولياء ٦: ١٤.

(٢) أبو ذَرٍّ الغِفاري: جندب بن جنادة. كان رابعاً في الإسلام. أسلم بمكة قديماً ورجع إلى بلاد قومه غفار فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق، ثم قدم المدينة.

قال خفاف بن إيماء: كان أبو ذر شجاعاً ينفرد وحده فيقطع الطريق ويغير على الصِّرم كأنه السَّبع، ثم إن الله تعالى قذف في قلبه الإسلام وسمع بالنبي ﷺ بمكة فأتاه.

عن عبد الله بن عُمَر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أَقَلَّت الغَبراء(١) ولا أظلَّت الخَضراء(٢) من رجل أصدق من أبي ذَرٍّ».

مات بالرَّبَذة سنة اثنتين وثلاثين للهجرة.

صفة الصفوة ١: ٥٨٤-٦٠٠.

(١) الغبراء: الأرض. (٢) الخضراء: السماء.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٦١٥.

الكامل في التاريخ ٣: ٥٧.

(٤) مرت ترجمته. قتله الحجاج سنة ٧٢هـ.

(٥) مرت ترجمته في الكتاب الأول من هذه السلسلة ص٦٣.

توفي سنة ٩٥هـ وعمره أربع وخمسون سنة.

(٦) الإصابة، ص٦٥٠.

وفي تلخيص موقف كعب الأحبار وتتلمذه للصحابة الكرام يقول أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ): أسند كعب عن كبار الصحابة: عن أمير المؤمنين عمر، وعن السيد المهاجر المتاجر صهيب بن سنان، وعن أُمِّ المؤمنين الصِّدِّيقة عائشة رضوان الله تعالى عليهم[١].

هـ - مَكانَتُه من المكتبة العربية :-

كعب الأحبار مسؤول عن كثير من الروايات والأخبار والقصص وبخاصة تلك التي تتعلق بالإسرائيليات وهي أخبار بني إسرائيل وأنبيائهم وقصص هؤلاء الأنبياء. يقول شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ): «كان خبيراً بكتب اليهود، له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجُملة»[٢].

وبالإضافة إلى شُهرة كعب في ذلك فقد طارت شُهرَتُهُ من حيث امتلاكه لنسخة من التوراة «كما أنزلها الله على موسى (عليه السلام) ما غُيِّرت ولا بُدِّلَت»[٣]. ويُعلِّقُ الذَّهبيُّ على ذلك: «وهذا القولُ من كَعْبٍ دالٌّ على أَنَّ تيك النُّسخةَ ما غُيِّرت ولا بُدِّلت وأَنَّ ما عداها بخلاف ذلك. فمن الذي يَستَحِلُّ أن يُوردَ اليومَ من التوراة شيئاً على وجه الاحتجاج معتقداً أنها التوراة المُنزَّلة؟ كلا والله»[٤].

وقد أورد أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) مقتطفات مُطوَّلة من مقتبسات كعب الأحبار من التوراة الأصلية نجتزىء منها هذا النصَّ المتصل بالحديث عن النبي محمد ﷺ وأُمَّته.

«كعب قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام في التوراة:

... يا موسى: أتريد أن أكون أقرب من كلامك إلى لسانك، ومِنْ وَسَاوس

---

(١) حلية الأولياء ٦: ٤٥.
(٢) سِيَر أعلام النُّبلاء ٣: ٤٩٠.
(٣) ذاته: ٤٩٤.
(٤) ذاته وذاتها.

قلبك إلى قلبك، ومن رُوحِكَ إلى بَدَنِك، ومن نُورِ بَصَرِك إلى عينيك؟ قال: نعم يا ربِّ.

قال: فأكثر الصلاة على محمد ﷺ، وأَبْلغْ جَميع بني إسرائيل أنَّه من لَقِيني وهو جاحد لأحمدَ سَلَّطتُ عليه الزَّبانيةَ في الموقف، وجعلت بيني وبينه حِجاباً لا يراني، ولا كتاب يبصره، ولا شفاعة تناله، ولا مَلَكٌ يرحمه، حتى تَسحَبَهُ الملائكة فيدخلوه ناري.

يا مُوسى: بلِّغ بني إسرائيل أنَّه من آمن بأحمد فإنَّه أكرم الخلقِ عليَّ.

يا مُوسى: بلِّغ بني إسرائيل أنَّه من صدَّق بأحمدَ وكتابِه نظرت إليه يومِ القيامة.

يا مُوسى: بَلِّغ بني إسرائيل أنَّه من رَدَّ على أحمد شيئاً مما جاء به، وإنْ كان حرفاً واحداً، أدخلته النَّار مسحوباً.

يا موسى: بَلِّغ بني إسرائيل أنَّ أَحمَدَ رَحمةٌ وبركةٌ ونُورٌ؛ ومن صَدَّقَ به ـ رآه أو لم يَرَه ـ أحببته أيَّامَ حياته، ولم أوحشه في قبره، ولم أخذله يوم القيامة، ولم أناقشه الحساب في الموقف، ولم تزل قدمه على الصِّراط.

يا موسى: إنَّ أحبَّ الخلق إليَّ من لم يُكذِّب بأحمد ولم يَبْغُضْهُ.

يا مُوسى: إنِّي آليتُ على نفسي قبل أن أَخْلُقَ السمٰوات والأرض والدنيا والآخرة أنَّه من شهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله صادِقاً من قلبه كَتَبْتُ له براءةً من النَّار قبل أن يموت بعشرين ساعةً، وأوصيتُ مَلَكَ الموت الذي يَقبِضُ روحَه أن يكون أرفقَ به من والديه، وحميمه، وأوصيت منكراً ونكيراً إذا دخلا عليه فسألاه بعد موته أن لا يَرُوعاه، وأَمُنُّ عليه، وأكون مَعَهُ فأُضِيء عليه ظُلمَةَ القبر، وأُونس عليه وَحْشَةَ القبر؛ ولا يسألني في القيامة شيئاً إلَّا أعطيتهُ.

يا مُوسى: آحْمَدْني إذا مَنَنْتُ عليك مع كلامي إياك بالإيمان بأحمد. فَوَعِزَّتي

لو لم تقبل الإيمان بأحمد ما جاورتني في داري، ولا تَنعَّمْتَ في جنبي.

يا مُوسى: جميع المُرْسلين آمنوا بأحمد وصَدَّقوه وآشتاقوا إليه، وكذلك من يجيء من المُرسلين بعدك.

يا مُوسى: مَنْ لم يُؤمن بأحمد من جميع المُرْسلين ولم يُصدِّقوه ولم يَشتاقوا إليه كانت حَسَناتُهُ مَردودةً عليه، ومنعته حِفْظَ الحكمةِ، ولا أُدخِلُ قبره نُورَ الهُدى، وأمحو اسمَهُ من النُبوَّةِ.

يا مُوسى: أَحِبَّ أحمد كما تُحِبُّ نَفْسَك، وأَحبَّ الخيرَ لأُمَّته كما تُحِبُّهُ لأُمَّتك أَجْعَلْ لك ولأُمَّتك في شفاعته نصيباً.

يا مُوسى: آستغفر للمؤمنين والمُؤمناتِ تُعْطَ سُؤْلَكَ يومَ القيامة، فإنَّ محمداً وأُمَّته ليستغفرون للمؤمنينَ والمؤمناتِ.

يا مُوسى: ركعتان يُصلِّيها محمَّدٌ وأُمته ما بين طُلوع الفجر وطُلوع الشمس؛ من يُصلِّيها غَفَرْتُ له ما أصاب من يومه وليلته، ويكون في ذِمَّتي.

يا مُوسى: بحقٍّ أقول لك: من مات وهو في ذِمَّتي فلا ضيعة عليه.

يا موسى: وأربع ركعات يصليها محمد وأُمَّتُه عندَ زوال الشمس عن كَبِدِ السَّماء قَدْرَ شِراك أعطيهم بركعةٍ منها المغفرة، وبالثانية أُثقِلُ بها في موازينهم، وبالثالثة آمُرُ ملائِكَتي يستغفرون لهم، وبالرَّابعة يفتح لهم أبوابُ الجنَّة، وأزواجهم من الحور العين، وتُشرف عليهم الحُورُ العِينُ. فإن سألوني الجنة أعطيتُهم، وزوَّجتُهم من الحُور العين.

يا مُوسى: وأربع ركعات يُصليها محمد وأُمَّتُهُ بالعَشيّ لا يبقى مَلَكٌ مُقرَّب في السموات والأرض إلا آستَغْفَرَ لهم، ومن آستغفرت له ملائكتي لم أُعَذِّبهُ.

يا مُوسى: وثلاث ركعات يصلِّيها محمد وأُمَّتُهُ حين يغيبُ ضوء النهار وهو

مستغفر لهم ويغشاهم ليل وهو مستغفر لهم؛ ومن آستغفر له ولم يعصني غَفَرْتُ له.

يا مُوسى: وأربـع ركعات يصليها محمد وأُمَّتُه حين يغيبُ الشَّفَقُ تفتح لهم أبواب السماء حِيال رؤوسهم فلا يسألوني حاجةً إلَّا أعطيتهم.

يا مُوسى: ويَتَنَظَّفُ محمد وأُمَّتُهُ كما أمرتهم فأعطيهم بكل قطرة من ذلك الماء جنَّةً عرضها السموات والأرض.

يا مُوسى: يَصُـومُ محمـد وأُمَّتُـهُ في السَّنة شهراً وهو شهر رمضانَ فأعطيهم بصيامهم كُلَّ يوم منـه تتباعد عنهم جهنم مسيرة مئة عام، وأُعطيهم بكل خِصْلَةٍ يعملون بها من التطوع كأجر من أدَّى فريضة، وأَجعَلُ لهم فيه ليلةً، المستغفر فيها مرَّة نادماً صادقاً إنْ مات في ليلته أو شهره أُعطِهِ أَجر ثَلاثين شهيداً.

يا مُوسى: ويَحُج محمد وأُمَّته بلدي الحرامَ فيحجون حجَّة آدم وسُنَّة إبراهيم فأعطيهم شفاعة آدم، وأتخذهم كما اتخذت إبراهيمَ.

يا مُوسى: ويُزَكِّي محمد وأُمَّتُهُ فأعطيهم بالزَّكاة زيادة في أعمارهم. وإن كُنتُ عن أولهم غَضبانَ رَضيتُ عن أوسطهم وآخرهم، وأعطيتهم في الآخرة المغفرة، والخُلْد في الجنَّة.

يا مُوسى: إنِّي وهَّاب.

قال: إلهي مُنَّ عليَّ.

قال: يا مُوسى: أَقْبَلُ من عبدي اليَسيرَ وأُعطيه الجَزيلَ.

يا مُوسى: نعم المولى أنا ونِعْمَ النَّصير، أُعطيهم فَرْضاً، وأسألهم قَرضاً، ولا تفعل الأرباب بعبيدها ما أفعل بهم.

يا موسى: فَعَالي لا توصف، ورحمتي كُلُّها لأحمد وأُمَّته.

فقال: إلهي مُنَّ عليَّ؟

قال: يا مُوسى! إنَّ في أُمَّة محمد رجالاً يقومون على شَرَفٍ يُنادون بشهادة لا إِلٰه إلا الله؛ فجزاؤهم على جزاء الأنبياء. رحمتي عليهم، وغضبي بعيد منهم. لا أُسَلِّطُ عليهم بين أطباق التراب الدُّودَ ولا منكراً ونكيراً يروعونهم.

يا موسى: أجعل جميع رحمتي لأحمدَ وأُمَّتِهِ.

قال: إلهي! مُنَّ عليَّ.

قال: لا أَحْجُبُ التوبة عن أحد منهم ما دام يقول: لا اله إلا الله بقلبه ولسانه.

فخَرَّ موسى ساجداً وقال: رَبِّ آجعلني من أُمَّةِ محمدٍ! فقيل له: لا تُدْرِكْها(١).

وفي موضع آخر:

قال كعب: إنا لنجد نعت النبي ﷺ في سطر من كتاب الله:

«محمد رسول الله ﷺ وأُمَّتُهُ الحَمَّادون، يَحمَدون الله على كل حال، ويُكَبِّرونه على كلِّ شَرَفٍ، رُعاة الشَّمس، يُصلُّون الصلوات الخمس لوقتهن ولو على كُناسة، يأتزرون على أوساطهم، ويوضئون أطرافَهم، لهم في جو السَّماء دوي كدوي النحل».

ونجده في سطر آخر:

«محمد المختار لا فَظٌّ ولا غَليظٌ ولا سَخَّابٌ في الأسواق، ولا يجزي بالسَّيئة السَّيئة ولكن يعفو ويغفر. مولده بمكة، ومهاجَرُهُ طيبةُ، ومُلْكُهُ بالشَّام»(٢).

وفي موضع آخر:

عن كعب المسلم قال: إنَّ الله تعالى يقول في التوراة لبيت المقدس:

---

(١) حلية الأولياء ٦: ٣٢-٣٥؛ وعن طريق أخرى في الرواية في ٦: ١٨-١٩.

(٢) ذاته ٥: ٣٨٧.

«أنت عرشي الأدنى، ومِنْكِ بَسَطتُ الأرضَ، ومنكِ ارتفعتُ إلى السَّماء، وكُلُّ ماءٍ عذب يسيل من رؤوس الجبال من تحتك يَخْرُجُ. ومن مات فيك فكأنما مات في السَّماء، ومن مات حولك فكأنما مات فيكِ، ولا تنقضي الأيَّامُ ولا الليالي حتى أُرسِلَ عليك ناراً من السمـاء، تأكل آثار أكف بني آدم وأقدامهم، وأُرْسِلَ عليك ماءً من تحت العرش فاغسلك حتى أتركك مِثْل المهاة، وأضرب سُوراً من الغَمام غِلَظُهُ اثنا عشر ميلاً، وأجعل عليك قُبَّةً جبلتها بيَدَيَّ، وأُنزِلُ فيك رُوحي وملائكتي يُسبِّحون فيك إلى يوم القيامة، ينظرون إلى ضوء القُبَّة من بعيد يقولون: طوبى لوجهٍ خَرَّ لله فيك ساجداً»[1].

وفي موضع آخر:

قال كعب الأحبار: قال موسى عليه السلام:

إنِّي لأجِدُ في الألواحِ صِفة قومٍ على قلوبهم من النُّورِ مِثْلُ الجبالِ الرَّواسي تكاد الجبالُ والرِّمالُ أن تخِرَّ لهم سُجَّداً من النُّور. فسأل رَبَّهُ وقال: آجعلهم من أُمَّتي. قال الله:

يا مُوسى: إني آخترت أُمَّة محمد وجعلتهم أئمة الهُدى وهؤلاء طوائف من أُمَّته.

قال: يا رَبِّ! فيما بلغوا هؤلاء حتى آمر بني إسرائيل يعملوا مِثْلَ عملهم، وأُبَلِّغَ نعمَتَهُم.

قال: يا موسى: إنَّ الأنبياءَ كادوا أن يَعجَزُوا عمَّا أعطيت أُمَّة مُحمَّد.

يا مُوسى: بَلَغُوا أنهم تركوا الطعام الذي أحللتُ لهم رغبةً فيما عندي، وكان عيشُهم الفَلَقَ من الخُبْزِ، والخَلَق من الثِّياب. أَيِسُوا من الدنيا وأَيِسَتْ الدُّنيا منهم؛

(١) حلية الأولياء ٦: ٣-٤.

أقربهم مني وأحبهم إليَّ أشدُّهم جُوعَاً، وأَشَدُّهم عطشاً.

يا مُوسى: لم يتقرب أَحدٌ إليَّ بشيءٍ أَفضلَ من كَبِدٍ عَطِشَت وجاعت.

يا موسى: ليس للجوع عندي ثواب إلا الجنَّة[1].

وفي موضع آخر:

قال موسى: يا ربِّ! إنِّي أَجِدُ في الألواح التي أُنزلت على أَنَّ أُمَّةً أُخرجت للناس يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، فاجعلْها أُمَّتي!

فَنُودِي: يا موسى: إنَّها أُمَّةُ محمد.

قال: إنِّي أَجد أُمَّةً أناجيلها في صدورها يقرؤون كتابهم ظاهراً ومن قَبْلهم كانوا يقرؤون باطناً، فاجعلها أُمَّتي!

فنودي: هي أُمَّة محمد.

قال: إنِّي أَجِـدُ أُمَّـةً يقاتلون أهل الضلالة الأعور الدَّجَّال؛ ويُباح لهم أكل الغنائم؛ وإذا هَمَّ أحدهم بحسنةٍ وعملها تكتب له عشرة، وإن لم يعملها تكتب له حَسَنَـةً واحدةً؛ وإذا هَمَّ بسيئة ولم يعملها لم تكتب له شيئاً، وإنْ عملها تكتب سيئة؛ فاجعلها أُمَّتي.

فنودي: تلك أُمَّة محمد ﷺ.

يا موسى! كتبت لمحمد براءَةً من النَّار وجعلت له نَصيباً في الجَنَّة، ولم أَخْلُق خَلْقـاً من ولـد آدم أكـرم عليَّ من محمد، وإنَّ جميع المرسلين قبلك آمنوا به، وآشتاقوا إليه. وكذلك من يأتي من بعدك. وهو أفضل الأنبياء، وأُمَّتُهُ خير الأمم. اسمُه محمد، وأنا المحمود، فاشتقق اسمه من آسمي!

---

(١) حلية الأولياء ٥: ٣٨٨-٣٨٩.

يا موسى! لا يخرج نبي من قبره حتى يخرج محمد من قبره هو وأُمَّتُه؛ ولا يدخل الجنة حتى يدخلها محمد وأُمّته.

يا مُوسى! إذا صلَّى رَجُلٌ من أُمَّة محمد ركعتين قبل طلوع الشمس أغفر له ما أَذْنَبَ في يومه وليلته؛ وإذا صلَّى أربع ركعاتٍ عند الزَّوال أَفْتَحُ لدعائه أبوابَ السموات كُلَّها، وأُعطيه مَغفِرةً، وأُثقِلُ موازينه، وأُوكِّل به الملائكة يستغفرون له، وتشرف عليه الحُورُ العينُ.

يا مُوسى: إذا صَلَّى أربع ركعات وقت العصر قبل غُروب الشمس لا يبقى مَلَكٌ في السمـوات والأرض إلاَّ استغفـر له، ولا أُعذِّبه بالنَّار. وإذا صَلَّى بعد غُروب الشمس ثلاث ركعات فهي عندي أفضل من عبادة سنة. وإذا صلَّى أربع ركعات إذا آسوَدَّ الليل فأفتح له أبواب الجَنَّة وأَغفِرُ له.

يا موسى! إذا توضـأ بالمـاء فأعـطيه بكل قطرة دَرَجةً في الجَنَّة وأمحي عنه السَّيئات مِثْلَها.

يا مُوسى! إذا صَامَ في السنة شهر رمضان فأعطيه أجر ثلاثين شهيداً(١).

وفي قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لمحمد بن عبد الله الكسائي نقلاً عن كعب الأحبار أنَّ الله تعالى أوحى إلى القلم أن يكتب:

يا مُوسى! إني أنا الله لا إلَهَ إلاَّ أنا فاعبُدنِي ولا تُشْرِكْ بي شيئاً فإنه من أشرك أدخلته النار.

قال ابن عَبَّاس: ونظيرها في القرآن:

﴿أن آشكر لي ولِوالديكَ إليَّ المَصيرُ﴾(٢).

---

(١) محمد بن عبد الله الكسائي: قصص الأنبياء (عليهم الصَّلاة والسلام).
(ليدن: بريل، ١٩٢٢م)، ص٦٣.

(٢) سورة لقمان: ١٤.

يا مُوسى! لا تقتل النَّفسَ التي حَرَّمْتُ إلاَّ بالحَقِّ فتَضيقَ عليك الأرضُ أبداً! .

قال ابن عَبَّاس: ونظيرها في القرآن:

﴿ومَنْ يَقتُلْ مُؤمناً مُتعمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّم خالداً فيها﴾(١).

يا مُوسى! لا تَسْرِق مالَ غيرِكِ فيَحلَّ عليك عَذَابي في الدنيا والآخرة.

قال ابن عَبَّاس: ونظيرها في القرآن:

﴿والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فاقطعوا أَيدِيَهُما﴾(٢) الخ.

يا مُوسى! لا تَزن بحليلةِ جَارِك.

قال ابن عَبَّاس: ونظيرها في القرآن:

﴿والمُحْصَناتُ من النِّساء إلاَّ ما مَلَكَتْ أيمانُكُم﴾(٣).

يا مُوسى! آرض للنَّاس ما ترضى لنفسك واكره ما تكره لنفسك!.

قال ابن عَبَّاس: ونظيرها في القرآن:

﴿إنَّما المؤمنون إخوةٌ فأصلحوا بين أَخَوَيكم﴾(٤).

يا مُوسى! لا تَأْكُلْ مما لم يُذكر عليه آسمي!

قال ابن عَبَّاس: ونظيرها في القرآن:

﴿ولا تأكلوا ما لم يُذْكَرِ اسمُ الله عليه﴾(٥).

---

(١) سورة النساء: ٩٣.

(٢) سورة المائدة: ٣٨.

(٣) سورة النساء: ٢٤.

(٤) سورة الحجرات: ١٠.

(٥) سورة الأنعام: ١٢١.

يا مُوسى ! فَرِّغ نَفْسَكَ لعبادتي يوم السبت وفرِّغ له جميع أهل بيتك فإنَّه شَرِيفٌ عندي !

قال ابن عَبَّاس: ونظيرها في القرآن:

﴿ولقد عَلِمْتُمُ الَّذين اعتَدَوا مِنْكُم في السَّبت﴾[(١)][(٢)].

والآن يبرزُ سؤال كبير؟ هل التصريحُ بما في النسخة الأصلية من التوراة عن طريق كعب الأحبار هو الذي أتاح لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن يقيم موازنة بين آيات الله تعالى في توراة موسى عليه السلام وبين آيات الله تعالى في القرآن الكريم؟ .

ظَاهِرُ الأَمْرِ، والاقتباسُ من كعب الأحبار قبل هذا النص وبعده يُغْري بذلك؛ ولكنَّ القرائنَ في الأثر النبوي الشريف تَدُلُّ دلالةً قاطعةً على أنَّ الصُّورةَ كانت واضحة عن محتويات التوراة ونصوصها لدى صحابة رسول الله ﷺ بما أوحى به له ربُّه تعالى؛ وأنَّ ما عند الصَّحابة رضوان الله عليهم قد كان المقياسَ للصحيح وأنَّ كعب الأحبار كان يكون في موضع التَّعنيف إنْ حادَ عن الصَّواب.

ففي قصص الأنبياء للثعلبي ما نَصُّه:

---

(١) سورة البقرة: ٦٥.

(٢) قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام للكسائي ص٦٢.

وفي قصص الأنبياء لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) (دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة، بدون تاريخ) ص١٨١، أنَّ الكلمات العشر التي كتبت في ألواح موسى عليه السلام قد أعطاها الله جميعها لمحمد ﷺ في ثمان عشرة آية وهي قولـه تعالى في سورة بني إسرائيل: ﴿وقضى ربُّك ألا تعبدوا إلَّا إياه﴾ إلى قوله: ﴿ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة﴾ ثم جمعها في ثلاث آيات من سورة الأنعام وهي قوله تعالى: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾.

«أخبرنا أبو عمر محمد الفريابي بإسناده عن ٱبن عبّاسٍ قال:

قال رسـول الله ﷺ: لمَّا أُعطي مُوسى الألواح نظر فيها فقال: يا رَبِّ! لقد أكرمتني بكرامة لم تُكَرِّم بها أحداً من العالَمين قبلي.

قال: يا موسى! إنِّي ٱصـطفيتـك على النَّاس برسالاتي وبكلامي، فخذ ما آتيتك وكن من الشَّاكرين.

أي بِقُوَّةٍ وجِدٍّ ومحافظة وتموت على حُبِّ محمد عليه السَّلام.

قال مُوسى: يا رَبِّ! ومن محمدٌ؟

قال: «أحمد» الذي أثبتُّ ٱسمه على عرشي قبل أن أخلق السموات والأرض بألفي عام وأنه نَبِيِّي وصَفِيِّي وخِيرتي من خَلْقي. وهو أَحَبُّ إليَّ من جميع خَلْقي وجميع ملائكتي.

فقال موسى: يا رَبِّ! إنْ كان محمدٌ أَحَبَّ إليك من جميع خلقك فهل خلقت أُمَّةً أكرمُ عليك من أُمَّتي؟

قال الله تعالى: إنَّ فضلَ أُمَّة محمد عليه السَّلام على سائر الأمم كفَضْلي على جميع الخَلْق.

قال: يا رَبِّ! ليتني أراه وأَراهُم.

قال: يا موسى! إنك لن تراهم. ولو أردتَ أن تَسمَعَ كلامَهم أسمعتك.

قال: يا رَبِّ! فإنِّي أُريد أن أسمع كلامَهم.

قال الله تعالى: يا أُمَّة محمد! فأجبنا كلُّنا من أصلاب آبائنا وأرحام أمهاتنا: لبيك اللهم لبيك. إنَّ الحمدَ والنِّعمة لك والمُلك. لا شريكَ لك.

فقـال الله تعـالى: يا أُمَّـة محمَّدٍ! إنَّ رحمتي سبقت غضبي، وعفوي سبق

عقابي. قد أعطيتكم من قَبْلِ أن تسألوني. وقد أجبتكم من قَبْلِ أن تدعوني. وقد غفرتُ لكم من قبل أن تعصوني. مَنْ جاءَ يومَ القيامة بشهادة أن لا إله إلَّا الله؛ وأنَّ محمداً عبدي ورَسُولي دَخل الجَنَّة ولو كانت ذُنُوبُه أكثرَ من زَبَدِ البحر. وهذا قوله تعالى: ﴿وما كُنْتَ بجانب الغَربيّ إذ قَضَيْنا إلى مُوسى الأَمْرَ وما كُنت من الشَّاهدين﴾ [القصص: ٤٤].

وقوله تعالى: ﴿وما كُنْتَ بجانِبِ الطُّورِ إذ نادينا...﴾[1]. [القصص: ٤٦].

وقد كان لتصريحات كَعب الأحبار صَداها القَويُّ في الأوساط الثقافية والفكرية في خِلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فهذا الخليفة عمر يقول لكعب يوماً: خَوِّفنا يا كعب!.

فقال: يا أميرَ المؤمنين! إنَّك من أُمَّةٍ مَرْحومة، ثم قالها الثانية، ثم قالها الثالثة.

ثم قال لكعب: والذي نفسي بيده لو قد أفضيتَ إلى يوم القيامة ونظرت إلى النَّار ثم كان لك عَمَلُ سبعين نَبيَّاً لظننت أنَّك لا تنجو؛ والذي نفسي بيده إنَّها لتزفر يومئذ زفرة لا يبقى ملك مُقَرَّبٌ ولا نبي مُرسَلٌ إلَّا سقط على ركبتيه يقول: يا رَبِّ! نفسي! نفسي! حتى إنَّ إبراهيم ليقول: يا رَبِّ إني أَنْشُدُكَ خُلَّتي إياك!.

فبكى عُمَرُ فاشتد بُكاؤه.

فقال (كعب): يا أميرَ المؤمنينَ! ألا أُبَشِّرُك؟ والذي نفسي بيده ما يزال الله يومئذ برحمته وصَفْحه وحِلْمِه حتى لو كان لك عَمَلُ أربعين طاغوتاً لظننتَ أنك ستنجو، وإنَّ إبليس يومئذ ليتطاول طمعاً مما يرى من الرَّحمة[2].

---

(١) قصص الأنبياء للثعلبي ص١٨١.

وتمام الآية الثانية: ﴿وما كُنتَ بجانب الطُّور إذ نادَيْنا ولكن رحمةً من ربِّكَ لتُنذِرَ قوماً ما أتاهُمْ من نَذير من قَبلِكَ لعلهم يتذكَّرون﴾ [القصص: ٤٦].

(٢) حلية الأولياء ٥: ٣٩٠.

إنَّ حديث كعب عن أُمَّة محمد ﷺ بأنَّها أُمَّةٌ مرحومةٌ لقول يَرُوق لكبار الصَّحابة والتابعين رضوان الله عليهم.

وقد عَرَفَ كعبٌ ـ من خلال تتلمذه للصَّحابة في أُمور الإسلام، ومن خلال بَصَرِه بأخبار يَهودَ ونصوص التَّوراة الأصلية ـ كيف يجد الطريق إلى قلوب المسلمين وعقولهم. فهو يُمْسِكُ بالنص القرآني من جهة أو بالحديث النبوي الشريف ثم يقوم بإقامة موازنة بين النصوص في الإسلام وبين النُّصوص في التوراة والإنجيل. والأمثلة التالية غَيْضٌ من فَيض:

١ ـ قال كعب:

في القرآن فيما أُنْزِلَ على محمد ﷺ آيتانِ أَحْصَتا ما في التوراة والإنجيل. أَلا تجدون: ﴿فمَن يعمل مثقال ذرَّةٍ خَيراً يره ومن يعمل مِثقال ذَرَّةٍ شرَّاً يره﴾[1].

قال جُلَساؤُه: نَعَم.

قال: فإنَّهما أَحْصَتا ما في التَّوراة والإنجيل...[2].

٢ ـ قال كعب:

أنتم شُهداءُ الله على سائر الأُمم، وجُعِلَ نبيُّكم ﷺ شاهداً عليكم. ثم تلا:

﴿وكذلك جعلناكم أُمَّةً وسَطاً لتكونوا شهداءَ على النَّاسِ ويكونَ الرَّسولُ عليكم شَهيداً﴾[3][4].

---

(١) سورة الزَّلزلة: ٧ـ٨.

(٢) حلية الأولياء ٦: ٣.

(٣) سورة البقرة: ١٤٣.

(٤) حلية الأولياء ٦: ٣.

٣ ـ قال كعب:

يلومونى أحبار بني إسرائيل أني دخلت في أُمَّة، فرَّقهم الله تعالى أوَّلاً ثم جمعهم فأدخلهم الجَنَّة جميعاً! ثم تلا هذه الآية: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عِبادنا﴾ حتى بلغ: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يدخلونها﴾[1][2].

٤ ـ قال كعب:

أوَّل من يأخذ بحلقة باب الجَنَّة فيفتح له: محمد ﷺ[3].

٥ ـ عن كعب في قوله تعالى: ﴿فلا اقتحَمَ العَقَبة﴾[4]: قال: هي سبعون درجة في جهنم[5].

٦ ـ عن كعب في قوله تعالى: ﴿إنَّ إبراهيم لأوَّاهٌ﴾[6]

---

(١) سورة فاطر: ٣٢-٣٣.

والآيتان: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عِبادنا فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مُقتَصِد، ومنهم سابقٌ بالخيرات بإذن الله، ذلك هو الفضلُ الكبير * جنَّاتُ عَدنٍ يدخلونها يُحَلَّون فيها من أساورَ من ذهبٍ ولؤلؤاً، ولباسُهم فيها حرير﴾.

وقبلهما الآية: ﴿والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحقُّ مُصدِّقاً لما بين يديه؛ إنَّ الله بعباده لخبير بصير﴾.

(٢) حلية الأولياء ٥: ٣٨٧.

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ كعباً يستخدم لغة «أكلوني البراغيث» من مثل قوله: يلوموني أحبار.

(٣) حلية الأولياء ٥: ٣٨٧.

(٤) سورة البلد: ١١.

(٥) حلية الأولياء ٥: ٣٧٢.

(٦) سورة آل عمران: ١١٤. وتمامها: ﴿إنَّ إبراهيم لأوَّاه حليم﴾.

كان إبراهيم إذا ذكر النَّارَ قال: أَوْهِ من النَّار، أَوْهِ من النَّار[1].

٧ ـ عن كعب في قوله تعالى: ﴿سِلسِلةٍ ذَرْعُها سبعون ذراعاً فاسلكوه﴾[2]:

لو أنَّ حَلَقةً منها وُزِنَت بجميع حديد الدنيا ما وَزَنَها[3].

٨ ـ عن كعب قال: ﴿والسَّابقون السَّابقون﴾[4]:

هم أهل القرآن[5].

٩ ـ عن كعب قال: ﴿عليها تِسعةَ عَشَر﴾[6]:

مع كل مَلَكٍ عمود له شَعُبتان يدفع الدفعة فَيُلْقي في النار سبعين ألفاً[7].

١٠ ـ عن ابن عُمَرَ قال:

تلا رَجُلٌ عند عُمَر هذه الآية: ﴿كُلَّمَا نَضِجَت جُلودُهم بَدَّلْناهُم جُلوداً غيرَها ليذُوقوا العذابَ﴾[8]؛ فقال عُمَرُ: أَعِدْها عَليَّ، وثَمَّ كَعْبٌ؛ فقال: يا أمير المؤمنين! أما إنَّ عِندي تَفسيرَ هذه الآية، قرأتُها قبل الإسلام.

قال: فقال: هاتِها يا كعب فإنْ جئتَ بها كما سمعت من رسول الله ﷺ صدَّقناك، وإلاَّ لم ننظر فيها. فقال: إني قرأتها قبل الإسلام: كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها في السَّاعة الواحدة عشرين ومئة مرَّة. فقال

---

(١) حلية الأولياء ٥: ٣٧٤.

وانظر معاني «أوه» في المعجم الوسيط.

(٢) سورة الحاقة: ٣٢. وتمامها: ﴿ثم في سِلسلةٍ ذرعُها سبعون ذراعاً فاسلكوهُ﴾.

(٣) حلية الأولياء ٥: ٣٧٥.

(٤) سورة الواقعة: ١٠.

(٥) حلية الأولياء ٥: ٣٧٧.

(٦) سورة المدَّثر: ٣٠.

(٧) حلية الأولياء ٥: ٣٧٢.

(٨) سورة النساء: ٥٦.

عمر: هكذا سمعتها من رسول الله ﷺ[1].

١١ ـ عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما عن كعب عن مكان جهنم يوم القيامة قال: هو البَحْرُ يُسجَرُ ثم يكون جهنم[2].

١٢ ـ عن كعب قال: عليكم بالقرآن، فإنَّه فَهْمُ العقل، ونُورُ الحِكمة، وينابيع العِلم، وأحدث الكتب عهداً بالرحمن[3].

١٣ ـ عن كعب قال: فاتحة التوراة فاتحة الأنعام، وخاتمة التوراة خاتمة سُورة هود[4].

١٤ ـ كان كعب يقول في قوله تعالى: ﴿وفُرُشٍ مَرْفوعة﴾[5] قال: مسيرة أربعين عاماً[6].

١٥ ـ عن كعب الأحبار قال: والذي نفسي بيده إنَّ الحَسَناتِ التي يمحو الله بها السَّيئات كما يُذْهِبُ الماءُ الدَّرَنَ هي الصلوات الخمس. قال: والذي نفسي بيده إنَّ قول الله تعالى: ﴿إنَّ في هذا لبلاغاً لِقَومٍ عابِدينَ﴾[7].

لأهل الصلوات الخمس سماهم الله تعالى عابدين.

والذي نفسي بيده: إنَّ قول الله تعالى: ﴿إنَّ قُرآنَ الفَجرِ كان مَشهوداً﴾[8]، للقراءة في صلاة الفجر[9].

١٦ ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿إنَّما أوتيته على علم عندي﴾[10] قال كعب: يعني

---

(١) حلية الأولياء ٥: ٣٧٤ـ٣٧٥.
(٢) حلية الأولياء ٥: ٣٧٥.
(٣) ذاته: ٣٧٦.
(٤) ذاته: ٣٧٨.
(٥) سورة الواقعة: ٣٤.
(٦) حلية الأولياء: ٥: ٣٧٩.
(٧) سورة الأنبياء: ١٠٦.
(٨) سورة الإسراء: ٧٨.
(٩) حلية الأولياء ٥: ٣٨٤؛ ٦: ٣٠.
(١٠) سورة القصص: ٧٨. والآية: ﴿قال إنما أُوتيته على علم عندي...﴾.

به القحفتين الَّذين استعملهما موسى عليه السلام في البحث عن قبر يوسف عليه السَّلام [1].

وأقوالُ كَعْبٍ هذه ما كان لها الإطلالةُ الكبيرةُ على نفوس الصَّحابة رضوان الله عليهم وهم الذين تتلمذوا لرسول الله ﷺ وٱمتلأوا عِلْماً من مَأْدُبَة القرآن الكريم. فعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يقول:

«واللهِ ما نزلتْ آيةٌ إلاّ وقد عَلِمْتُ فيمَ نَزَلَتْ، وعلى مَنْ نَزَلَتْ. إنَّ ربي وهَبَ لي قلباً عَقُولاً، ولساناً صادقاً ناطقاً».

ويُروى عنه قوله رضي الله عنه:

«سَلُوني عن كتاب الله، فإنَّه ليس من آية إلاّ وقد عَرَفْتُ بليل نزلت أم بنهار، وفي سَهْلٍ أم في جَبَلٍ»[2].

وعبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه يقول:

«واللهِ الذي لا إله غيرُهُ ما أُنزلَتْ سورةٌ من كتاب الله إلاّ أنا أَعْلَمُ أينَ نَزَلَتْ، ولا أُنزلَتْ آية من كتاب الله إلاّ أنا أَعلَمُ فيما أُنْزِلَتْ؛ ولو أَعلَمُ أحداً أَعْلَمَ منّي بِكِتابِ الله تَبْلُغُهُ الإبل لَرَكِبْتُ إليه»[3].

ولعَلَّ هذا ما يُفَسِّر أنَّ كعباً كان هو الذي يَبْتَدِرُ الصَّحابةَ رضوان الله عليهم

---

(١) حلية الأولياء ٦: ٢٧.

والقحفة: إناء من خشب على هيئة قِحْف الرأس. المعجم الوسيط: قحف.

(٢) في العبور الحضاري للمكتبة العربي الإسلامية: الكتاب الأول ص٦٨.

وانظر تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد (دار صادر ـ بيروت، بدون تاريخ). ص١٨٥.

(٣) صحيح البخاري ٤: ١٩١٢.

والنص مع اختلاف يسير في: =

بالأسئلة والاستفهام ثم يُجيب كمثل ما رأيناه مع أبي موسى الأشعري[1] وسؤاله عن أهل الجَنَّة، وسؤاله أبا هريرة: ألا أخبرك عن إسحٰق بن إبراهيم[2] ومداخلاته في أحاديث عمر رضي الله عنه وتصرفاته (رَضي الله عنه) في تصريف شؤون الخلافة كمثل ما سُقنا عليه من أمثلة.

وإذا كان مِثْلُ الخليفةُ عُمرَ بن الخَطَّاب رضي الله عنه يُسائل كعباً مُساءَلة فيها الـدُّعـابـةُ[3] والتفحُّص والامتحان؛ فإنَّ رَجُلًا كحذيفة بن اليمان[4] ما كان يُطيقُ خُروج كعبٍ عن ظَاهر النُّصوص. فعن قتادة قال: بلغ حُذيفةَ أَنَّ كعباً يقول: إنَّ السَّمـاءَ تدور على قُطب كالرَّحى، فقال: كذب كعبٌ؛ إنَّ الله يقول: ﴿إنَّ الله يُمسِكُ السَّمواتِ والأَرضَ أن تزولا﴾ [فاطر: ٤١][5].

= كتاب المصاحف لعبد الله السِّجستاني. ط١ (المطبعة الرحمانية بمصر ـ ١٩٣٦م). ص١٦.

صفة الصفوة ١: ٤٠٢.

(١) حلية الأولياء ٦: ١٤. (٢) الكامل في التاريخ ١: ٦٢-٦٣.

(٣) ذكر الأزرقيُّ أن عمر بن الخطاب قال: نلعب يا كعب! أخبرني عن البيت الحرام!

قال كعب: أنزله الله تعالى من السماء ياقوتةً مجوفة مع آدم... فلما أغرق الله قوم نوح رفعه الله إلى السماء وبقيت قواعده.

كتاب أخبار مكة لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (فرغ من تأليفه سنة ٩٨٥هـ) (مكتبة خَيَّاط ـ بيروت ـ ١٩٦٤م). ١: ١٠.

والخبر مروي من طريقين:ـ

عن سعيد بن سالم بن عثمان بن ساح.

وعن أبان بن أبي عَيَّاش.

(٤) مرت ترجمته في الكتاب الأول من هذه السلسلة ص٥٦.

وهو صحابي مات سنة ٣٦هـ.

(٥) الإصابة: ٦٥٠.

وقـد ورد في كتـاب «البـدء والتـاريخ» أنَّ كعب الأحبار قال: إنَّ لله مَلكاً، السَّموات على مَنْكِبِهِ يدور بها كما تدور الرَّحى[1].

إنَّ الإطلالةَ الكبيرةَ لأقوالِ كَعْبٍ قد كانت على نُفوس أفراد يَهودَ الذين مَزَّقهم الإسلام كُلَّ مُمزَّق، وشرَّد بهم مَنْ خَلْفَهم، وطَوَّح بكل ألوان السَّيطرة الاقتصادية التي كانوا يتمتعون بها في دنيا العرب قبلَ الإسلام. إنَّ هؤلاء كانوا حَيَارى إزاءَ الغَدِ المُـظلم الـذي ينتـظرهم في الدنيا ـ وقد غدا الإسلام هو دين الفاتحين العظام الجُدد؛ والغَدَ المُظلم الذي ينتظرهم يوم القيامة وهم يقومون بدور الشيطان في التشويش على رسالة الإسلام والحَقِّ والعَدلِ والبرهان الرَّباني.

إنَّ كعبَ الأحبار وعبد الله بن سلاَم[2] ووَهْبَ بن مُنَبِّه[3] قد كانوا فَتْحَ الباب كي يَدْخُلَ هؤلاء الحيارى من يَهودَ في الدِّين الإسلامي أفواجاً. وإذا كان هؤلاء العمالقة من كبار مُفَكِّري اليهود قد استشعروا النَّدمَ على ما فات من أعمارهم قبل إسلامهم وأشادواو بالدِّين الإسلامي وأُمَّة الإسلام إشادةً سَمِعَ بها القاصي والدَّاني فإنَّ جُموعَ يَهودَ من عَصرِ صدر الإسلام وجدوا ـ من خلال إسلام هؤلاء العمالقة ـ الطريقَ إلى اعتناق الإسلام والدُّخول فيه وترك القِحة والعَناد والمكابرة واللَّجاجة في التسويف والمماطلة. وإذا كانت مُوازناتُ كعب الأحبار بين التوراة والإنجيل من جهة وبين الإسلام من جهة أخرى لم يكن لها البَشاشةُ الكبيرة من جانب الصحابة رضوان الله عليهم وهم الذين قد تتلمذوا لرسولهم ﷺ؛ فإنَّ هذه المُوازَناتِ قد كان لها مِثْل السِّحر على اليهود الدَّاخلين في الإسلام. ويبدو أنَّ الذين حملوها وأذاعوها في النَّاس إنما هُمْ من أبناء هؤلاء وأبناء أخواتهم وأحفادهم من أمثال ابن كعب، وتُبيع

---

(١) ١ : ١٧٤.

(٢) يهودي أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، كان اسمه الحُصين فسماه رسول الله ﷺ عبد الله. تأتي ترجمته لاحقاً إن شاء الله تعالى.

(٣) تأتي ترجمته لاحقاً إن شاء الله تعالى.

الحِمْيري ابن امرأة كعب[1]؛ ونوف البكالي ابن امرأته أيضاً .

وهذه أمثلة تعضُدُ ما نقول:

١ ـ عن يزيد بن شريح قال: قال كعب: لمَّا قرأت: ﴿أو نلعنهم كما لعَنَّا أصحاب السَّبت﴾[2]؛ أسلَمْتُ حينئذ شفَقَةَ أن يُحَوَّل وجهي نحو قفَاي[3].

٢ ـ أسلم كعب ثم قدم على عمر فآستأذنه بعد ذلك في الغزو إلى الرُّوم فأَذِنَ له فانتهى إلى راهب قد حبس نفسه في صومعة أربعين سنةً، فناداه كعْبٌ. فأشرفَ عليه الرَّاهب فقال: من أنت؟

قال: أنا كعب الحَبْرُ.

قال: قد سَمِعْتُ بك. فما حاجَتُكَ؟.

قال: جئت أسـألُـكَ عن حالِكَ. نَشَدْتُك بالله هل حَبَسْتَ نَفْسَك في هذه الصَّومعة إلَّا لآيَةٍ تَجِدُها في التَّوراة «إنَّ أصحاب رؤوس الصوامع البِيض هُمْ خِيارُ عباد الله عندَ الله يوم القيامة»؟

قال: اللهم نعم.

قال: فَنَشَدْتُك بالله هل تجد في الآية التي تتلوها أنَّهم الشُّعْثُ الغُبْرُ الذين أولادهم يَتـامى لغَيبة آبائهم وليسوا يتامى، ونِسَاؤُهم أيامى لِغَيْبَةِ أزواجِهن ولَسْنَ

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٩٠.

المعارف ص٢٤٤. وفيه: وبثيع أيضاً ابن امرأته. ويكنى أبا عتل، ويقال: يكنى أبا عامر.

وكاتب هذا البحث يرى أن «بثيع» تصحيف «تبيع».

(٢) سورة النساء: ٤٧.

(٣) حلية الأولياء ٦: ٦-٧.

بأَيَامى، أَزْودَتُهم على عواتقهم، تَحملهم أرضٌ، وتضعهم أُخرى، يجاهدون في سبيل الله، هم خيار عباد الله؟

قال: اللهم نعم.

قال: فإنَّ هذه ليست تلك الصَّوامـع. إنَّما هي فَسَاطِيطُ أُمَّة محمد ـ عليه الصَّلاة والسَّلامُ ـ يغزون في سَبيل الله؛ وليست هذه الصومعة التي حَبَسْت فيها نَفْسَكَ.

فنزل إليه الرَّاهِبُ فأَسْلَمَ وشَهِدَ معه شَهَادَةَ الحَقِّ وغَزا معه الرُّومَ. وَٱنصرف إلى عُمَرَ، فأُعجِب عُمَرُ بإسلامهما.

فكانت الرَّهبانية بِدْعةً منهم(1).

٣ ـ روى محمد بن سيرين(2)، عن أبي الرَّباب مُطَرِّف بن مالك القشيري(3)، أَحَدِ مَنْ شَهدَ فتح تُسْتَر. قال:

دخلنا على أبي الدَّرداء رضي الله عنه نعوده وهو يومئذ أمير، وكنت أَحَدَ خمسةٍ وَلُوا قَبْضَ السُّوس(4). فأتاني رَجُلٌ بكتاب، فقال: بيعونيه، فإنه كتاب الله، أُحْسِنُ

---

(١) حلية الأولياء ٦: ٦-٧.

(٢) محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم، أبو بكر بن أبي عمرة البصري إمام وقته.

روى عن مولاه أنس بن مالـك، وزيد بن ثابت، والحسن بن علي بن أبي طالب، وحذيفة بن اليمان، وابن عمر، وابن عباس، ومعاوية، وأبي الدرداء، وأبي هريرة، وعائشة أم المؤمنين.

روى عنه الشعبي، وقتادة، ومالك بن دينار وآخرون.

قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً عالياً رفيعاً فقيهاً إماماً كثير العلم وَرِعاً.

مات سنة ١١٠هـ وهو ابن سبع وسبعين سنة.

تهذيب التهذيب ٩: ٢١٤-٢١٧.

(٣) لم أعثر على ترجمة له.

(٤) بلاد السُّوس.

أقرؤه ولا تحسنون. فنزعنا دفَّتيه، فأخذه بدِرهمين. فلما كان بعد ذلك، خرجنا إلى الشام، وصَحِبَنا شيخٌ على حِمارٍ، بين يديه مُصحف يقرؤه، ويبكي. فقلت: ما أشبه هذا المُصْحفَ بمُصحفٍ شأنهُ كذا وكذا. فقال: إنَّه هو.

قُلْتُ: فأين تُريدُ؟

قال: أُرسَلَ إليَّ كعب الأحبار عام أوَّلٍ، فأتيته، ثم أُرْسَلَ إليَّ، فهذا وجهي إليه.

قلت: فأنا معك.

فانـطلقنا حتى قَدِمنا الشَّامَ، فقَعَدْنا عند كَعْبٍ، فجَاءَهُ عِشرون من اليهود، فيهم شيخ كبيرٌ يرفع حاجبيه بحريرة، فقال: أوسعوا! أوسعوا!

فأوسعوا، وركبنا أعناقهم، فتكلموا.

فقال كعب: يا نُعيم[1]! أتُجيب هؤلاء، أو أُجيبهم؟

قال: دَعُوني حتى أُفَقِّه هؤلاء ما قالوا. إنَّ هؤلاء أثْنَوا على أهل مِلَّتِنا خيراً، ثم قلبوا ألسنتهم، فزعموا أنَّا بعْنَا الآخرة بالدُّنيا. هَلُمَّ فَلْنُواثِقْكُمْ. فإن جئتم بأهدى مما نحن عليه اتَّبعناكم؛ وإلاَّ فاتَّبعونا إنْ جئنا بأهدى منه.

قال: فتواثقوا.

فقال كعب: أُرسِلْ إليَّ ذلك المُصْحَفَ، فجِيءَ به.

فقال: أتَرْضَوْنَ أن يكون هذا بيننا؟

قالوا: نعَمْ، لا يُحْسِنُ أحَدٌ أن يكتُبَ مِثْلَهُ اليومَ.

---

(١) نُعيم أجير نصراني أسلم بعد فتح بلاد السُّوس كما يأتي بيانه في خَبَرٍ لاحق.

فَدَفَع إلى شابٍّ منهم فَقَرَأ كأسرع قارئٍ. فلمَّا بلغَ إلى مكان منه، نَظَرَ إلى أصحابه كالرَّجُلِ يُؤذَن صاحبه بالشيء، ثم جَمَعَ يديه، فقال: يه. فنَبَذه.

فقال: كعب: آه.

وأخذه، فوضعه في حِجْرِه، فقرأ، فأتى على آية منه. فخرُّوا سُجَّداً، وبقي الشيخ يبكي.

قيل: ما يُبكيك؟

قال: ومـا لي لا أبكي. رَجُلٌ عمل في الضَّلالةِ كذا وكذا سنةً، ولم أعرف الإسلام حتى كان اليَومُ(١).

والخَبَرُ تُلقى عليه الإضاءة في سياق آخر:

قال هَمَّام(٢): حَدَّثنا قَتادَة، عن زُرَارة(٣)، عن مُطَرِّف بن مالك، قال:

---

(١) سيرة أعلام النبلاء ٣: ٤٩١-٤٩٢.

(٢) همَّام بن يحيى بن دينار الأزدي العَوْذي المُحْلِّمي مولاهم، أبو عبيد الله، ويقال: أبو بكر البصري.

روى عن عطاء بن أبي رباح، وقتادة، وزياد الأعلم وغيرهم.

روى عنه الثوري ـ وهو من أقرانه ـ وابن المبارك، ووكيع، ويزيد بن هارون وآخرون.

قال ابن سعد: كان ثقة.

مات سنة ١٦٤هـ.

تهذيب التهذيب ١١: ٦٧-٧٠.

(٣) زُرارة: هو: زُرارة بن أوفى العامري الحَرْشِي أبو حاجب البَصْري القاضي.

روى عن أبي هريرة، وعبـد الله بن سَلام، وتميم الداري، وابن عباس، وعمران بن حُصين، وعائشة رضي الله عنهم.

روى عنه: قتادة، وداود بن أبي هند، وبهز بن حكيم وغيرهم. =

أَصَبْنا دَانيالَ[1] بالسُّوس في لَحْدٍ من صُفْرٍ[2]، وكان أهلُ السُّوس إذا استَنَوا[3]، آستخرجوه، فاستسقوا به، وأصبنا معه ربطتين كُتَّانَ، وستين جَرَّةً مختومةً. ففتحنا واحدةً، فإذا فيها عَشَرَةُ آلاف، وأصبنا معه ربعةً[4] فيها كتاب، وكان معنا أجيرٌ نَصراني يقال له: نُعيم. فاشتراها بدِرهمين[5].

قال مُطَرِّف بن مالك:

فبدا لي أن آتيَ بيت المقدس، فبينا أنا في الطريق، إذا أنا براكب شَبَّهته بذلك الأجير النصراني. فقلت: نُعيم؟

قال: نعم.

قُلْتُ: ما فعلتَ بنَصرَانيَّتك؟.

قال: تحنَّفْتُ بعدَكَ[6].

ثم أتَينا دِمَشقَ، فلقيتُ كعباً.

فقال: إذا أتيتم بيت المقدس، فاجعلوا الصَّخرةَ بينكم وبين القِبلة.

= قال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث. مات سنة ٩٣هـ.

تهذيب التهذيب ٣: ٣٢٢-٣٢٣.

(١) أي سِفْر دانيال. وانظر في تفصيلات ذلك:

البدء والتاريخ ٥: ١٨٧.

الكامل في التاريخ ٢: ٣٨٢ وما بعدها.

(٢) الصُّفْر: النحاس الأصفر. المعجم الوسيط: صفر.

(٣) أصابتهم السَّنَةُ أي المجاعة والجدب.

(٤) الرَّبْعَة: صندوق أجزاء المصحف. والرَّبعة: حُقَّة الطِّيب. المعجم الوسيط: ربع.

(٥) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٩٢.

(٦) الحنيفية: الإسلام.

ثم آنطلقنا ثلاثتُنا حتى أتينا أبا الدَّرداء. . .

ثم أتينا بيت المقدس، فسَمِعت يهودُ بنُعيم وكعب، فاجتمعوا.

فقال كعبٌ: هذا كتاب قديم وإنه بلُغَتِكم فاقرؤوه.

فقرأ قارِئهم حتى أتى على ذلك المكان: ﴿ومَنْ يَبْتَغِ غَيرَ الإسلام ديناً فلَن يُقبَلَ منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[1]، فأسلم منهم آثنان وأربعون حَبْراً. ففَرَض لهم مُعاويةُ[2]، وأعطاهم[3].

وهذه المواقف رفعت من قَدْرِ كعب الأحبار في عَيني الخُلَفاء والوُلاة. وهذا معاوية رضي الله عنه يبحث عن كعب الأحبار ليسأله عن «إرمَ ذات العماد». فقال كعب: سيدخلها رَجُلٌ من المسلمين في زمانك أَحْمَرُ أَشْقَرُ قَصيرٌ على حاجبه خالٌ، وعلى عُنُقِه خالٌ، يخرُجُ في طلب إبل له، ثم التفت فأبصر آبنَ قِلابة[4]

(١) سورة آل عمران: ٨٥.

(٢) كان معاوية والياً على الشام للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٩٣.

(٤) أبو قلابة: عبد الله بن زيد بن عمرو أبو قِلابة الجَرْمي البصري، أحد الأعلام.

روى عن أنس بن مالك، وابن عباس، وابن عمر، ومعاوية، والنعمان بن بشير، وأبي هريرة.

وروى أيضاً عن التابعين كأبي المهلب الجرمي وهو عمه، وزهدم بن مضرب الجرمي، وعبد الله بن يزيد.

روى عنه خالد الحذاء، وعاصم الأحول، وأشعب بن عبد الرحمن الجرمي.

ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل البصرة وقال:

كان ثقة كثير الحديث وكان ديوانه بالشام.

مات سنة ١٠٤هـ.

تهذيب التهذيب ٥: ٢٢٤-٢٢٦.

فقال: هذا والله ذاك الرَّجُلُ(١).

وفي المناظرة التالية ما يعكس حرارة تمسك كعب الأحبار بالمبادىء الإسلامية وبَضَعُ أَحبَارَ يهودَ في منقطع التراب من حيث نُشْدانُ الحقِّ والوُصولُ إليه:

عن سعيد بن عبد الرحمن المُعَافري(٢) عن أبيه أنَّ كعبَ الأحبارَ رأى حبراً اليهودي يبكي. فقال له: ما يُبكيك؟

قال: ذكرتُ بعض الأمر.

فقال له كعب: أَنْشُدُكَ بالله لئن أَخْبَرْتُك ما أبكاك لَتَصْدُقَني؟

قال: نعم.

قال: أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المُنْزَلِ أنَّ موسى عليه السلام نظر في التوراة فقال:

رَبِّ أَجِدُ أُمَّةً في التوراة: خيرُ أُمَّةٍ أُخرجت للناس يأمرون بالمعروف، وينهَوْن عن المُنكر، ويؤمنون بالكتابِ الأوَّلِ، وبالكتاب الآخِرِ، ويقاتلون أهل الضَّلالة حتَّى يُقاتلوا الأعورَ الدجَّالَ.

---

(١) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ١ : ٢١.

(٢) هو: سعيد بن عبد الرحمن أبو صالح الغِفاري.

روى عن جَبَلة بن الحارث الغفاري ـ وله صحبة، وعقبة بن عامر الجهني وكعب الأحبار.

روى عنه: الحجاج بن شدَّاد الصَّنعاني، وعمار بن أسعد المرادي، وإبراهيم بن نشيط، وأسامة بن يساف، وعطاء بن دينار.

وهو مولى بني غِفار.

قال العجلي: مصري تابعي ثقة.

تهذيب التهذيب ٤ : ٥٨-٥٩.

قال موسى : ربِّ آجعلهم أُمَّتي!

قال: إنَّهم أُمَّة أَحْمَدَ يا موسى.

قال الحَبْرُ: نعم.

قال كعب: فأَنشُدُك بالله تجد في كتاب الله المُنزل: إنَّ موسى نَظَر في التوراة فقال:

رَبِّ إني أَجد أُمَّةً هم الحَمَّادون رُعاةُ الشمس، المُحْكِمُون، إذا أرادوا أمراً قالوا: نفعله إن شاء الله. فآجعَلْهم أُمتي!

قال: هي أُمَّة أَحْمَدَ يا موسى.

قال الحَبْرُ: نعم.

قال كعب: فأَنْشُدُك بالله تَجِدُ في كتاب الله المُنزلِ أنَّ موسى نظر في التوراة فقال:

ربِّ إنِّي أجد أمَّةً يأكلون كفَّاراتهم وصَدَقاتهم، وكان الأوَّلون يَحرقون صدقاتهم بالنَّار؛ غيرَ أنَّ موسى كان يجمع صدقات بني إسرائيل فلا يجد عبداً مملوكاً ولا أَمةً إلا آشتراه ثم أعتقه من تلك الصَّدقة وما فضلَ حفر له بئراً عميقةَ القَعْر فألقاه فيها ثم دفنه كي لا يرجعوا فيه؛ وهم المُستَجِيبون والمُستَجابُ لهم، الشَّافعون المشفوع لهم.

قال موسى: فاجعلهم أُمَّتي!

قال: هي أُمَّة أَحْمَدَ يا موسى.

قال الحَبْرُ: نعم.

قال كعب: أنشُدُك بالله تجد في كتاب الله المنزَلِ أنَّ موسى نظر في التوراة فقال:

إنِّي أَجـد أُمَّةً إذا هَمَّ أحدهم بحَسَنةٍ لم يعملها كُتِبت له حَسَنةٌ مِثلُها، وإنْ عَمِلها ضُعِّفَتْ عَشرَ أمثالها إلى سَبْعمائة ضعف، وإذا هَمَّ بالسَّيئة ولم يعملها لم تكتب عليه، فإنْ عملها كتبت سيِّئةً مِثلَها؛ فاجعلهم أُمَّتي!

قال: هي أُمَّة أَحْمَدَ يا موسى.

قال الحَبْرُ: نعم.

قال كعب: أَنشُدُكَ بالله تجد في كتاب الله المُنْزَلِ أَنَّ موسى نظر في التوراة فقال:

رَبِّ إني أجـد أُمَّـةً مرحـومة ضعفاء يرثون الكتاب آصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مقتصد، ومنهم سابق بالخيرات، فلا أَجِدُ أحداً منهم إلَّا مرحوماً؛ فاجعلهم أُمَّتي!

قال: هي أُمَّة أَحْمَدَ يا موسى.

قال الحَبْرُ: نعم.

قال كعب: أَنشُدُكَ بالله تجد في كتابِ الله المُنْزَلِ أَنَّ موسى نظر في التوراة فقال:

رَبِّ إني أَجِدُ في التوراة أُمَّةً مصاحفهم في صدورهم يلبسون ألوان ثياب أهل الجَنَّة، يَصُفُّون في صلاتهم كصفوف الملائكة؛ أصواتهم في مساجدهم كدَويِّ النحل، لا يَدْخُلُ النَّارَ منهم أحد إلَّا من بَرِىء من الحَسَناتِ مِثْلَ ما بَرِىء الحَجَرُ من وَرَق الشَّجَر.

قال موسى: فاجعلهم أُمَّتي!

قال: هي أُمَّة أَحْمَدَ يا موسى.

قال الحَبْرُ: نعم.

فَلَمَّا عجب مُوسى عليه السَّلام من الخَيرِ الذي أعطى الله مُحمَّداً ﷺ وأُمَّته قال:

يا ليتني من أصحاب محمد!

قال: فأوحى الله تعالى إليه ثلاث آياتٍ يُرَضِّيه بهن:

﴿قالَ يا مُوسى إني آصطفيتك على النَّاسِ برسالاتي وبكلامي فَخُذْ ما آتيتُكَ وكُنْ مِن الشَّاكِرينَ﴾(١).

﴿وكتبنا له في الألواح من كُلِّ شيءٍ مَوْعِظةً وتفصيلاً لكل شيءٍ فخُذْها بقُوَّة وأْمُرْ قومَك يأْخذوا بأَحسَنِها، سأُورِيكُم دارَ الفاسقينَ﴾(٢).

﴿ومِنْ قوم موسى أُمَّةٌ يَهْدُون إلى الحَقِّ وبه يَعْدِلون﴾(٣).

قال: فرضي مُوسى كُلَّ الرِّضا(٤).

لقد أُتيح لكعب الأحبار من النشأة العربية والأصول العربية ما وهبه العقل العربي اللامع واللسان العربي الفصيح. ثم لقد أُتيحَ له أن يتتلمذ للصحابة الكرام

---

(١) سورة الأعراف: ١٤٤.

(٢) سورة الأعراف: ١٤٥.

(٣) سورة الأعراف: ١٥٩. وقبلها الآية: ﴿قل يا أيها النَّاس إني رسول الله إليكم جميعاً... فآمنوا بالله ورَسوله النبيِّ الأُمِّيِّ الذي يُؤمِنُ بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ [الأعراف: ١٥٨].

(٤) حلية الأولياء ٥: ٣٨٥-٣٨٦.

والخبر مع اختلاف يسير جداً في بعض الألفاظ في قصص الأنبياء للثعلبي، ص١٨١.

رضـوان الله عليهم؛ وأن يُوالي العباسَ بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ وفي الذروة من أهل بيت النبوة. فجمع بين نصوص النسخة التوراتية الأصلية اليتيمة التي ورثهـا عن أبيه وبين مُوحيات النصـوص الإسلامية والتأويلات البيانية التي آشتهر بها أَهْلُ بيت النبوة رضي الله عنهم أجمعين. فكان ـ فيما يراه كاتب هذا البحث ـ فصيحَ اللسان، قويَّ العارضة، حاضِرَ البديهة. وما نراه إلَّا أنَّه قد حَطَّم الشخصية الثقافية اليهودية تحطيماً لم يُبْقِ ولم يَذَرْ. ولم يَذَرَّ ليهود حتى بداية القرن الثالث الهجري ـ فيما يَعْلَمُ كاتبُ هذا البحث ـ مُفَكِّرٌ أو أديبٌ أو مُثقَّفٌ تجرأ أن يُثيرَ قضايا تتصل بأمر العقيدة اليهودية وموازنتها بالإسلام ـ رغم ما آشتُهر عن بلاط معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه من حُرية المناظرات العقائدية بين أهل الأديان جميعاً كما أَقَرَّ بذلك المُستشرق المُستَعْرِب المُستغرِب فيليب حِتِّي.

ولهـذه الأسباب مجتمعة اتخذه معاوية رضي الله عنه ـ فيما يراه كاتب هذا البحث ـ مُعَلِّماً ومُستشاراً في بلاطه بدمشق(١).

وأمَّا الشخصية الثقافية النَّصرانية فقد تضاءلت في نظر كعب الأحبار التضاؤل يشي به هذا الخبر:

«إنَّ كعباً دخل كنيسةً فأعجبه حُسْنُها فقال: أَحسَنُ عَملٍ وأَضلُّ قومٍ. رضيتُ لهم بالفَلَقِ. فقيل: وما الفلقُ؟ قال: بيتٌ في جهنم إذا فتح صاحَ أَهلُ النَّارِ من شدَّةِ حرِّه»(٢).

وقد كان كعب الأحبار آخر سند في رواية تتحدث عن خِتَانِ آدم عليه السلام

---

(١) انظر: الإصابة، القسم الخامس، ص٦٥٠.

فيليب حتي، إدوارد جُرجي، جبرائيل جَبُّور: تاريخ العرب، ط٧ (دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت، ١٩٨٦م). ص٣٠٨ـ٣١٠

The Encyclopaedia of Islam: Kabal-Ahbar

(٢) حلية الأولياء ٦: ٣١.

وأنه وُجِدَ مختوناً في كتاب المُحَبَّر لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ)[١].

وذكر أبو عبد الله محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) في صَدَدِ حديثه عن ابني آدم ـ كعب الأحبار، قال:

حدثني سهل بن محمد، حدثنا الأصمعي عن مسلمة بن علقمة المازني، أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب: لأي آبني آدم كان النَّسل؟ فقال: ليس لواحد منهما نَسْل، أما المقتول فدرج، وأما القاتل فهلك نسله في الطوفان. فالناس من بني نوح، ونوح من بني شيث، وشيث ابن آدم[٢].

وكعب الأحبار آخِرَ سَنَد في روايات لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) في ديباجة تاريخه وبخاصة في مبتدأ الخَلْق. وقد وَجَدْتُ الطبريَّ يستعرض أقوالاً مختلفة ويُرَجِّحُ رأي كعب الأحبار فيما آتصل بعمر الدنيا[٣] ثم يستصوب رأي كعب الأحبار بأنَّ الله تعالى بدأ خلق السموات والأرض يوم الأحد وفرغ منها يوم الجمعة[٤].

وذكره أحمد بن عبد الله بن سلام مولى أمير المؤمنين هارون الرشيد (ت ١٩٣هـ) في مقدمة كتابه عن الحنفاء وهم الصابئون الإبراهيمية جاء فيه: «وأَدْخَلْتُ فيه ما يحتاجُ إليه من الحُجَّة في ذلك من القرآن والآثار التي جاءت عن الرسول ﷺ وعن أصحابه وعن من أسلم من أهل الكتاب منهم: عبد الله بن

---

(١) المحبَّر ص١٣١.

(٢) المعارف ص١٥.

والخبر عن سؤال عمر وجواب كعب في البدء والتاريخ ٣: ٢٦.

(٣) تاريخ الأمم والملوك، ط٢ (دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٨٨م). ١: ١٨.

(٤) ذاته: ٣٥.

سلام[1]، ويامين بن يامين، ووهب بن مُنَبِّه[2] وكعب الأحبار. . .»[3].

وهذا إقرارٌ ضمني من أبي الفرَج محمد بن إسحاق النديم (ت ٣٨٥هـ) بتوثيق كعب الأحبار فيما آتصل بالإسرائيليات وأخبار بني إسرائيل وأنبيائهم.

وكعب الأحبار آخِرُ سَنَدٍ في روايات تتصل بالأماكن المُقَدَّسة في فلسطين وبلاد الشام في:

---

(١) عبد الله بن سَلام بن الحارث، أبو يوسف، حليف بني عوف بن الخزرج. أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة. قيل: كان اسمه الحُصين فسماه النبيُّ ﷺ عبد الله، وشهد له بالجَنَّة.

روى عن النبي ﷺ.

وروى عنه ابناه يوسف، ومحمد، وابن ابنه حمزة بن يوسف بن عبد الله، وعبد الله بن حنظلة بن الراهب، وعوف بن مالك، وأبو هريرة، وأبو بردة بن أبي موسى (الأشعري)، وعطاء بن يسار، وغيرهم.

وشهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية.

مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين للهجرة.

تهذيب التهذيب ٥: ٢٤٩.

الأعلام ٤: ٩٠.

(٢) وهب بن مُنَبِّه بن كامل بن سيح اليماني الصنعاني الذماري أبو عبد الله الأبناوي.

روى عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو بن العاص، وجابر، وأنس، وأبي خليفة البصري، وعن أخيه همام بن منبِّه وغيرهم.

روى عنه ابناه عبد الله وعبد الرحمن، وابنا أخيه عبد الصمد وعقيل أبناء معقل بن منبه، وسبطه إدريس بن سنان؛ وعمرو بن دينار، وروى هو أيضاً عنه وآخرون.

أسلم فحسن إسلامه.

مات سنة ١١٠هـ في إحدى الروايات.

تهذيب التهذيب ١١: ١٦٦-١٦٨.

(٣) الفهرست: ص٣٢.

١ ـ فضائل القدس لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)[١]
من ذلك حديث كعب عن بناء بيت المقدس على أساس قديم زمن سليمان بن داود عليهما السلام[٢].

وحديث كعب: قال الله عز وجل لبيت المقدس: أنت جنتي وقدسي وصفوتي من بلادي...[٣].

وحديث كعب أن النبي ﷺ ليلة أُسْرِي به وقف البراق في الموقف الذي كان يقف فيه الأنبياء قبل، قال: ثم دخل جبريلُ أمامَهُ، فأذَّن جبريلُ ونزلت الملائكة من السَّماء، وحَشَر الله له المُرْسَلين، ثم أَقام الصَّلاة، وصلَّى النبي ﷺ بالملائكة والمرسلين، ثم تقدم فوضع له مِرْقاةٌ من ذهب، ومرقاة من فضة، وهو المعراج[٤].

حديث كعب: اليوم في البيت المقدس كألف يوم، والشهر كألف شهر، والسنة فيه كألف سنة، ومن مات فيه فكأنما مات في سماء الدنيا، ومن مات حوله فكأنما مات فيه[٥].

وحديث كعب: مقبور بيت المقدس لا يُعَذَّب[٦].

وحديث كعب عن أنس بن مالك أنَّ الجَنَّة لتحن شوقاً إلى بيت المقدس[٧].

---

(١) ت. جبرائيل سليمان جبور، ط١ (منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، ١٩٧٩م).

(٢) ذاته: ص٧٤.

(٣) ذاته: ٩٥.

ولكعب حديث مقتبس عن التوراة الأصلية أطول من ذلك في:

حلية الأولياء ٦: ٣ـ٤.

(٤) ذاته: ١١٩.

(٥) ذاته ص١٢٩ـ١٣٠؛ وهو عن كعب في: حلية الأولياء ٦: ٣ـ٤.

(٦) ذاته: ص١٣٠.

(٧) فضائل القدس: ١٣٩.

وحديث كعب: من أتى بيت المقدس... استجيب دعاؤه، وكشف الله حزنه، وخرج من ذنوبه مثل يوم ولدته أمه، إن سأل الله الشهادة أعطاه إيَّاه(1).

وحديث كعب عن قيام سليمان بن داود على الصخرة واستقبال القدس كله ودعواته الثلاث(2).

وحديث كعب: يقول الله عز وجل لبيت المقدس: أنت عرشي الأدنى، منك ارتفعت إلى السماء، ومنك بسطت الأرض، ومن تحتك جعلت كل ماء عذب طلع في رؤوس الجبال(3).

وفي سياق آخر: أنت عرشي الأدنى، ومنك ارتفعت إلى السماء، ومن تحتك بسطت الأرض كلها، وكل ماء يسيل من ذروة الجبال من تحتك(4).

٢ ـ فضائل بيت المقدس لضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي (ت ٦٤٣هـ)(5).

---

(1) ذاته: ١٤٢.
والحديث عن كعب الأحبار مع اختلاف يسير في الألفاظ في:
حلية الأولياء ٥: ٣٨١.

(2) فضائل القدس ص١٤٤؛ والحديث في فضائل بيت المقدس لضياء الدين المقدسي (يأتي تفصيله) ص٤٩.

(3) ذاته: ص١٤٥.

(4) ذاته: ص١٤٦.
والحديث بتمه عن عمرو بن عبد الله عن كعب في:
حلية الأولياء ٦: ٣ـ٤.
وقد اضطربت مخطوطة الدكتور جبرائيل جبور في نقل الحديث عن كعب وقدَّر أن يكون «عبد الله بن بسر».

(5) ت. محمد مطيع الحافظ. ط١ (دار الفكر ـ دمشق، ١٩٨٥م).

عن شَريح بن عُبيد[١]، عن أبي شِمْر الأردني[٢]، عن كعب قال:

إنَّ الله تبـارك وتعـالى نظر إلى الأرض فقـال: إني واطىء على بَعْضِـكِ، فاستبقت إليه الجبالُ، وتضعضعت الصَّخرة...[٣].

عن عبيد بن آدم قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب: أين ترى أن أصلي؟... فتقدم إلى القِبلة فصلى[٤].

عن شريك بن خمـاشـة النميري أنَّـه أتى جُبَّـاً في بيت المقدس يستسقي لأصحابه... فرفع أمرُه إلى عُمرَ بن الخطاب رضي الله عنه فقال كعب: إنَّ رَجُلاً من هذه الأُمَّـة سيدخـل الجنَّة وهو حَيٌّ بينكم. قال: انظروا إلى الورقات، فإن تغيرت فلسنَ من ورق الجنة، وإن لم يتغيرن فهن من ورق الجنة.

قال عطية بن قيس: فلم تكن الورقات يتغيرن[٥].

وكعب الأحبـار آخـر سنـد في «قصص الأنبياء» عليهم الصـلاة والسـلام لمحمد بن عبد الله الكسائي[٦]:

ففي حديث هجـرة إبراهيم عليه السلام إلى أرض الحرم قال كعب الأحبار رضي الله عنه: ثم إنَّ إبراهيم جمع أصحابه الذين آمنوا به يريد الشام فسار حتى دخل مدينة حَرَّان فسكنها مدة من عمره...[٧].

---

(١) شريح بن عبيد بن شريح بن عريب الحضرمي، أبو الطيب وأبو الصواب الحمصي، سبقت ترجمته في الحديث عن صحبة كعب لعمر رضي الله عنه.

(٢) روى عن ابن أبي مُليكة وأرسل عن عبادة بن الصامت.

تهذيب التهذيب ١٢: ١٢٧-١٢٨.

(٣) ذاته: ص٥٩.

(٤) ذاته: ص٨٧.

(٥) ذاته: ص٩٦.

(٦) (ليدن: بريل، ١٩٢٢م).

(٧) ذاته: ص٣٦.

وفي حديث لوط النبي عليه السلام قال كعب الأحبار رضي الله عنه: ثم أوحى الله إلى إبراهيم أن أرسل لوطاً إلى أهل سدوم...[1].

وفي حديث أيوب النبي عليه السلام قال كعب الأحبار رضي الله عنه...[2].

حديث شعيب النبي عليه السلام: قال كعب الأحبار رضي الله عنه...[3].

حديث موسى وهارون: قال كعب الأحبار رضي الله عنه: وكان هارون يومئذ وزيراً من وزراء فرعون[4].

حديث فَلْقِ اليَمِّ: قال كعب الأحبار: ثم بعث الله الظلمة على أهل مصر ثلاثة أيام...[5].

حديث يُونس بن مَتَّى عليه السلام قال كعب الأحبار رضي الله عنه: كان مَتَّى أبو يونُس رجلاً صالحاً وكان بمدينة بيت المقدس وكان من أهل بيتِ النبوة...[6].

قال كعب الأحبار رضي الله عنه أنَّ زكرياء وعِمْران كانا من أولاد سليمان...[7].

وكعب الأحبار آخر سند في مواضع كثيرة جداً في «قصص الأنبياء المُسمَّى: عرائس المجالس»[8] تأليف أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي (ت ٤٢٧هـ):

---

(١) ذاته: ص٤٠.
(٢) ذاته: ص٤٢.
(٣) ذاته: ص٥٢.
(٤) ذاته: ص٥٣.
(٥) ذاته: ص٥٩.
(٦) ذاته: ص٧٠.
(٧) ذاته: ص٧٥.
وانظر ص٥٨ في الإسناد إلى كعب الأحبار.
(٨) (دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي وشركاه. بدون تاريخ).

ـ قال كعب الأحبار: إنَّ إبليس تغلغل إلى الحوت الذي على ظهره الأرض فوسوس إليه. . .[1].

قال كعب الأحبار: لمَّا خلق الله تعالى العرش. . .[2].

قال كعب وغيره: سدرة المنتهى شجرة في السماء السابعة[3].

قال كعب الأحبار في الشمس والقمر[4].

قال كعب: أول من ضرب الدينار والدرهم آدم وقال: لا تصلح المعيشة إلا بهما[5].

قال كعب: كان سبب عقرهم الناقة امرأة يقال لها مَلْكَا كانت قد ملكت ثمود فلما أقبل الناس على صالح وصارت الرياسة إليه حسدته. . .[6].

قال كعب الأحبار: ما ٱنتفع أَحَدٌ من الأرض يومئذ بنار ولا أحرقت النار يومئذ شيئاً إلا وَثَاقَ إبراهيم عليه السلام. . . في نار نمروذ[7].

قال كعب الأحبار: لمَّا رأى إبراهيمُ في المَنام أنْ يَذْبَحَ ٱبنه. . .[8].

قال كعب الأحبـار: إنَّ الله تعالى مَثَّلَ لآدمَ ذُرِيَّته بمنزلة الذَرِّ، فأراه الأنبياء عليهم السلام نَبياً نبيًّا، وأراه في الطبقة السَّادسة يوسف مُتوَّجاً بتاج الوقار، مُتَّزراً بحُلَّة الشَّرف. . .[9].

قال أهـل العلم بقصص الأنبياء وأخبـار المـاضين: كان ابتداء أمر يعقوب ويوسف عليهما السلام وبدء محبة يعقوب له وإيثاره على سائر ولده أن الله تعالى

(١) ص٤.
(٢) ص١٣.
(٣) ص١٤.
(٤) ص١٥.
(٥) ص٣٤.
(٦) ص٦١.
(٧) ص٦٨.
(٨) ص٨٢.
(٩) ص٩٥.

أنبت ليعقوب شجرة في صحن داره، فكان كلما ولد له أخرج الله تعالى من تلك الشجرة غُصناً. . . فلما ولد له يوسف لم يخرج الله تعالى من الشجرة شيئاً. . . قال كعب الأحبار. . .

قال كعب الأحبار: فسمع يوسف منادياً من خَلْفه وهو يقول: آصبر وما صَبْرُك إلاَّ بالله. . . قال كعب الأحبار: قال جبريل ليوسف: إنَّ الله تعالى يقول لك من خلقك؟. . .(1).

قال كعب: لمَّا قال يَعقوبُ فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين. . .(2).

قال كعب: لمَّا قال له إنِّي أنا أخوك قال بنيامين. . .(3).

وفي قصة عبد الله بن قلابة الذي خرج في طلب إبل له قد ضَلَّت، فوقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور عظيمة، وأعلام طوال وأعلم معاوية

---

(1) ص ٩٦-١١٠.

وانظر:

The Encyclopaedia of Islam

وفيها أن كعب الأحبار مسؤول عن رواية انتشرت عند الـ Moresco (عرب الأندلس المتنصرين) باسم

Leyende de Jose

طبعت بالإسبانية في سَرَقُوسة سنة ١٨٨٨م باسم:

Leyendas de Josĕ hijo de jacob

y de Alejandro Mango, Zaragoza

هذا وقد تنبه صاحب المقالة وهو M. Schmitz إلى أنَّ أبا إسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) رجع في مقدمة القصة إلى أهل العلم بقصص الأنبياء وأخبار الماضين، ولكنه في كُلِّ صفحة لاحقة يذكر كعباً أنَّه القَاصُّ.

(2) ص١١٥. (3) ص١١٦.

بذلك، في قصة[1] سيأتي - بإذن الله تعالى - تفصيلها، آستحضر كعباً.

قال كعب: كان أَيُّوبُ رجلاً من الروم. . .[2].

قال كعب: كان أيوب في بلائه سبع سنين. . .[3].

قال كعب الأحبار: كان هارون بن عمران نبي الله رجلاً فصيح اللِّسان. . .[4].

قال كعب: كان السحرة اثني عشر ألفاً (وهم الذين جمعهم فرعون)[5].

قال كعب: كانت القرية - في حديث الخضر عليه السلام - لعشرة أخوة. . .[6].

قال كعب الأحبار في قوله تعالى: ﴿**وفصل الخطاب**﴾: الشهود والأيمان[7].

قال كعب الأحبار: إن داود عليه السلام. . .[8].

قال كعب الأحبار: كان سليمانُ. . .[9].

كعب الأحبار قال: صاح وَرْشَانٍ عند سليمان فقال: أتدرون ما يقول؟ قالوا: لا. فقال: إنه يقول: لِدُوا للموت وابنوا للخراب[10].

---

(١) ص١٢٦-١٢٩.

(٢) ذاته: ص١٣٥.

(٣) ذاته: ص١٤٣.

(٤) ذاته: ص١٥٢.

(٥) ذاته: ص١٦٤.

(٦) ذاته: ص٢٠١.

(٧) ذاته: ص٢٤٦.

والآية هي العشرون من سورة ص وتمامها: ﴿وشددنا مُلْكَهُ، وآتيناه الحِكمَةَ وفَصْلَ الخِطَابِ﴾.

(٨) ذاته: ص٢٥١.

(٩) ذاته: ص٢٦٠.

(١٠) ذاته: ص٢٦١.

قال كعب ـ عن قصة وادي النمل. . .[1].

قال كعب: عن أفراس سليمان. . .[2].

سؤال معاوية كعباً عن العَين الحَمِئةِ[3].

قال كعب الأحبار: كان يحيى بن زكريا نبياً حسن الصوت[4].

قال كعب الأحبار: كان يحيى من أجمل الناس وجهاً[5].

قال كعب الأحبار: فلما سمع زكريا أنَّ ابنه يحيى قُتلَ. . .[6].

قال كعب في «الرَّبوة» في قوله تعالى: ﴿وآويناهما إلى ربوَةٍ ذاتِ قَرارٍ ومَعين﴾[7].

هي بيت المقدس. وقال: هي أقرب الأرض إلى السماء[8].

قال كعب الأحبار: كان عيسى بن مريم رجلاً أحمر مائلاً إلى البياض. . .[9].

قال كعب: شمعون اسمه شلوم[10].

قال كعب[11].

قال كعب عن الرقيم[12].

---

(1) ذاته: ص٢٦٣.

(2) ذاته: ص٢٦٨.

(3) ذاته: ص٣٢٦.

(4) ذاته: ص٣٣٨.

(5) ذاته: ص٣٤١.

(6) ذاته وذاتها.

(7) سورة المؤمنون: ٥٠. وتمام الآية: ﴿وجعلنا ابنَ مَريمَ وأُمَّهُ آيةً وآويناهما. . .﴾.

(8) ذاته: ص٣٤٧.

(9) ذاته: ص٣٤٨.

(10) ذاته: ص٣٦٤.

(11) ذاته: ص٣٦٥.

(12) ذاته: ص٣٧١.

وكعب الأحبار آخر سَنَدٌ في بعض الأخبار المروية عن أخبار مَكَّة في كتاب «أخبـار مكة شَرَّفها الله تعالى، وما جاء فيها من الآثار»[1] لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي (فرغ من تحرير مؤلَّفه سنة ٩٨٥هـ). ففيه:

حدثنا سفيان بن عيينة عن بشر بن عاصم عن سعيد بن المُسيَّب قال: قال كعب الأحبار: كانت الكَعبةُ غُثاءً على الماء قبل أن يخلق الله عز وجل السموات والأرض بأربعين سنة، ومنها دُحيت الأرض[2].

وكعب الأحبار آخر سند في بعض الأخبار المتصلة بابتداء الخلق[3] وبعض الأنبياء[4] في «الكامل في التاريخ» لابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ).

وكَعبُ الأحبـار آخـر سَنـدٍ في بعض الأخبـار في كتـاب «البـدء والتاريخ» للمُطَهَّر بن طاهر المقدسي (ت ٦٣٣هـ)[5].

وهو كذلك في كتاب «العبر وديوان المبتدأ والخبر» لعبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)[6].

وفي الموسوعة الإسلامية (الإنجليزية) أنَّ كعب الأحبار هو المسؤول عن قِصَّة في قطعة للفردَوسي بآسم «يوسف وزَليخة». وفيه: كعب الأحبار أوَّلُ من قال ذلك،

---

(١) تحقيق ف. وستنفيلد (مكتبة خياط ـ بيروت، ١٩٦٤م).

(٢) ١ : ٢.

(٣) ١ : ١٣.

(٤) ١ : ٦٢-٦٣.

(٥) ١ : ١٧٤، ١٧٥-١٧٦، ١٨٠-١٨١.

٢ : ١.

٣ : ٢٦.

٥ : ١٨٧.

(٦) ١ : ٢١، ٥٨٠، ٥٩٠، ٧٨٦.

ومنه أخذتُ هذا الخبر الصحيح[1].

وذكر بروكلمان أنَّ لكعب الأحبار كتاب «حديث ذي الكفل» طبع ببولاق بمصر سنة ١٢٨٣هـ[2].

وفي الأعلام للزركلي أنَّ لِكَعْبٍ كتاب «سيرة الإسكندر» في مجلدين، لم يزل مخطوطاً[3].

و: وفاته:ـ

اختلفت المصادر في تحديد تاريخ وفاته. وساق ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) بعض هذه الاختلافات قال:

قال ابن سعد (ت ٢٣٠هـ): مات بحمص سنة اثنتين وثلاثين.

وقال ابن حبّان (ت ٣٥٤هـ) في الثقات: مات سنة أربع وثلاثين، وقيل سنة اثنتين، وقد بلغ مئة وأربع سنين.

وقال البخاري (ت ٢٥٦هـ): مات لسنة بقيت من خلافة عثمان.

قلت (والكلام لابن حجر): وهو يوافق ابن حَبَّان؛ لأنَّ قتل عثمان في آخر سنة خمس وثلاثين[4].

---

(١) The Encyclopaedia of Islam
Kaб al - Ahbär
Yusuf and Zalīkha والكتاب
Oxford 1908, P. 258.

(٢) تاريخ الأدب العربي، ط٢، ١: ٢٥٢.

(٣) ٥: ٢٢٨.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة، القسم الخامس، ص٦٥١.

وانظر: الطبقات الكبرى ٧: ٤٤٥؛ ومثله في تهذيب الأسماء واللغات: ٢: ٦٩. =

وقرائن الأحوال تؤكد ـ كما يراها كاتب هذا البحث ـ أنَّه مات سنة ٣٥هـ في السنة التي قتل فيها الخليفة عثمان رضي الله عنه. وهو ما ذكره ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) قال: «٣٥هـ. وفيه توفي عالم الكتاب به وبالآثار كعب الأحبار»[1].

وقال الذهبيُّ (ت ٧٤٨هـ): «وتوفي في خلافة عثمان»[2]. (رضي الله عنه).

= كتاب الثقات ٥: ٣٣٣-٣٣٤؛ ومثله في الأعلام ٥: ٢٢٨.

البخاري: التاريخ الكبير ٤: ٢٢٣-٢٢٤.

(١) شذرات الذهب ١: ٤٠.

(٢) تذكرة الحفاظ ١: ٥٢.

الفصل الثاني

موقف العُلماء وأَهْلِ الفكرِ في الثَّقافة الإِسلامية من آراءِ كعبٍ وخـاصَّةً فيما اتَّصل بالتَّاريخ والقَصَص الدِّيني ـ قديماً وحديثاً ـ

الفصل الثاني

موقف العُلماء وأَهْلِ الفكر في الثَّقافة الإسلامية من آراءِ كعبٍ وخاصَّةً فيما آتَّصل بالتَّاريخ والقَصَص الدِّيني ـ قديماً وحديثاً ـ

على ما بَلَغَتْـهُ شُهرة كعب الأحبار في عصر الخلفاء الراشدين ـ رضوان الله عليهم ـ بسببٍ من إذاعته لنصوص من التوراة الأصلية تتعلق بنُبُوَّة رسولنا الكريم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وكان لها فِعْلُ السِّحرِ في إطفاء جَذوةِ أهل الأديان السَّابقة في مُجادلاتهم ومجالسهم الثقافية، بل وفي تحويل الكثيرين منهم عن أديانهم السَّابقة إلى الإسلام وآعتناقه، وعلى كَثْرَةِ ما آنْسَرَبَ من معلوماتِهِ وأخبارِهِ عن الأنبياء السَّابقين في كتب التفسير وقصص الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ وكتب التاريخ؛ فإنَّ بَعضَ ذوي الرأي في الثقافة الإسلامية قد كان لهم تَحَفُّظاتٌ كبيرة على آراء كعب ومعلوماته والأخبار التي رَوَّج لها وبخاصَّةٍ مما لم يكن فيه دَليلٌ من القرآن الكريم أو السُّنَّة النبوية المِعْطار.

فهذا الخليفة عُمرُ بن الخطاب رضي الله عنه كان يُراقِب كعب الأحبار في أقواله وأفعاله ولا يُمَرِّر منها إلَّا ما كان مُنسجماً مع مقاصد الإسلام العليا. وهذه أمثلة متفرقة بُرهانٌ على ما نقول:

١ ـ يروي أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) في حوادث سنة ست عشرة للهجرة قال: لمَّا شخص عُمَرُ من الجابية إلى إيلياء (القدس)، فدنا من باب المسجد، قال: آرقُبوا لي كعباً. . . ولم يلبث أن طلع الفَجْرُ، فأمر المؤذِّن بالإقامة، فتقدم فصلَّى بالناس، وقرأ بهم «ص»، وسجد فيها، ثم قام، وقرأ بهم

في الثانية صَدْرَ «بني إسرائيل» ثم ركع ثم انصرف فقال: عليَّ بكعب، فأُتِي به، فقال: أين ترى أن نجعلى المُصَلَّى؟ فقال: إلى الصخرة. فقال: ضاهيت والله اليهودية يا كعب، وقد رأيتك وخَلْعَكَ نعليك. فقال: أحببتُ أن أُبَاشِره بقَدمِيَّ.

فقال: قد رأيتُك، بل نجعل قِبْلَتَهُ صَدْرَهُ، كما جعل رسول الله ﷺ قِبْلَةَ مَساجِدِنا صُدورَها. اذهب إليك، فإنَّا لم نؤمر بالصَّخرة، ولكنَّا أُمِرْنا بالكعبة[1].

٢ ـ ما سبق وتقدَّم ذِكْرُه من أن رجلاً تلا عند عمر رضي الله عنه هذه الآية: ﴿كلما نَضِجَتْ جلودهم بدَّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب﴾[2] فأراد كعب تفسيرها فقال عمر: هاتها يا كعب، فإن جئت بها كما سَمِعْتُ من رسول الله ﷺ صَدَّقناك، وإلاَّ لم ننظر بها[3].

٣ ـ ما سأله عُمَرُ بن الخطَّاب رضي الله عنه: آلله! إنَّك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة؟

قال: اللهم لا؛ ولكني أَجِدُ صِفَتَك وحِلْيَتَك، وأنَّه قد فني أَجَلُكَ.

قال: وعُمَرُ لا يُحِسُّ وَجَعاً ولا أَلَماً[4].

٤ ـ عُمرُ بن الخَطَّاب رضي الله عنه يقول له فيما أَخْرَجَهُ أبو زَرْعَةَ الدِّمشقي في تاريخه ١/٥٤٤: لتتركن الأحاديث، أو لألحقنك بأرض القِرَدة[5].

وهذا حُذَيفة بن اليمان (ت ٣٦هـ) بلغه أنَّ كعباً يقول: إنَّ السَّماءَ تدورُ على قُطْبٍ كالرَّحى فقال: كذب كعب، إنَّ الله يقول: ﴿إنَّ الله يُمسِكُ السَّمواتِ

(١) تاريخ الأمم والملوك (دار الكتب العلمية) ٢: ٤٥٠.

(٢) سورة النِّساء: ٥٦.

(٣) حلية الأولياء ٥: ٣٧٤-٣٧٥.

(٤) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٥٥٩.

(٥) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٩٠ (الهامش).

والأرض أن تزولا﴾[1][2].

٥ ـ وهذا الصَّحابي عوفُ بن مالك[3] أتى على كعب وهو يَقُصُّ، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم يقول: «لا يَقُصُّ على النَّاسِ إلَّا أميرٌ أو مأمورٌ أو مُتكلِّفٌ»؛ فأمسك عن القَصَصِ حتَّى أمره به مُعاوِيَةُ[4].

٦ـ وعن أبي الأسود[5] (الدُّؤلي) أنَّ رأس

(١) سورة فاطر: ٤١.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، ص٦٥٠.

وترجمة حذيفة سبقت. انظر الكتاب الأول ص٥٦.

(٣) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي الغَطَفاني، أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو عبد الله، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو حَمَّاد، ويقال: أبو عُمَر.

شهد فتح مَكَّة؛ ثم سكن دمشق.

روى عن النبي ﷺ وعن عبد الله بن سَلام.

روى عنه: أبو مُسلم الخُولاني، وأبو إدريس الخُولاني، وجُبَير بن نفير، وعاصم بن حُميد السَّكوني، وراشد بن سعد، وجماعة.

قال الواقدي: شهد خيبر، ونزل حمص، وبقي إلى خلافة عبد الملك بن مروان؛ ومات سنة ثلاث وسبعين.

تهذيب التهذيب ٨: ١٦٨.

(٤) الإصابة: ص٦٥٠.

(٥) هو: أبو الأسود الدؤلي. اسمه: ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل... بن الديل. ويقال: اسمه: عمرو بن عثمان، ويقال: عثمان بن عمرو.

روى عن عمر، وعلي، ومعاذ، وأبي ذَرٍّ، وابن مسعود، والزُّبير بن العوام، وأُبيٍّ بن كعب، وأبي موسى (الأشعري)، وابن عبَّاس، وعمران بن حُصين.

روى عنه ابنه أبو حرب، وعبد الله بن بُريدة، ويحيى بن يعمر، وعمر بن عبد الله مولى عفيرة.

=

الجَالوت[1] قال لهم: إنَّ كُلَّ ما تذكرون عن كعب بما يكون أنه يكون إن كان قال لكم إنـه مكتـوب في التوراة فقد كَذَبَكُم؛ إنَّما التوراة كَكِتابكم، إلاَّ أَنَّ كِتابَكُم جامـع: يُسَبِّح لله ما في السَّموات وما في الأرض؛ وفي التَّوراة: يُسَبِّح لله الطَّيرُ والشَّجَرُ. وكذا وكذا؛ وإنما الذي يُحَدِّثُ به كعب عما يكون من كتب أنبياء بني إسرائيل وأصحابهم كما تُحَدِّثون أنتم عن نَبِيِّكُم، وعن أصحابه[2].

٧ ـ ولِعَبْـد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما مَوقفانِ من كَعبٍ يَضَعانَ أخبارَه (كعب) عن مبتدأ الخلقِ والأنبياءِ السابقين ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ في موقعٍ بعيدٍ عن الرَّأي الصَّحيح، والخبر الصَّادق؛ رغم الأقوال الكثيرة عن إيمانه وورعه وتقواه وتعبده وعجائبه.

= قال العجلي: كوفي تابعي وهو أول من تكلم في النحو.

قال الواقدي: كان ممن أسلم على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقاتل مع علي يوم الجمل.

وكان ابن عبَّاس لمَّا خرج من البصرة استخلف عليها أبا الأسود، فأَقَرَّهُ عَليٌّ.

وقال ابن سعد: في الطبقة الأولى من أهل البصرة، كان شاعراً متشيعاً، وكان ثقة في حديثه إن شاء الله تعالى.

وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب، فقال: كان ذا دين وعقل ولسان وبيان وفهم وذكاء وحزم وكان من كبار التابعين.

مات سنة ٦٩هـ، وعمره خمس وثمانون سنة.

تهذيب التهذيب ١٢: ١٠-١١.

(١) من علماء يهود على عصر الخليفة عبد الملك بن مروان. سأله عبد الملك بن مروان عن كلمة قالها محمد بن الحنفية فقال رأس الجالوت: ما خرجت هذه الكلمة إلاَّ من بيت نُبوَّة.

انظر الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٥: ١١٢-١١٣.

(٢) الإصابة: ص٦٥١.

مقاتل[1] عن عِكرمة[2] عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال:

بينما هو جالسٌ ذات يومٍ من الأيَّام إذ أتاهُ رجلٌ فقال: يا ٱبنَ عبَّاس: إني سمعت العجب من كعب الأحبار يذكر في الشمس والقمر.

وكان ابن عبَّاسٍ متَّكئاً فٱحتفز ثم قال:

وما ذاك؟

قال: زعم كعب الأحبـار أنَّه يُجاءُ بالشمس والقمر يوم القيامةِ كأنهما ثوران عقيران فَيُقذَفانِ في النَّار.

قال ابن عكرمة: فطارت من ٱبنِ عبَّاسٍ شَظيَّةٌ ووقعت أخرى غضباً ثم قال: كذب كعب الأحبار. قالها ثلاثاً. بل هذه يهودية يُريد إدخالها في الإِسلام. والله

---

(١) مُقاتِل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي.

روى عن نافع مولى ابن عمر، والزُّهري، والضَّحَّاك، ومجاهد، وابن سيرين، وثابت البناني، وزيد بن أسلم، وعطاء بن أبي رباح، وعطية بن سعد وغيرهم.

روى عنـه بقية بن الوليد، وإسماعيل بن عياش، وشَبَّابة بن سوار، وآخرون آخرهم: علي بن الجعد.

أصله من بلخ، قدم مرو وخرج إلى البصرة فمات بها.

اشتهر بالتفسير وكثير من الثقات حدث عنه ومع ضعفه يكتب حديثه.

مات سنة ١٥٠هـ.

تهذيب التهذيب ١٠: ٢٧٩-٢٨٥.

(٢) عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي.

روى عن أبيه وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر وسعيد بن جبير وغيرهم.

روى عنه عبد الله بن عطاء المكي وقتادة وابن إسحاق وحمادة بن سلمة وآخرون.

قال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث.

تهذيب التهذيب ٧: ٢٥٨-٢٥٩.

تعالى أكرم وأَجَل من أن يُعَذِّبَ أهل طاعته. ألم تر إلى قوله تعالى: ﴿وسَخَّر لكمُ الشَّمس والقَمَر دائِبَين﴾(١) يعني دَأْبهما في طاعته، فكيف يُعَذِّب عبدين أثنى عليهما أنهما دائبان في طاعته؟ قاتل الله هذا الحَبْرَ وقَبَّحَ حديثه ما أجرأه على الله، وأَعْظَمَ فِريَتَهُ على هذين العبدين المُطيعين لله تعالى.

ثم آسترجع(٢) مراراً، ثم أخذ عوداً من الأرض فجعل ينكت به في الأرض وظل كذلك ما شاءَ الله ثم إنه رفع رأسه ورمى بالعود وقال: ألا أُحَدِّثكم بما سمعت من رسول الله ﷺ يقول في الشمس والقمر وبَدْءِ خَلْقِهما، ومَصِير أَمْرِهما؟

قُلنا بلى يرحمك الله تعالى.

فقال: إنَّ رسول الله ﷺ سُئِلَ عن ذلك فقال:

إنَّ الله تعالى لمَّا أتقن خَلْقَه إحكاماً ولم يَبْقَ إلاَّ آدم خَلَق شمسين من نُور عَرشِه فأمَّا ما كان من سابق علم الله تعالى أن يَدَعَها شَمساً فإنَّه خلقها مثل الدنيا من مشارقها ومغاربها، وأمَّا ما كان من سابق علم الله أن يطمسها ويحولها قمراً فإنَّه خلقها دون الشمس في العِظَم... فإذا قامت السَّاعة قضى الله تعالى بين أهل الدَّارين، ومَيَّز الفريقين أهل الجنة والنار، وقبل أن يدخلوهما يدعو الله تعالى بالشمس والقمر... فيقول الله تعالى... إني قد قضيت على نفسي أن أُبدىء وأُعيد. إني أعيدكما إلى ما بدأتكما منه فارجعا إلى ما خلقتكما منه فيقولان: ربَّنا ممَّ خَلَقتنا؟ فيقول: خلقتكما من نور عرشي فارجعا إليه، فيلمع من كل واحد منهما بَرقَةٌ تكاد تخطف الأبصار نوراً، فيختلطان بنور العرش، فذلك قوله تعالى: ﴿يُبدىء ويُعيد﴾(٣).

قال عِكرِمة: فَقُمْتُ مع النَّفرِ الذين حَدَّثوا عن كعب ما حَدَّثوا به من أمر

---

(١) سورة إبراهيم: ٣٣.
(٢) قال: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.
(٣) سورة البروج: ١٣. وتمامها: ﴿إنَّه هو يبدىءُ ويعيد﴾.

الشمس والقمر حتى أتيناه فأخبرناه بغَضَبِ ابن عبَّاس وما وجده(1) من حديثه، وبما حَدَّثنا عن رسول الله ﷺ مما بين مبدئهما إلى معادهما.

فقال كعب الأحبار: إنِّي حَدَّثت عن كتاب دارس منسوخ قد تداولته الأيدي وآبن عبَّاس حديث العهد بالرحمان جَلَّ جَلالُهُ، ناسخ للكتب(2)، وعن سيِّد الأنبياء والمُرْسَلين خَيرِ آلبشرِ.

ثم قام فمشى إلى آبن عبَّاس فقال:

بَلَغني ما كان وَجْدِكَ من حَديثي وما حَدَّثت به من كتاب الله ومن سُنَّة رسول الله ﷺ. ألا وإنِّي أستغفرُ الله من ذلك مع أنِّي لم أتقوَّله من تِلقاء نفسي ولكن حَدَّثْت عن كتاب دارس، فلا أرى ما كان فيه من تبديل الكُفَّار واليهود، وأنت حدَّثت ما حدَّثت عن كتاب حديث العهد بالرحمن ناسخ للكتب، وعن سَيِّد المُرسلين. وأنا أُحبُّ أن تُحَدِّثني بما حَدَّثْتَ به أَصحابَكَ من حديث الشمس والقمر، فأحفظ عنك الحديث؛ فإذا حَدَّثْتُ بشيءٍ من أمر الشمس والقمر فيما بعد هذا اليوم كان هذا الحديثُ الذي تُحدِّثُني به مكان حديثي الأوَّل.

قال عِكرمةُ: فوالله لقد أعاد عليه آبنُ عَبَّاس الحديثَ وإني لأستَقْرِئُهُ في قلبي باباً باباً فما زاد شيئاً ولا نقص شيئاً، ولا قَدَّمَ ولا أَخَّر، فزادني ذلك في آبن عبَّاسٍ رَغبةً، وللحديثِ حِفظاً(3).

٢ ـ في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إذا بَلَغ مَغربَ الشَّمس وجدها تغرُبُ في عينٍ حَمِئَةٍ ووجَد عِندها قوماً قُلنا يا ذَا القَرْنَين إمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وإمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فيهم حُسناً﴾ [الكهف: ٨٦]؛ عن آبن عبَّاس قال:

---

(١) وجده: أغضبه.

(٢) يقصد القرآن الكريم.

(٣) قصص الأنبياء للثعلبي ص١٥ـ٢١.

أقرأنيها أُبيٌّ بن كعب[١] كما أقرأهُ رسول الله ﷺ «في عَينٍ حَمِئَةٍ».

وقال ابن عبَّاس: كنتُ جالساً عند معاوية[٢] إذ قرأ هذه الآية: «وَجَدَها تَغرُبُ في عينٍ حَامية». فقلت: ما نقرؤها إلاَّ حَمِئَةً.

فقال معاوية لعبد الله بن عمر[٣] كيف تقرؤها؟

قال: أقرؤها كما قرأْتُها يا أمير المؤمنين.

قال ابن عبَّاس: فأطلت الجدالَ معهما فأرسل معاوية إلى كعب فجاءه فقال له: أين تَجِدُ الشَّمس تغرُبُ في التوراة يا كعب؟

قال: أما العربية فأنتم أعلم بها مني، وأمَّا الشمس فإني أجدها تغرب في ماءٍ وَطِين. وأُنشِدُكَ ما تزداد به تَبَصُّراً وهو قولُ تُبَّعٍ:

قد كان ذُو القَرنينِ قَبْلِي مُسلماً
مَلِكاً تَدينُ له المُلوكُ وتَسجُدُ

بلغ المشارق والمغارب يبتغي
أَسبابَ أَمْرٍ من حَكيمٍ مُرْشِدِ

فرأى مغيب الشمس عند غُروبِها
في عَينِ ذي خُلُبٍ وثَأْطٍ حَرْمَدِ

فقال مُعاوية: ما الخُلُبُ يا كعب؟

فقال: الطِّين بكلامهم.

قال: فما الثَّأط؟

---

(١) انظر ترجمته في الكتاب الأول ص٣١.

(٢) انظر ترجمته في الكتاب الأول ص٣٥-٣٦.

(٣) انظر ترجمته في هذا الكتاب.

قُلْتُ: الحمأة.

قال: وما الحَرْمَد؟

قلتُ: الأسود.

فدعا رَجُلاً فقال: اكتب ما يقول(١).

---

(١) قصص الأنبياء للثعلبي: ص٣٢٥-٣٢٦.

والأبيات من البحر الكامل.

وفي لسان العرب لابن منظور الإفريقي (ت ٧١١هـ) (دار صادر - بيروت، بدون تاريخ) تحت لفظة: خلب.

وفي حديث ابن عَبَّاس، وقد حاجَّه عُمَرُ في قوله تعالى: ﴿تَغْرُبُ في عَينٍ حَمِئةٍ﴾؛ فقال عُمَرُ: حامية.

فأنشد ابن عَبَّاسٍ بيتا تُبَّعٍ:

في عَينِ ذي خُلُبٍ

وفيه:

قال تُبَّعٌ، أو غيرُه.

فرأى مغيبَ الشمس، عند مآبها   في عين ذي خُلُبٍ، وثَأْطٍ حَرمَدِ

وفي لسان العرب مادة ثأط:

الثَّأطة: الحَمْأة. وقيل: الثَّأْطُ. والثَّأْطَةُ: الطِّين، حَمْأَةً كان أو غيرَ ذلك.

قال أُمَيَّة(أ) (بن أبي الصَّلت) =

(أ) هو: أُميَّة بن أبي الصَّلت. جاهلي. كثير العجائب، يذكر في شعره خَلْقَ السموات والأرض، ويذكر الملائكة، ويذكر من ذلك ما لم يذكره أحد من الشعراء، وكان قد شامَّ (دنا وقَرُبَ) أهل الكِتاب.

وكان قد طلب الدِّين في الجاهلية هو وورقةُ بن نَوفَل:

محمد بن سَلاَّم الجمحي (ت ٢٣١هـ): طبقات فحول الشعراء.

قرأه وشرحه الأستاذ محمود محمد شاكر (مطبعة المدني - القاهرة، ١٩٧٤م). ١: ٢٦٢-٢٦٧.

وبالمُقابل نجدُ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (ت ٦٠هـ) كثيرَ الاحتفاء بكَعب الأحبار والاستئناس بآرائه وخاصَّة فيما اتَّصل بأخبار الأنبياء السابقين صلوات الله عليهم وقصصهم. ففي «الإصابة في تمييز الصحابة» أنَّ معاوية امتدح كعب الأحبار قائلاً: ألا إنَّ كعب الأحبار أحد العُلماء، إنْ كان عنده لَعِلْمٌ كالبحار، وإنْ كُنَّا فيه لمُفَرِّطينَ[1].

وفي «الإصابة» أيضاً أنَّ حُميد بن عبد الرحمن بن عوف قال: سمعت مُعاويةَ يُحدِّث رهطاً من قريش بالمدينة، وذكر كعباً، فقال: إنْ كانَ لمِن أصدقِ هؤلاء

= بلغ المَشارِق والمَغارِبَ يبتغي
أسبابَ أمرٍ من حكيمٍ مُرشِدِ
فأتى مَغيبَ الشمس عند مآبها
في عَينِ ذي خُلُبٍ وثأْطٍ حَرْمَدِ

وأورد الأزهري هذا البيت مستشهداً به على الثَّأْطة: الحَمْأة، فقال:
وأنشد شمر لتُبَّع؛ وكذلك أورده ابن بُرِّي وقال: إنَّه لتُبَّعٍ يصف ذا القرنين.
قال: والخُلُب: الطِّين بكلامهم.
قال الأزهري: وهذا في شعر تُبَّع المروى عن ابن عبَّاس.
وفي لسان العرب مادة: حرمد.
الحِرْمِد، بالكسر: الحَمْأة. وقيل: هو الطِّين الأسود.
وقيل: الطين الأسود الشديد السواد.
وقيل: الحِرْمد: الأسود من الحَمْأةِ وغيرها.
وقيل: الحَرْمَد: المتغير الريح واللون.
ابن الأعرابي: يقال لطين البحر: الحَرْمد.
أبو عبيد: الحَرْمَدة: الحَمْأة. قال تُبَّع:
في عين ذي خُلُبٍ وثأْطٍ حَرْمَدِ
وعين مُحَرْمدة: كثر فيها الحَمْأةُ.

(١) القسم الخامس، ص٦٤٩-٦٥٠.

المحدِّثين عن أهل الكتاب، وإنْ كُنّا مع ذلك لنبلُو عليه الكَذِبَ.

أخرجه البُخاريُّ. وأَوَّلَهُ بعضهم بأنَّ مُرادَه بالكَذِبِ عَدَمُ وُقوعِ ما يُخبِرُ به أنَّه سَيَقَعُ، لا أنَّه هو يَكْذِبُ(١).

وفي «الإصابة» كذلك أنَّ كعب الأحبار أمسك عن القصص حتى أَمَرَهُ به مُعاوية(٢).

وها هو معاوية ـ إضافةً إلى ما تقدم من الاستعانة بأقوال كعب الإحبار في معنى «الحمئة» ـ كما تقدَّم في موقف عبد الله بن عباس منه ـ يُشيدُ بكعب الأحبار بعبارات تضع كعباً في الأفق العالي بالقياس إلى أقرانه من مُسلِمَةِ أهل الكتاب زمن معاوية. ففي قوله تعالى: ﴿أَلَم تَرَ كيف فَعَل ربُّك بعاد. إرمَ ذاتِ العماد﴾(٣).

ورد أنَّ عبد الله بن قلابة خرج في طلب إبل له ضَلَّت فبينا هو في إحدى الفلوات إذا به في مدينة ذات أسوار. فأخبر مُعاوية بذلك فكثر تَعَجُّب مُعاوية منها. وقال أحد الحاضرين: ما كان لِسُليمان مدينة مِثْلِ هذه، وما يُوجَدُ خَبَرُ هذه المدينة في زماننا هذا إلَّا عندَ كعب الأحبار. فإن رأى أميرُ المؤمنين أن يبعث إليه ويأمر بإشخاصه ويُغَيِّبَ عنه هذا الرَّجُلَ في مَوضِعٍ هنا بحيث يسمع كلامه وحديثه ووصفه للمدينة حتى يتبيَّن أَمْرُ هذه المدينة على مِثالِ هذه الصِّفة فإنَّ كعباً سَيُخْبِرُ أميرَ المؤمنين بخبرِها.

فأرسل مُعاوية إلى كعب الأحبارِ.

فلمَّا حضر، قال له: يا أَبا إسحاق! إنِّي دعوتك لأمر رجوتُ أنْ يكونَ علمُهُ عِندَكَ.

فقال له: يا أميرَ المؤمنينَ! على الخَبيرِ سَقَطْتَ. سلْ عمَّا بدا لك!

---

(١) ذاته: ص٦٥٠.

(٢) ذاته وذاتها.

(٣) سورة الفجر ٦ـ٧.

فقـال له: أخبرنا يا أبا إسحاق هل بلغك أنَّ في الدنيا مدينةً مبنية بالذَّهب والفضة، وعُمدها من زبرجد وياقوت، وحصى قصورها وغُرفها اللؤلؤ، وأنهارها في الأَزِقَّة تجري تحت الأشجار؟

فقال كعب: والذي نفسُ كعب بيده لقد ظَنَنتُ أني سأُسأَلُ قبل أن يسألني أحدٌ عن تلك المدينة وما فيها، ولكن أخبرك بها ـ يا أمير المؤمنين ـ ولمن هي، ومن بناها.

أمَّا تلك المدينة فهي حَقٌّ على ما بَلَغ أمير المؤمنينَ وعلى ما وُصفت له؛ وأمَّا الذي بناها فشَدَّادُ بن عاد، وأمَّا المدينة فهي إرم ذات العِماد التي لم يُخْلَق مِثلُها في البلاد.

فقال له معاوية: يا أبا إسحاق! حَدِّثنا بحديثها يرحَمُكَ الله.

فقال كعب: يا أميرَ المؤمنينَ! إنَّ عاداً كان له آبنان: سَمَّى أحدَهما شديداً، والآخر شدَّاداً. . .

وإنَّه سيدخلها رَجُلٌ من المسلمين في زمانك هذا ويرى ما فيها فيُحدِّثُ بما عايَنَ ولا يُصَدَّقُ.

فقال له معاوية: يا أبا إسحاق! هل تَصِفُهُ لنا؟

قال: نعم. هو رجلٌ أَحْمَرُ أَشقَرُ قصيرٌ على حاجبه خالٌ، وعلى عُنُقِه خالٌ، يخرج في طلب إِبلٍ له في تلك الصَّحَارى فيقع على إرم ذات العماد، فيدخلها ويحمل مما فيها.

وكان الرَّجُل جالساً عند معاوية. فالتفت كعب فرأى الرَّجُلَ. فقال له: هو ذاك يا أميرَ المؤمنين قد دَخَلَها فآسأَلهُ عمَّا حدَّثت به.

فقال معاوية: يا أبا إسحاقَ! إنَّ هذا من خَدَمي ولم يُفارِقني.

قال: قد دَخَلَها، وإلاّ سوفَ يَدخُلُها، وسيَدخُلُها أهلُ هذا الدِّين في آخرِ الزَّمانِ.

فقـال مُعاويَةُ: يا أبا إسحاق! لقد فَضَّلَك الله على غيرِكَ من العُلماء، ولقد أُعْطِيتَ من عِلم الأَوَّلينَ والآخرين ما لم يُعْطَهُ أحدٌ.

فقال: يا أمير المؤمنين. والذي نفس كَعْبٍ بيده ما خَلَقَ الله في الأرض شيئاً إلاّ وقـد فَسَّرَهُ في التوراة لعبده موسى عليه السلام تفسيراً، وإنَّ هذا القرآن أشدُّ وَعِيداً، وكفى بالله شهيداً ووكيلا[1].

وهذا الخَبَرُ واضحُ الدَّلالة على ما كانه كعبُ الأحبار في قَصرِ معاوية من حيثُ تقـديمُـه على أقرانه من مُسلِمَة يهود. وقول معاوية «وإنْ كُنَّا مع ذلك لنَبْلُوَ عليه الكَـذِبَ» في آنسجام مع موقف حُذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس من بعض روايات كعب الأحبـار التي تَعارَضت مع القرآن الكريم والسُنَّة النبوية المُطَهَّرة؛ سواءٌ ما كان في الماضي أم ما سَيَكونُ.

وقـد تنبَّهَ إلى التَّعارض في روايات كعب الأحبار في بعض أخبار الأقدمين وقصص الأنبياء عليهم السلام مع ما أُثِرَ عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من الصَّحابة والتابعين رضوان الله عليهم المُطَهَّر بن طاهر المقدسي (ت ٦٣٣هـ) في كتابه «البدء والتاريخ» قال:

«قد بَيَّنا مقالات الأُمَم في حَدَث العالم وقِدَمِهِ، وقد ذكرنا آراءَهم في المبادىء وكشفنا عن عُوار كُلِّ من خَالَف الحَقَّ، ودَللنا على أنَّ مأْخَذَ هذا العالمَ لا يصِحُّ إلاّ من جهة الوحي والنُّبُوَّة بما لا مزيد عليه في مقدار الشَّريطة التي نَصَبْنا في كتابنا هذا، والله أعلم، والموفق، والمُعين. وقد آختلفت الروايات في هذا الباب عن

(١) قصص الأنبياء للثعلبي: ١٢٦-١٢٩.

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ١: ٢١.

ابن عبّاس ومجاهد وابن إسحاق والضحاك وكعب ووهب وابن سَلام، والسُّندي، والكلبي، ومقاتل، وغيرهم ممن يَتَحَرَّى هذا العِلْمَ وينحو نَحوَهُ. فلْنَذْكُر الأَصحَّ من رواياتهم، والأقسط للحق، والأشبهَ بالصَّواب، ونسوق ما يحكيه أهل الكتاب ولا يكذبهم إلاَّ فيما يتيقَّنه من وِفاق كتابنا أو خبر نَبيِّنا ﷺ»(١).

كما تنبَّه إلى التَّعارض في روايات كعب الأحبار في بعض أخبار الأقدمين وقِصص الأنبياء عليهم السلام مع ما أُثِر عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من الصَّحابة والتابعين رضوان الله عليهم عبدُ الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ). ورأْيُ ابن خلدون كبير الأهمية لأنَّـه يَحُـلُّ وُجُوه التَّضارب التي تتصل بموقف الخلفاء والصحابة رضوان الله عليهم من كعب الأحبار فيما يُظَنُّ أنه (أي التضارب) كبير عريض. ثُمَّ إنَّ رأْيَ ابن خلدون كبير الأهمية بحكم اَطِّلاعِه على قصة استقدام معاوية له في خبر عبد الله بن قلابة فيما اَتَّصل بإرم ذات العماد، وثنائه (معاوية) العريض على عِلْمِه وَعُلوِّه على أهل طبقته من مسلمي أهل الكتاب(٢).

يقول اَبنُ خَلدونٍ:

«. . . وأمَّا في الدَّولة الإسلامية فوقع منه كثير فيما يَرجِعُ إلى بَقاء الدنيا ومُدَّتها على العُموم، وفيما يَرجعُ إلى الدَّولة وأعمارها على الخصوص. وكان المعتمدَ في ذلك في صدر الإسلام آثارٌ منقولة عن الصَّحابة، وخُصُوصاً مُسلِمَةَ بني إسرائيل، مِثْلَ كعب الأحبار، ووهب بن مُنَبِّه، وأمثالِهما. ورُبَّما اَقتَبسوا بعض ذلك من ظَواهرِ مأثورةٍ، وتأويلاتٍ مُحتمَلَةٍ»(٣).

ويضيف ابن خَلْدونٍ في التعليق على هذا الأمر في سياق لاحقٍ قوله:

«والسَّبب في ذلـك أنَّ العربَ لم يكونوا أَهْلَ كِتابٍ ولا عِلْمٍ، وإنَّما غلبت

---

(١) البدء والتاريخ ٢: ١-٢.

(٢) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ١: ٢١.

(٣) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ١: ٥٨٠.

عليهم البداوة والأُمِيَّة. فإذا تَشوَّقُوا إلى مَعْرفةِ شيءٍ ممَّا تتشوَّقُ إليه النفوس البشرية في أسبـاب المُكَـوِّنـاتِ، وبدءِ الخَليقة، وأسرار الوجود، فإنَّما يسأَلون عنه أَهلَ الكِتابِ قَبلَهُم، ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود، ومن تَبع دينهم من النَّصارى. وأهلُ التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم، ولا يعرفون من ذلك إلَّا ما تعـرفـه العَـامَّـة من أهل الكتاب، ومُعظَمُهم من حِمْيَرَ الذين أخذوا بدين اليهودية. فلمَّا أَسلموا بقُوا على ما كان عندهم، مما لا تَعَلُّقَ له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها، مثل أخبار بَدْءِ الخليقة، وما يَرجِعُ إلى الحِدْثانِ(١) والملاحم وأمثال ذلك.

وهؤلاء مثْلُ كعب الأحبار، ووهب بن مُنَبِّه، وعبد الله بن سَلام، وأَمثالِهم. فامتـلأت التفـاسيرُ من المنقولات عندهم، وفي أمثال هذه الأغراض، أخباراً(٢) موقوفة عليهم، وليست مما يُرجَعُ إلى الأحكام فيُتَحَرَّى في الصِّحَّة التي يَجِبُ بها العملُ»(٣).

ويضيف ابن خلدون قوله:

«وتساهَلَ المُفَسِّرون في ذلك، وملأوا كُتُبَ التفسير بهذه المنقولات. وأصلها كمـا قلنـاه عن أهل التَّوراة الذين يسكنون البادية، ولا تحقيقَ عندهم بمعرفة ما ينقلونـه من ذلـك، إلَّا أنَّهم بَعُد صيتُهم، وعَظُمَت أقدارُهم، لِما كانوا عليه من المقامات في الدِّين والمِلَّة؛ فتُلِقِّيَتْ بالقَبول من يومئذٍ»(٤).

---

(١) حِدْثان الأمر: أَوَّلُه وابتداؤه.

المعجم الوسيط/ معجم مجمع اللغة العربية. مادَّة: حَدَثَ.

(٢) على اعتبار هذه اللفظة تمييزاً منصوباً.

(٣) كتاب العبر ١: ٧٨٦-٧٨٧.

(٤) كتاب العبر ١: ٧٨٦-٧٨٧.

إنَّ هذا التحليل لموقع كعب الأحبار من المكتبة العربية يَحُلُّ كُلَّ وُجُوهِ التَّناقض، ويجيبُ عن جميع الأسئلة المتصلة بالأمر. فكثيرون من أهلِ التراجم وثَّقُوهُ[١] من حيث تَدَيُّنُه ووَرَعُه، وأنَّه العَبْدُ الصَّالح[٢]؛ وأنَّه أَحَدُ الأولياء وفي طبقات الأصفياءِ[٣].

أمَّا فيما آتَّصلَ بالأحكام الشَّرعية ممَّا يَتَّصِلُ بالتَحَوُّط ـ كما أشار إليه آبن خلدون ـ فلم يُوردوا له إلَّا ما كان من خَبَرٍ عارضٍ أو روايةٍ داخلت روايةً أُخرى على سبيل الاحتراس أو الاستطراد أو التَّنبيه على أَمْرٍ له علاقة بالشريعة الإسلامية.

فلم يُخَرِّج له الإمام البُخاري (ت ٢٥٦هـ). وجرى ذِكرُ آسْمه عَرَضاً في سياق التحوُّط. ففي الاعتصام بالكتاب والسُّنة، باب قول النبي ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيءٍ»:

عن الزُّهري[٤]: أخبرني حُمَيد بن عبد الرحمن[٥]: «سُمِعَ مُعاوِيَةَ يُحدِّثُ رهطاً

---

(١) في «تهذيب الأسماء واللغات» ٢: ٦٨-٦٩.

«وآتفقوا على كثرة علمه وتوثيقه»

وفيه ٢: ٦٩ «ومناقبه وأحواله وحكمه كثيرة مشهورة».

وفي «شذرات الذهب» ١: ٤٠.

سنة ٣٥هـ. فيها توفي عالم الكتاب به وبالآثار كعب الأحبار.

(٢) في «الإصابة» القسم الخامس، ص٦٤٩.

«رُوينا ما في المجالسة بسَنَدٍ حَسَنٍ، عن عبْد الله بن غيلان، حدثني العبد الصالح كعب الأحبار».

(٣) كما في ترجمة أبي نعيم الأصبهاني له في: حلية الأولياء ٥: ٣٦٤ وما بعدها. ٦: ١ وما بعدها.

(٤) هو: محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهري. (ت ١٢٤هـ).

(٥) حُميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، أبو إبراهيم، ويقال أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو عثمان المدني. =

من قُريش بالمدينة، وذكر كعب الأحبار فقال: ـ إنْ كان من أَصدَقِ هؤلاء المُحدِّثين عن أهل الكِتابِ، وإنْ كُنّا لنَبْلُو عليه الكَذِبَ»[1].

والسِّياق ههُنا يدُلُّ على أنّه إذا كان أَصدَقُ هؤلاء المُحدِّثين لا يخلو من مُخالفاتٍ مَقصودةٍ أو غير مقصودة، فإنَّ طَريقَ سُؤال أهل الكتاب عن أُمور علمية أو معرفية طريق محفوف بالمخاطر والعثار والوقوع في الوهم إنْ لم يكن في الكراهية التي نهى عنها نبي الإسلام ﷺ. يَعْضُدُ هذا الاستنتاج ترتيبُ هذا الباب، وبِناءُ مداميكه من الأحاديث النبوية الشريفة. فيأتي تِلْوَ هذا القول لِحُمَيد بن عبد الرحمن عن مُعاوية الحديث (٦٩٢٨):

عن أبي هُريرة قال: كان أَهل الكتاب يقرؤون التوراةَ بالعبرانيَّةِ، ويُفَسِّرونها بالعَـرَبيَّة لأَهل الإسلام. فقال رسولُ الله ﷺ: «لا تُصَدِّقوا أَهْلَ الكتابِ ولا تُكَذِّبوهم، وقولوا ﴿آمَنَّا بالله وما أُنْزِلَ إلينا وما أُنزلَ إليكم﴾[2]»[3].

ثُم يأتي الحَديثُ:

أَخبرنا ابن شهاب[4]، عن عُبيد الله بن عبد الله[5]: أَنَّ ٱبنَ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال:

= روى عن أبيه وأُمِّه أم كلثوم، وعمر، وعثمان، وسعيد بن زيد، وأبي هريرة، وابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو، والنعمان بن بشير، ومعاوية، وأم سلمة، وغيرهم.

روى عنه ابن أخيه سعد بن إبراهيم، وابنه عبد الرحمن، وابن أبي مُليكة، والزهري، وقتادة، وغيرهم.

كان ثقة كثير الحديث توفي سنة ٩٥هـ وهو ابن ٧٣ سنة.

تهذيب التهذيب ٣: ٤٥-٤٦.

(١) صحيح البخاري ٦: ٢٦٧٩.

(٢) بعض سياق الآية ١٣٦ من سورة البقرة.

(٣) صحيح البخاري ٦: ٢٦٧٩. (٤) ابن شهاب الزهري.

(٥) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله المدني. =

«كيفَ تَسأَلون أهلَ الكِتاب عن شَيءٍ، وكِتابُكُم الذي أُنْزِلَ على رسولِ الله ﷺ أَحْدَثُ، تقرؤونَهُ مَحْضاً لم يُشَبْ[1]، وقد حَدَّثكم أَنَّ أَهلَ الكِتابِ بَدَّلوا كِتابَ الله وغَيَّروهُ، وكتبوا بأيديهم الكِتابَ، وقالوا: هُوَ من عِند الله ليشتروا به ثَمناً قليلاً؟ أَلا يَنهاكُمْ ما جاءَكُمْ من العِلْمِ عن مَسْأَلَتِهم؟ لا واللهِ، ما رأينا رَجُلاً يَسأَلُكُمْ عن الذي أُنْزِلَ عليكم»[2].

= روى عن أبيه، وأرسل عن عم أبيه عبد الله بن مسعود، وعمار بن ياسر، وعمر، وعن أبي هريرة، وعائشة، وابن عباس، وابن عُمر، وعثمان بن حنيف، وسهل بن حنيف، والنعمان بن بشير، وأبي سعيد الخُدري، وأبي طلحة الأنصاري.

روى عنه: أخوه عون، والزُّهري، وسعد بن إبراهيم، وأبو الزِّناد، وصالح بن كيسان، وغيرهم.

كان مُقدّماً في العلم والمعرفة بالأحكام والحلال والحرام وكان شاعراً مُجيداً.

قال ابن عبد البَرِّ: كان أَحَدَ الفقهاء العَشَرة ثم السبعة الذين يدور عليهم الفتوى، وكان عالماً فاضلاً مُقدَّماً في الفقه، تقياً، شاعراً، محسناً، لم يكن بعد الصحابة إلى يومنا ـ فيما علمت ـ فقيه أشعرَ منه، ولا شاعر أفقه منه.

قال البخاري: مات سنة أربع أو خمس وتسعين.

تهذيب التهذيب ٧: ٢٣-٢٤.

(١) الشَّوْبُ: ما آختلط بغيره من الأشياء. يقال: سقاه الذَّوبَ بالشَّوب: العسل بما يُشاب به من ماء أو لبن.

المعجم الوسيط: شوب.

والمَحْض: كُلُّ شيءٍ خَلَصَ حتى لا يشوبه شيءٌ يخالطه.

ولبَنٌ مَحْضٌ: خالص لم يخالطه ماءٌ حُلْواً كان أو حامضاً.

المعجم الوسيط: محض.

وواضح أنَّ المقصود: من غير تَدَخُّل في النص أو حذف فيه أو نقص منه ـ كما فُعل بالكتب الدينية السَّابقة حيث يختلط قول الله تعالى بقول موسى عليه السلام بقول الراوي ثم بأقوال المُعَلِّقين والشَّارحين.

(٢) صحيح البخاري ٦: ٢٦٧٩-٢٦٨٠. =

ويُعَلِّق ابن حَجَـر العَسقَلاني (ت ٨٥٢هـ) على ذِكْر اسم كعب في السِّياق السَّابق بالقول:

«هذا جميع ما له في البُخاري، وليست هذه برواية عنه».

ويضيف قوله:

«فالعجب من المُؤَلِّف كيف يُرَقِّمُ له رَقَّم البُخاريُّ فيوهم أنَّ البخاري أخرج له وكذا رَقَّم في الرواة عنه على معاوية بن أبي سفيان، رقم البخاري مُعتمداً على هذه القِصَّة، وفي ذلك نَظَرٌ»(١).

وفي صحيح مُسلم (ت ٢٦١هـ) وَرَدَ ذِكْرُ كَعْبٍ عَرَضاً في الموضع الآتي:

في كتاب الأَيمان (رقم الحديث ١٦٦٦):

حدثنا أَبو بكر بن أبي شَيبةَ وأبو كُرَيْب. قالا: حَدَّثنا أبو معاوية عن الأَعمش، عن أَبي صالحٍ، عن أَبي هُريرة. قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أَدَّى العَبْدُ حَقَّ الله وحَقَّ مواليه، كان له أَجْرانِ».

= الحديث رقم ٦٩٢٩ باب ٢٥ من «الاعتصام بالكتاب والسنة».

(١) تهذيب التهذيب ٨: ٤٣٩.

وواضح أنَّ المقصود بالمؤلِّف هٰهنا أحد الذين ألفوا في رجال البخاري أو طبقات رواة البخاري.

وليس المؤلِّف قطعاً النووي صاحب «تهذيب الأسماء واللغات» إذ ليس شيء من ذلك في روايته.

وقد تنبه محققا كتاب «سير أعلام النبلاء»: محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغرجي فقالا: «وأخطأ من زعم أنَّه خرَّج له البخاري ومسلم، فإنهما لم يُسندا من طريقة شيئاً من الحديث، وإنما جرى ذكره في الصَّحيحين عَرَضاً.

سير أعلام النبلاء ٣: ٤٩٠.

قال: فَحَدَّثتها كعباً. فقال كَعْبٌ: ليس عليه حِسابٌ. ولا وعلى كل مُؤمِنٍ مُزْهِدٍ.

وحَدَّثنيه زُهيرُ بن حَرْبٍ. حَدَّثنا جَرِيرٌ عن الأَعمش، بهذا الإسناد[1].

وقال شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ): وقع له (كعب الأحبار) رواية في سنن أبي داود، والترمذي، والنَّسائي[2].

(ووقعت لكعب الأحبار رواية في موطأ الإمام مالك بن أنس، ط٦(دار النفائس - بيروت، ١٩٨٢م) ص٦٥٧ رقم الحديث ١٦٦٠)).

ووقعت لكعب روايةٌ مساندة لرواية في الحديث النبوي الشريف في تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم علي بن الحَسَن بن عساكر (ت ٥٧١هـ).

ففي ترجمة عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر:

قال رسول الله ﷺ: «درهم ربِاً أَشَدُّ من ثلاث وثلاثين زنيةً في الخطيئة».

قال البَغَـوي: حَدَّثنيه جَدِّي، نـا أبو أحمد الزُّبيري، نـا سفيان، عن عبد العـزيز بن رُفَيع، عن آبن أبي مُلَيكَة، عن عبد الله بن حَنظلة عن كعب، قال:

---

(١) صحيح مسلم ٣: ١٢٨٥ [كتاب الأيمان، الباب ١١، حديث ٤٥].

وانظر: تهذيب التهذيب ٩: ٤٣٩-٤٤٠.

والمُزهد: قليل المال (صحيح مسلم: الهامش).

(٢) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٩٠.

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ):

سُنن أبي داود (دار إحياء السنة النبوية. بدون مكان النشر وتاريخه).

أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، (دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٧م).

النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب (ت ٣٠٣هـ).

«درهم رباً . . . » وذكر الحديث[1].

وفي موضعٍ ثانٍ:

أخبرنا أبو القاسم بن الحُصين، نا أبو علي بن المُذْهِب، نا أحمد بن جعفر، نا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، نا وكيع، نا سفيان عن عبد العزيز بن رُفيع عن ابن أبي مُلَيكة، عن حنظلة بن راهب عن كعب قال:

«لأن أزني ثلاثاً وثلاثين زنيةً أحَبُّ إليَّ من أن آكل دِرهم رِباً يعلم الله أني أطْلُبُه حين أكَلْتُهُ»[2].

ويحتدم النقاش في الأوساط الثقافية الإسلامية ـ قديماً وحديثاً ـ حول مسؤولية كعب الأحبار عن الترويج لمقولة أنَّ الذبيح في سورة الصَّافَّات هو إسحاق. ففي رواية أنَّ أبا هُريرة وكعب الأحبار اجتمعا فجعل أبو هريرة رضي الله عنه يُحدِّث عن النبي ﷺ وجعل كعب يُحَدِّث عن الكتب فقال أبو هريرة رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: «إنَّ لكل نبي دعوة مستجابة وإني قد خبأتُ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة». فقال له كعب: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم.

قال: فداك أبي وأمي ـ أو فداه أبي وأُمِّي. أفلا أخبرك عن إبراهيم عليه الصَّلاة والسلام؟ إنَّه لمَّا رأى ذبح ابنه إسحاق. . .[3].

وما من قِصَّة يَسْرُدها كعب الأحبار ولها علاقة بإسحاق إلاَّ وقال: إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله[4].

---

(1) تاريخ مدينة دمشق ص٢٠١. (2) ذاته وذاتها.

(3) أبـو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم (دار المعرفة ـ بيروت، ١٩٦٩م) ٤: ١٥-١٦.

والرواية في قصص الأنبياء للثعلبي ص٨٣.

(4) انظر: الثعلبي ص١١٨، ١٢١.

وقيل إنَّ عمر بن عبد الرحمن الخطابي روى بإسناده عن الصَّباحِي قال:

كنا عند معاوية بن أبي سفيان فذكروا أن الذبيح إسماعيل أو إسحاق. فقال: على الخبير سقطتم. كُنتُ عند رسول الله ﷺ فجاءه رجُلٌ فقال: يا رسول الله أَعد عَليَّ ما أفاءَ الله عليك يا ابن الذَّبيحين. فضحك رَسولُ الله ﷺ.

فقيل: يا أمير المؤمنين! وَمَن الذبيحان؟

فقال: إنَّ عبد المطلب لما حفر زمزم نذر لربه إن سهل الله عليه أمرها ليذبحن أحد ولديه. قال: فخرج السهم على عبد الله. فمنعه أخواله وقالوا له: آفد ولدك بمائة من الإبل. ففداه بمائة من الإبل. والثاني: إسماعيل[1].

ويُلَخِّص كاتبُ هذا البحث الموضوع كمثل ما لَخَّصه عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ) ثم يُتْبِعُهُ بأقوال العلماء والباحثين.

يقول ابن خلدون: واختلف في ذلك الذبيح من ولديه (إبراهيم) فقيل: إسماعيل. وقيل: إسحاق. وذهب إلى كلا القولين جماعة من الصَّحابة والتَّابعين.

فالقول بإسماعيل لابن عباس وابن عمر والشعبي ومجاهد والحسن ومحمد بن كعب القُرظي.

---

(١) قصص الأنبياء للثعلبي ص٨١.

والرواية عن عمر بن عبد الرحيم الخطابي عن عبيد الله بن محمد العتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان عن أبيه حدثني عبد الله بن سعيد عن الصنابحي قال: كنا عند معاوية بن أبي سفيان. . .

والرواية نقلاً عن الطبري.

تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤: ١٨.

أبو الفداء بن كثير: قصص الأنبياء. ت. سعيد اللحام (منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت، ١٩٨٨م). ص١٦٨.

وقد يحتجون له بقوله ﷺ: «أنا ابن الذبيحين».

ولا تقوى الحُجَّة به لأنَّ عَمَّ الرَّجُل قد يُجعَلُ أباه بضرب من التجوز، لا سيما في مثل هذا الفخر.

ويحتجون أيضاً بقوله تعالى: ﴿فبشرناها بإسحٰق، ومن وراء إسحٰق يعقوب﴾. ولو كان ذبيحاً في زمن الصِّبا لم تصح البشارة بآبن يكون له، لأنَّ الذَّبح في الصِّبا ينافي وجود الولد .

ولا تقوم من ذلك حُجَّة، لأن البشارة إنما وقعت على وفق العلم بأنه لا يُذْبَح، وإنما كان آبتداء لإبراهيم.

والقول بإسحاق: للعباس وعمر وعلي وابن مسعود وكعب الأحبار وزيد بن أسلم ومسروق وعِكْرِمة وسعيد بن جُبير وعطاء والزُّهري ومكحول والسدِّي وقتادة.

وقال الطبري: والراجح أنه إسحاق، لأنَّ نَصَّ القرآن يقتضي أنَّ الذبيح هو المُبَشَّر به، ولم يُبَشَّرْ إبراهيم بولد إلَّا من زوجته سارة، مع أنَّ البشارة وقعت إجابة لدعائه عند مُهاجَرِه من أرض بابل، وقوله: ﴿إني ذاهب إلى ربِّي سيهدين﴾ ثم قال عَقِبَهُ ﴿رَبِّ هَبْ لي من الصَّالحين﴾ ثم قال عَقِبَهُ ﴿فبَشَّرناه بغُلامٍ حَليم﴾. وذلك كُلُّه كان قبل هَاجَرَ، لأنَّ هاجرَ إنما ملكتها سارة بمصر، وملَّكتها لإبراهيم بعد ذلك بعشر سنين. فالمُبَشَّر به قبل ذلك كله إنما هو آبن سارة، فهو الذبيح بهذه الدلالة القاطعة. وبشارة الملائكة لسارة بعد ذلك، حين كانوا ضيوفاً عند إبراهيم في مسيرهم لإهلال سدوم إنما كان تجديداً للبشارة المتقدمة(١).

---

(١) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ٢ : ٦٩.

وإيراد الخبر نقلاً عن الطبري من غير ما تعليق يدل على قبوله.

انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ٢٣ : ٤٨-٤٩.

وقد آستعرض أبو الفداء بن كثير (ت ٧٧٤هـ) الأقوال التي قيلت في إسماعيل وإسحاق عليهما السلام وتعجب منْ آختيار ابن جرير (الطبري) في ذلك قائلاً: وهذا عجب منه»[١].

وفي تفسير الآيات من سورة الصَّافَّات:

﴿وقال إنِّي ذاهب إلى ربِّي سيَهدين. رَبِّ هَبْ لي مِنَ الصَّالحين. فبَشَّرناه بغُلامٍ حَليم. فلما بلغ معه السَّعي قالَ يا بُنَيَّ إنِّي أرى في المَنامِ أنِّي أذبَحُكَ فآنظر ماذا ترى؟ قال: يا أبتِ آفْعَلْ ما تُؤمَر، ستَجِدُني إن شاءَ الله من الصَّابرين. فلَمَّا أسلَما وتَلَّه للجَبين. وناديناه أنْ يا إبراهيمُ. قد صَدَّقْتَ الرُّؤيا؛ إنَّا كذلك نجزي المُحْسنين. إنَّ هذا لهو البَلاءُ المُبينُ. وفَدَيناهُ بِذِبْحٍ عظيم. وتركنا عليه في الآخرين. سَلامٌ على إبراهيمَ. كذلك نجزي المُحسنين. إنَّه مِنْ عِبادنا المؤمنين. وبَشَّرناه بإسحٰق نبيَّاً من الصَّالحين. وباركنا عليه وعلى إسحٰق؛ ومن ذُرِّيَّتِهما مُحْسِنٌ وظالمٌ لنفسه مُبينٌ﴾ [الآيات ٩٩-١١٣].

يقول أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي:

«وهذا الغلام هو إسماعيل عليه السلام فإنَّه أوَّلُ وَلَدٍ بُشِّر به إبراهيم عليه السلام. وهو أكبر من إسحٰق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب. بل في نَصِّ كتابهم أنَّ إسماعيل عليه السلام ولد لإبراهيم عليه السلام وله ست وثمانون سنة، وولد إسحٰق وعمر إبراهيم عليه الصلاة والسَّلام تسع وتسعون سنة، وعندهم أنَّ الله تبارك وتعالى أمر أن يذبح ابنه وحيده، وفي نسخة أخرى: بكره. فأقحموا هٰهنا كذباً وبهتاناً إسحٰق ولا يجوز هذا لأنه مخالف لنَصِّ كتابهم. وإنما أقحموا إسحٰق لأنه أبوهم

(١) قصص الأنبياء لابن كثير ص١٦٨؛ وانظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان في تفسير القرآن ط٤ (دار المعرفة ـ بيروت، ١٩٨٠م) ٢٣: ٤٨-٤٩، وفيه عن قتادة وعكرمة: أن الذبيح إسحٰق.

وإسماعيل أبو العرب فحسدوهم، فزادوا ذلك، وحرَّفوا وحيدك بمعنى الذي ليس عندك غيره فإن إسماعيل كان ذهب به وبأمِّه إلى مكة. وهو تأويل وتحريف باطل؛ فإنَّه لا يقال «وحيدك» إلَّا لمن ليس له غيره. وأيضاً فإنَّ أوَّل[1] ولد له بِعِزَّةٍ ما ليس لمن بعده من الأولاد؛ فالأمر بذبحه أبلغ في الابتلاء والاختبار».

ويضيف أبو الفداء بن كثير قولَه:

«وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أنَّ الذبيح هو إسحٰق، وحُكي ذلك عن طائفة من السَّلف حتى نُقل عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أيضاً. وليس ذلك في كتاب ولا سُنَّة. وما أظُنُّ ذلك تُلُقِّي إلا عن أحبار أهل الكتاب، وأخذ ذلك مُسَلَّماً من غير حُجَّة. وهذا كتاب الله شاهد ومرشد إلى أنه إسماعيل فإنَّه ذكر البشارة بغلام حليم وذكر أنه الذبيح»[2].

وبعد مُناقشة مستفيضة للأخبار والروايات الواردة في كتب التاريخ والتفسير يقول:

«وليس في ذلك حديث صحيح عن المعصوم[3] حتى نترك لأجله ظاهر الكتاب العزيز، ولا يُفهم هذا من القرآن؛ بل المفهوم، بل المنطوق، بل النَّصُّ عند المُتَأَمِّل على أنَّه إسماعيل. وما أحسن ما استدل به ابن كعب القُرَظي على أنه إسماعيل وليس بإسحٰق من قوله: ﴿**فبشرناها بإسحٰق ومن وراء إسحٰق يعقوب**﴾ [هود: ٧١] قال: فكيف تقع البشارة بإسحٰق وأنَّه سيولد له يعقوب، ثم يؤمر بذبح إسحٰق وهو صغير قبل أن يولدَ له؟ هذا لا يكون لأنه يناقض البشارة المتقدمة. والله أعلم»[4].

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤: ١٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤: ١٤.

(٣) يقصد رسول الله ﷺ.

(٤) قصص الأنبياء لابن كثير ص١٦٧.

ويضيف ابن كثير قوله:

«وقد اعترض السُّهيليُّ(١) على هذا الاستدلال بما حاصله أنَّ قوله: ﴿فبشرناها بإسحٰق﴾ جملة تامَّة، وقوله: ﴿ومن وراء إسحٰق يعقوبَ﴾ جملة أخرى ليست في حَيِّز البشارة. قال: لأنه لا يجوز من حيث العربية أن يكون مخفوضاً، إلَّا أن يُعادَ معه حَرْفُ الجَرِّ، فلا يجوز أن يقال: مررت بزيد ومن بعده عمرو؛ حتى يقال: من بعده بعمرو. وقال: فقوله: ﴿ومن وَراءِ إسحٰق يعقوبَ﴾ منصوب بفعل مضمر تقديره: ووهبنا لإسحٰق يعقوب».

ويُعلِّقُ أبو الفداء على ذلك بقوله: «وفي هذا الذي قاله نَظَرٌ».

ويورد أبو الفداء قول السهيلي بأنَّه (السهيلي) رَجَّحَ أنَّ الذبيح إسحٰق، واحتج بقوله: ﴿فلما بلغ معه السعي﴾ قال: وإسماعيل لم يكن عنده، إنما كان في حال صغره هو وأُمُّه بجبال مكة فكيف يبلغ معه السَّعيَ.

ويُعَلِّق أبو الفداء على ذلك أيضاً بقوله: «وهذا أيضاً فيه نَظَرٌ»(٢).

وعَقَّب على ذلك كُلِّه أبو الفداء بالقول: «وقد قال بأنه إسحٰق طائفة كثيرة من

---

(١) هو: عبد الرحمن بن عبد الله، أبو الحسن السُّهيلي الأندلسي المالقي. ولد بالأندلس سنة ٥٠٨هـ، وتوفي سنة ٥٨١هـ.

أشهر مؤلفاته كتابه: «الرُّوض الأُنُفُ».

انظر: أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨هـ).

السيرة النبوية. ت. مصطفى السَّقا وزميليه (دار الكنوز الأدبية ـ بيروت، بدون تاريخ) ١: ١٨-٢٠.

(٢) قصص الأنبياء لابن كثير ص١٦٧. هذا وسيكون لكاتب هذا البحث بحث مستقل في التذوق الجمالي للآيات التي تدور حول هذه الحادثة إن شاء الله تعالى.

السَّلف، وغيرهم. وإنما أخذوه ـ والله أعلم ـ من كعب الأحبار، أو من صحف أهل الكتاب»[1].

وفي تفسير أبي الفداء يُعَلِّق (أبو الفداء) بعد سِياقٍ من القول:

«وهذه الأقوال ـ والله أعلم ـ كلُّها مأخوذة عن كعب الأحبار، فإنَّه لمَّا أسلمَ في الدولة العمرية جعل يُحَدِّث عُمَرَ ـ رضي الله عنه ـ عن كتبه قديماً فربما ٱستمع له عمر ـ رضي الله عنه ـ فتَرَخَّص النَّاسُ في ٱستماع ما عنده، ونقلوا ما عنده عنه غَثَّها وسمينها، وليس لهذه الأُمَّة ـ والله أعلم ـ حاجَةٌ إلى حَرْفٍ واحد مما عنده»[2].

وفي العصـر الحديث نجد طائفة من العلماء في الثقافة الإسلامية يحملون النكير واللائمة على كعب الأحبار. ففي كتاب «الكامل في التاريخ» لأبي الحسن علي بن أبي الكـرم بن الأثير الجـزري المتـوفى سنـة ٦٣٠هـ (ط. دار الكتاب العربي) تعليقات في الهوامش على نصوص ابن الأثير. ومع أنَّ ابن الأثير قد ساق عقب رواية كعب الأحبار في حواره مع أبي هُريرة رضي الله عنه مثل هذا الحوار: ـ

«روى سعيد بن جبير، ويوسف بن مهران، والشَّعبي، ومجاهد، وعطاء بن أبي رباح، كلهم عن ابن عَبَّاس أنَّه قال: الذبيح إسماعيل؛ وقال: زعمت اليهود أنه إسحٰق وكذبت اليهود.

قال محمـد بن كعب القـرظي: إنَّ الـذي أمـر الله إبراهيم بذبحه من ٱبنيه إسماعيل، وإنَّا لنجد ذلك في كتاب الله في قصة الخبر عن إبراهيم، وما أمر به من ذبحه ٱبنه أنه إسماعيل، وذلك أنه تعالى حين فرغ من قصة المذبوح من ابني إبراهيم قال: ﴿وبشرناه بإسحٰق نبياً من الصالحين﴾ ويقول: ﴿فبشرناها[3] بإسحٰق

---

(١) ذاته وذاتها.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤: ١٧.

(٣) في الكامل في التاريخ ١: ٦٣ «وبشرناه» وهو خطأ مطبعي يُرجى تصويبه في طبعة قادمة إن شاء الله تعالى.

ومن وراء إسحٰق يعقوب﴾ [هود: ٧١] بابن وآبن ابن فلم يكن يأمره بذبح إسحٰق وله فيه من الله عز وجَلَّ ما وعده. وما الذي أمر بذبحه إلَّا إسماعيل. فذكر ذلك محمد بن كعب لعمر بن عبد العزيز ـ وهو خليفة ـ؛ فقال: إنَّ هذا لشيءٌ ما كُنتُ أنظر فيه، وإني لأراه كما قُلت»(١).

إلَّا أنَّ قلم التحقيق (نخبـة من العلماء) أضاف: «قاتل الله كعباً وجد قلوباً صافية فأفسدها بدسائسه واختلافاته التي ورثها عن أسلافه، فرووا عنه ما يخالف متن القرآن»(٢).

وجاء في تعليقات التحقيق:

«في إنجيل برنابا من الحَواريين أنَّ الذبيح هو إسماعيل، وأن اليهود غَيَّروا اسم الذبيح وجعلوه إسحٰق، وأنَّ المسيح كان يوبخهم على ذلك.

ففي الفصل الرابع والأربعين آية ١٠: فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلاً: خذ ابنك بكرك إسماعيل واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة.

فكيف يكون إسحٰق البكر وهو لمَّا ولد كان إسماعيلُ ابنَ سبع سنين؟»(٣).

وفي موضع آخر:

«ولولا أنَّ اليهود حَرَّفت وغَيَّرت لوجدنا فيها صراحة ذكر إسماعيل ذبيحاً. ولكن مع هذا التغيير فإنه لا يزال فيها ما يدلُّ على أنَّ إسماعيل هو الذبيح كما في التكوين إصحاح ٢٢، آية ١٢: «لأني الآن علمت أنك خائف الله فلم تُمْسك آبنكَ وحيدَك عني».

---

(١) ذاته ١: ٦٢-٦٤. (٢) ذاته ١: ٦٢ (الهامش).
(٣) الكامل في التاريخ ١: ٦٢ (الهامش).

The Gospel of Baranabas (London and Laura Ragg), chap. 44.

لأنَّ إسحٰق لم يكن في يوم من الأيام وحيد إبراهيم ولكن إسماعيل هو الذي كانِ وحيداً قبل ولادة إسحٰق»[1].

وفي العصر الحاضر أيضاً نجد المرحوم الأستاذ محمد خليفة التونسي يُقَدِّم لكتاب «الخطر اليهودي: بروتوكولات حكماء صهيون» بِمُقَدِّمة ضافية جاء فيها:

«اليهودي يهودي قبل كل شيء، مهما تكن جنسيته ومهما يعتنق من عقائد ومبادىء في الظاهر ليخدم باعتناقها نفسه وأُمّته. فهو يتجنّس بالجنسية الإنجليزية أو الأمريكية أو الفرنسية ويؤيد جنسيّته طالما كان ذلك في مصلحة اليهودية، فإذا تعارضت المصلحتان لم يكن إلا يهودياً، فعضد يهوديته وضحّى بجنسيته الأخرى. واليهودي يسلم أو يتنصر نفاقاً ليفسد الإسلام والمسيحية، أو يوجه تعاليم هذا الدِّين الجديد وتقاليده وجهة تعود بالخير على اليهود».

ويضيف الأستاذ محمد خليفة التونسي قوله:

«وتاريخهم مع الإسلام هو تاريخهم مع كل دين ومذهب: حاربوه في البَدء ظاهراً أعنف حرب، حتى إذا فشلوا آرتدوا يسالمونه سلاماً كان شَرّاً عليه من حربه الظاهر. وأسلم منهم في عهد الخلفاء الراشدين وبعده كثير. فكعب الأحبار مثلاً يفسر القرآن ويروي الأخبار، ويملأ ذلك بما يسمى عندنا «الإسرائيليات». ثم يسير كثير من اليهود بعده سيرَته، حتى إنَّ تخليص الكتب الإسلامية الجليلة من

(١) الكامل في التاريخ ١: ٦٤ (الهامش)

وانظر: التوراة العزرية (جمعيات الكتاب المقدس المتحدة).

سفر التكوين إصحاح ٢٢: آية ١٢.

وفي الآية الثانية من الإصحاح ذاته: «خذ ابنك وحيدك الذي تُحِبُّه إسحٰق».

وفي الآية ١٧ من الإصحاح ذاته «إني من أجل أنَّك فعلت هذا الأمر ولم تُمسك آبنَكَ وحيدَك أباركُك مُباركَة»

وواضح من السِّياق أنَّ لفظة «إسحٰق» وضعت آعتباطاً لأن الابن الوحيد هو في الحقيقة =

الإسرائيليات لتنوءُ به كواهِلُ عشرات الجماعات من أولي العزم»[1].

وكاتِبُ هذا البحث يرى ما سبق وأن رآه عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ) بأنَّ أخبار كعب الأحبار ووهب بن مُنَبِّه وغيرهما من مُسلمة اليهود «مما لا تَعَلُّق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون (المسلمون) لها، مثل أخبار بدء الخليقة، وما يَرْجِعُ إلى الحِدْثانِ والملاحم وأمثال ذلك. . . وليست مما يُرْجَعُ إلى الأحكام فيُتَحَرَّى في الصحَّة التي يجب بها العملُ»[2].

وكاتب هذا البحث يرى في دراسة القصص القرآني إذ قال تعالى: ﴿**نحن نَقُصُّ عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن**﴾ [يوسف: ٣]؛ ما سبق وأعلنه في كتاب «في التذوق الجمالي لسورة يوسف عليه السلام»:

«إنَّ أعلى مراتب البلاغة في التذوق الجمالي للسورة الكريمة هو الوقوف على مضامينها كما يُحَدِّثُ به نَسَقُها القرآني الكريم باللسان العربي المُبين من على هَدْيٍ من أساليب العرب في القول وطرائقهم في البلاغة والفصاحة. وإنَّه من يحاول من أُمَّة محمد ﷺ أن يتذوق السُّورة الكريمة خارج إطار هذه المَظَلَّة الواضحة عربيَّتها، الرائعة دلالاتها، كأن يستهديَ بما ابتدعه القُصَّاص في العُصُور المتأخرة، أو كأن يقارن ذلك بما ورد في الإسرائيليات على طرائقها «الأخيرة» في بَثٍّ الروايات الكثيرة المتناقضة في الوقت ذاته يكون ـ في رأي كاتب هذا التذوق ـ كمن أراد الليل على النهار دليلاً، وكمن أراد أن يرِدَ غير الماءِ العَذْبِ النَّمير السَّلسبيل»[3].

= إسماعيل. وهو الأمر الذي شدَّد فيه النكير على الربانيين اليهود المسيح عليه السلام في الفصل ٤٤ من إنجيل برنابا.

(١) الخطر اليهودي: بروتوكولات حكماء صهيون. ترجمة محمد خليفة التونسي. ط٣ (بدون دار النشر، القاهرة، ١٩٥١م). ص٨٦-٨٧.

(٢) كتاب العبر ١: ٥٨٠.

(٣) محمد علي أبو حمدة: في التذوق الجمالي لسورة يوسف عليه السلام. ط١ (دار البشير ـ =

وكمثل ما أعلنه أيضاً:

«إنَّ الدِّراسة الأسلوبية لأنساق القرآن الكريم لَتَمْنَحُنا مفاتيح في الرؤية تُمَكِّنا كنوزَ التذوق الجمالي، وتقف بنا عند الأبواب التي ليس وراءَها من طائل»[1].

= عمان، ١٩٨٥م) ص٢٥.

(١) ذاته: ص٤٣.

الفصل الثالث

كَعْبُ الأحبار «السِّياسي» وموقعه من الأحداث في الخلافة الرَّاشدة

الفصل الثالث

كَعْبُ الأحبار «السِّياسي» وموقعه من الأحداث في الخلافة الرَّاشدة

أ ـ تمهيد: ـ

ينبغي الإشارة إلى أنَّ كعب الأحبار مات سنة خمس وثلاثين للهجرة وقد بلغ مئةً وأربع سنين[1]. وبمعادلة بسيطة يتبين أنَّ سِنَّ كعب في السَّنة الأولى من الهجرة كانت تسعاً وستين سنة وأنَّ سِنَّ كعب في السنة السَّادسة عَشْرة من الهجرة ـ وهي سنة فتح بيت المقدس كما في تاريخ الطبري ـ كانت خمساً وثمانين سنةً. ولعلَّ ذلك ما يُفَسِّر سُرعَةَ ٱمتزاجه بالصَّحابة الكرام رضوان الله عليهم[2]، وكثرة غِشيانهِ لمجالسهم؛ مع كثرة تمجيده لنبي الإسلام ﷺ، والتنويه بمقام أهل بيت النبوة ـ كما رأينا من تَعظيمه لمكانة العَبَّاس عم النبي ﷺ والتنويه بذلك عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما كان من ٱستسقاء الصَّحابة الكرام رضوان الله

---

(١) كتاب الثقات ٥: ٣٣٣-٣٣٤ وفيه وفاة كعب سنة ٣٤هـ.
الإصابة في تمييز الصحابة: القسم الخامس، ص٦٥١.
(نقلاً عن كتاب الثقات لابن حَبَّان).
الأعلام للزركلي ٥: ٢٢٨.
والصحيح أنها في سنة ٣٥هـ كما ذكر ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ): شذرات الذهب ١: ٤٠.

(٢) في حلية الأولياء ٦: ٤٥.
أسند كعب عن أكابر الصحابة، عن أمير المؤمنين عمر، وعن السَّيِّد المهاجر المتاجر صهيب بن سنان، وعن أُمِّ المؤمنين عائشة رضوان الله تعالى عليهم.

عليهم ـ وعُمَر فيهم ـ بالعبَّاس عم النبي ﷺ. وفي حلية الأولياء عن يزيد بن هارون عن زكـرياء بن أبي زائـدة عن عطية العوفي قال: «قام كعب الأحبار، فأخذ بيد العباس رضي الله تعالى عنهما فقال: ادخرها عندك تشفع لي يوم القيامة. فقال العباس رضي الله تعالى عنه: وهل لي شَفاعة؟ فقال كعب رضي الله تعالى عنه: نعم! إنَّه ليس أحد من أهل بيت يُسلم إلَّا كانت له شَفاعَةٌ يومَ القيامة»(١).

وإذا كان العَبَّاسُ عَمُّ النبيِّ ﷺ لم يُعَرِّف بقَدْرِهِ يوم القيامة والوحي ينزل قريباً من دارهم فهل بقيَ حتى يأتي كعب الأحبار يُعَرِّفُهُ بتلك المَنزلَة؟! وفي حالة كهذه فإنَّ كَعْبَ الأحبار كان يقيسُ مُجريات النُّبوَّة في الإسلام على مجرياتها لدى أنبياء يهود ـ وفي ذلك ما فيه من خطر الوقوع في الخطأ؛ وإمَّا أن يكون كَعْبُ الأحبارِ قد آندفَعَ كثيراً بآتِّجاه التَأوُّل والاستشعار بمجريات الأُمور قبل أن تَقَعَ مِنْ غير سَنَدٍ غيرِ الحَدْسِ وقُوَّة التَوهُّم ـ وهو الأمر قد نبَّه عليه معاوية رضي الله عنه حين قال: «. . . وإنْ كُنَّا مع ذلك لنبلو عليه الكَذِبَ»(٢).

ب ـ رؤية كَعْبٍ السِّياسية :ـ

أمَّـا آنـدِفَـاعَـةُ كعب الأحبـار في القصص والأخبار فرأينا كيف كان غَضَبُ عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما كبيراً وكبيراً جدَّاً في الحَدِّ منها وفي وجوب التقيُّدِ بالآثار المروية عن الرَّسُولِ ﷺ وما وافقَ القرآنَ الكريم والسُّنَّة النبوية المُطَهَّرة. أمَّا آندفاعُهُ كعب الأحبار في السِّياسة والتَأوُّل السِّياسي فقد جاوزت حُدودَ الحَدْس والنُّبوءة إلى حُدودِ رَسْمِ الأُطُرِ السِّياسية للقرار السياسي والقائمين عليه. وهو الأَمْرُ يُوقعُ كَعباً في دائرة الاتِّهام والارتياب إنْ لم يكن في إنفاذ سياسة مرسومة ومُعَدَّة سلفاً لجمعية إرهابية سِرِّية رُؤوسُها يهود؛ فعلى الأقل العِلْمُ بمجريات أمور يُخَطَّطُ لها على مستوى الرقم واحد في هيكل الدولة الإسلامية الراشدة وهو ههُنا الخليفة. كم

(١) حلية الأولياء ٦: ٤٢.

(٢) الإصابة/ القسم الخامس، ص٦٥٠.

هي سنوات حُكْمه؟ مَنْ يَخلُفُه في مَنصِبه؟ ما يكون عليه الأمر بعد خليفته؟ مَنْ مِن الصَّحابة والتابعين رضوان الله عليهم يمكن أن ينهض بهذا الأمر؟ أو بعبارة أخرى: المراهنة على المستقبل السياسي لحفنة من أبناءِ قريش ممن كانت لهم طُموحاتٌ سياسيةٌ.

فهـذا عبد الله بن الزبير(١) لما أُتي برأسِ المُختار الثَّقفي قال: ما وقع في سلطاني شيءٌ إلاَّ أخبرني به كعب، إلاَّ أنَّه ذكر لي أنَّه يقتلني رجُلٌ من ثقيف. وهذا رأسه بين يدَيَّ(٢).

وإذا كان الظَّفَرُ بالمختار الثقفي قد تَمَّ في سَنَةٍ سبع وستين للهجرة(٣) فهذا يعني أنَّ أحاديث كعب الأحبار عن مستقبل عبد الله بن الزبير السِّياسي قد كانت لمَّا كان عَبْدُ الله بن الزُّبير قد نَهَدَ لأمر الخلافة فذلك إشارةٌ واضحة إلى أنَّ كعباً كان له دَورٌ في إذكاءِ رُوح المنافسة لدى هذا الفتى القُرَشي الناشيء في عهد الدَّولة الرَّاشدة.

---

(١) بويع له بمكة سنة ٦٤هـ، وبايعه أهل العراق، وولى أخاه مُصعباً البصرة؛ وقتله الأمويون سنة ٧٢هـ.

وفيات الأعيان لشمس الدين بن خَلِّكان (ت ٦٨١هـ) ت. إحسان عباس (دار صادر ـ بيروت، ١٩٧٨م). ٣: ٧١ـ٧٥.

وانظر ترجمته في الكتاب الأول ص٣٨.

(٢) الإصابة/ القسم الخامس، ص٦٥٠.

وتتمة التعليق: وما دَرَى أنَّ الحجاج خُبِّيء له؛ أخرجه الفاكهي وغيره.

والحجاج بن يوسف من ثقيف لحق برَوح بن زنباع الجُذَامي وزير عبد الملك بن مروان. توفي سنة ٩٥هـ، وعمره أربع وخمسون سنة.

وفيات الأعيان ٢: ٢٩ـ٥٤.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٢١٤.

وفيه: وفي أيّام ابن الزُّبير كان خروج المختار الكذَّاب الذي آدَّعى النبوة، فجهز ابن الزبير لقتاله، إلى أن ظفر به في سنة سبع وستين، وقتله، لعنه الله.

ثم إنَّ في الحديث بعد ذلك عن الحَجَّاج وبني ثقيف ما يجعل نُبوءة كعب صحيحة فيما كان يُفضي به إلى عبد الله بن الزُّبير. فهل حقيقةً أفضى كعب الأحبار بذلك إلى عبد الله بن الزبير؟ وإنْ كان الجواب بالإيجاب، فمن أين آستقى كعب الأحبار هذه النبوءات؟.

وإن لم يكن ذلـك حقيقةً، فهل تَقَوَّل ذلك على كعبٍ رواةٌ وأخباريون لهم مَصلَحَةٌ في إذكاء هذا النَّوع بل هذا اللون من الأخبار السِّياسية؟

إنَّ كاتبَ هذا البحث يرى أنَّ هذه النبوءات إنما كان مصدَرَها أهلُ البيت. ولقـد سَرَى إلى أهل بيت النبوة كثير من الأخبار السياسية المستقبلية حَدَّث عن بعضها بتفصيل كبير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[1].

وما قالته عائشةُ أم المؤمنين في طريقها إلى البصرة قالت: ما هذا الماء؟ قال بعضهم: ماء الحوأب. قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون! رُدُّوني! رُدُّوني! هذا الماء الذي قال لي رَسولُ الله: لا تكوني التي تنبحك كلاب الحوأب[2].

---

(١) أبو الحسين علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر. ت. محمد محيي الدين عبد الحميد. ط٥ (دار الفكر - بيروت، ١٩٧٣م) ٢: ٤٣٠.

وفيه: «وقـد أكثـرتم من نعي معـاوية، والله ما مات ولا يمـوت حتى يملك ما تحت قدمي... وما يكون من أمره في المستقبل من الزمان. ومَرَّ في كلام كثير يذكر فيه أيام معاوية ومن تلاه من يزيد ومروان وبنيه وذكر الحجاج».

وما قاله علي كرم الله وجهه للزبير بن العوام يوم الجمل: يا أبا عبد الله ادنُ إليَّ أُذكِّرك كلاماً سمعته أنا وأنت من رسول الله... فذكَّره الكلام. فقال: اللهم إني ما ذكرت هذا إلاَّ هذه الساعة، وثنى عنان فرسه لينصرف. (دار صادر - بيروت، بدون تاريخ) ٢: ١٨٢.

أحمد بن أبي يعقوب بن واضح اليعقوبي (ت٢٨٤هـ): تاريخ اليعقوبي.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٨١.

ومـا قالتـه أسمـاءُ بنت أبي بكـر وأُمُّ عبد الله بن الزُّبير للحجاج بعد مقتله (عبد الله بن الزبير) في سنة ٧٣هـ وله من العمر إحدى وسبعون سنة: «أما إني سمعت رسـولَ الله ﷺ: إنَّ في بني ثقيف مُبيراً وكـذَّاباً. فأمَّا المُبيرُ فأنت؛ وأمَّا الكذَّابُ فالمختارُ بن أبي عبيد»(١).

وما قاله رسول الله ﷺ على المنبر والحَسَنُ إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مَرَّة يقول: «إنَّ ابني هذا سيِّد، ولعل الله أنْ يُصلحَ به بين فئتين من المسلمين»(٢).

وهناك الكثير الكثير من الروايات المرتبطة بعمار بن ياسر(٣) ومعاوية(٤) رضوان الله عليهما ثم بمروان بن الحكم وابنه عبد الملك(٥) مما يتصل بالخلافة والحكم مما أثبتته المأثورات الإسلامية.

وإلى شيء من ذلك ذهب ابن خَلْدُون (ت ٨٠٨هـ) حين قال:

«وفيما يرجع إلى الدولة وأعمارها على الخصوص... كان المعتمدَ في ذلك

---

(١) ذاته ٢: ٢٦٧.

(٢) تاريخ الخلفاء: ١٨٨.

(٣) قُتِل عمَّار بن ياسر في يوم صفِّين سنة ٣٧هـ. وكان قال رسول الله ﷺ: «تقتل عمَّاراً الفئة الباغيةُ».

تاريخ اليعقوبي ٢: ١٨٨.

(٤) أخرج ابن أبي شيبة في المُصنَّف والطَّبراني في الكبير عن عبد الملك بن عمير قال: قال معاوية: ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله ﷺ: «يا مُعاويةُ إذا مَلَكْتَ فأحْسِن».

تاريخ الخلفاء: ١٩٥.

(٥) قال سُحيم مولى أبي هُريرة رضي الله عنه: دخل عبد الملك ـ وهو شابٌّ ـ على أبي هريرة رضي الله عنه فقال أبو هُريرة: هذا يملك العرب.

تاريخ الخلفاء: ٢١٦.

مروج الذهب ٢: ٤٣٠.

في صدر الإسلام آثارٌ منقولة عن الصحابة، وخصوصاً مُسلِمَة بني إسرائيل، مثل كعب الأحبار ووهب بن مُنَبِّه وأمثالهما. وربما آقتبسوا بعض ذلك من ظواهر مأثورة، وتأويلات محتملة»[1].

وهذا معاويةُ بن أبي سفيان يُبْلِغُه كعبُ الأحبار أنَّه الأميرُ بعد علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه، ففي تاريخ الأمم والملوك في حوادث سنة ٣٥هـ؛ عن سيف (المدائني)، عن بدر بن الخليل بن عثمان بن قطبة الأسدي، عن رَجُلٍ من بني أسد، قال:

«ما زال معاوية يطمع فيها (الخلافة) بعد مَقْدَمِهِ على عثمان حين جمعهم، فاجتمعوا إليه بالموسم، ثم آرتحل، فحدا به الرَّاجز:

إنَّ الأميرَ بعدَهُ عَلِيُّ * وفي الزُّبير خَلَفٌ رَضِيُّ

قال كعب: كَذَبْتَ! صاحب الشَّهباء بعده ـ يعني معاوية.

فأُخبِرَ معاويةُ، فسأله عن الذي بَلَغَهُ، قال: نعم، أنت الأميرُ بعده، ولكنَّها ـ والله ـ لا تَصِلُ إليك حتى تُكَذِّبَ بحديثي هذا. فوقعت في نفس معاوية[2].

ولعلَّ هذا يُفسِّرُ لنا ما كان يخاطب به كعبٌ معاويةَ وهو بعد الأمِيرُ بقوله: «أميرَ المؤمنين»، «يا أمير المؤمنين»[3] على سبيل النُّبوءة.

---

(١) كتاب العبر ١: ٥٨٠.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٦٤٩.

والخبر ذاته من رواية أخرى في المصدر ذاته ص٦٤٨.

وفيه: فقال كعب وهو يسير خلف عثمان: الأميرُ ـ والله ـ بعده صاحب البغلة، وأشار إلى معاوية.

(٣) قصص الأنبياء للثعلبي ١٢٦-١٢٩.

وفي تاريخ الخلفاء: «قال كعب الأحبار: لن يملك أحدٌ هذه الأُمَّةَ ما مَلَكَ معاويةُ»[1].

ويضيف السيوطي (ت ٩١١هـ) قوله:

«قال الذَّهبيُّ[2]: توفي كَعْبٌ قبل أن يُستَخْلَفَ معاويةُ. قال: وصَدَقَ كعبٌ فيما نقله؛ فإنَّ معاويةَ بقي خليفة عشرين سنة لا ينازعه أحدٌ الأمر في الأرض، بخلاف غيره ممن بعده...»[3].

ولا يقف الأَمْرُ عند كَعْبٍ وحْدَهُ من مُسلِمَةِ يهودَ، فهذا يهوديٌّ آسمه «يوسفُ» أسلَمَ، وكـان قرأ الكتب، فمر بدار مروان (بن الحكم) فقال: ويل لأُمَّة محمد (ﷺ) من أهل هذه الدَّار. فقال له بكر بن عبد الله المُزَني: إلى متى؟

قال: حتى تجيء راياتٌ سودٌ من قِبَلِ خُراسانَ.

وكان (اليهودي الذي أسلم) صديقاً لعبد الملك بن مروان، فضرب يوماً على مَنْكِبِه، وقال: آتَّقِ الله في أُمَّةِ محمد (ﷺ) إذا مَلَكْتَهُم.

فقال: دعني ويحك ما شأني وما شأنُ ذلك؟

فقال: آتَّقِ الله في أمرهم.

قال بكر بن عبد الله المزني: وجَهَّز يزيد (بن معاوية) جيشاً إلى أهل مكَّة.

فقال عبد الملك: أعوذ بالله! أَيَبْعَثُ إلى حرم الله؟

فضرب يوسفُ (اليهودي المسلم) مَنكِبَهُ وقال: جَيشُك إليهم أعظم[4].

---

(١) تاريخ الخلفاء: ١٩٥.

(٢) ت ٧٤٨هـ.

(٣) تاريخ الخلفاء: ١٩٥.

(٤) تاريخ الخلفاء: ٢١٦-٢١٧.

وجاوز الأمرُ اليهود إلى النَّصارى. ففي «بهجة المجالس وأُنْس المُجالس» ما نصه:

«قال محمد بن عَليٍّ بن عبد الله بن عبَّاس: دَخَلْتُ على عُمرَ بن عبد العزيز وعنده رَجُلٌ من النصارى، فقال له:

من تجدون الخليفة بعد سليمان (بن عبد الملك)؟

قال النصرانيُّ: أَنْتَ.

قال: فأقبل عُمرُ بن عبد العزيز عليَّ فقال: دمي في ثيابك يا أبا عبد الله.

قال: فقلت: سبحانَ الله! المَجالس بالأمانة.

قال محمـد بن عليّ: فلَمَّا كان بعد ذلك جَعَلْتُ ذلك النَّصرانيَّ من بالي، فرأيتـه يومـاً فأمـرتُ غلامي أن يحبسه عَلَيَّ، وذهَبْتُ به إلى منزلي، وسألته عما يكون، وقُلْتُ: عُدَّ لي خُلَفاءَ بني مروان واحداً واحداً. فعدَّ لي خُلفاءَ بني مروان واحداً واحداً. وتجاوز عن مروان بن محمد.

قال محمد بن علي: فقلتُ له: ثم مَنْ؟

قال: ثم ٱبنُكَ من الحارثِيَّةِ، وهو اليوم حمل»[1].

= وفيه: أنـه لمَّـا صارت الخـلافـة إلى عبـد الملك وَجَّـه جيشاً مع الحجاج حتى قتل عبد الله بن الزبير بمكة.

(1) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البَرِّ النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ):
بهجة المَجالس وأُنس المُجَالس وشحذ الذَّاهن والهاجس
ت. محمد مرسي الخولي. ط٢ (دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٨٢م).
٣: ١٥٣ـ١٥٤.

وبهامشه: مروان بن محمد آخر خلفاء الدولة الأموية، قتل سنة ١٣٢هـ. =

ومع اهتمام هَؤلاء الجُلساء من اليهود والنَّصارى ـ من أسلم منهم ومَنْ لم يُسلِم ـ للخلفاء بما تكونه أُمورُ الخلافة، ومَنْ يَخْلُفُ مَنْ؛ إلَّا أنَّ المِشكاةَ الأُولى التي منها كان الاقتباس وعليها المُعَوَّلُ هي أهل البيت وآل بيت رسول الله ﷺ.

وهذه أمثلة توضيحية على ذلك:

١ ـ في تاريخ الخلفاء: قال ابن جرير الطبري: كان بدء أمر بني العَبَّاس أنَّ رسولَ الله ﷺ أعلمَ العَبَّاس عمَّه أنَّ الخِلافة تؤول إلى ولده، فلم يَزل وَلَدُهُ يتوقعون ذلك[1].

٢ ـ في تاريخ الخلفاء: أخرج ابن عساكر عن... عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مِنَّا القائم، ومنَّا المنصور، ومنَّا السفَّاحُ، ومنَّا المَهدي، فأمَّا القائم فتأتيه الخلافةُ ولم يهرق فيها محجمة من دم، وأمَّا المنصور فلا تُرَدُّ له رايةٌ، وأمَّا السفَّاح فيسفح المال والدم، وأمَّا المهدي فيملؤها عدلاً كما مُلئت ظُلماً»»[2].

٣ ـ في تاريخ الخلفاء: أخرج أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخُدري: «أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يخرج رَجُلٌ من أهل بيتي عند انقطاع من الزَّمان، وظهور من الفتن، يقال له السَفَّاح، فيكون إعطاؤُهُ المال حَثيا»[3].

٤ ـ في تاريخ الخلفاء عن رشدين بن كريب أنَّ أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية خرج إلى بلاد الشام، فلقي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، فقال:

= وابنك من الحارثية يقصد أبا العبَّاس السَفَّاح.

وفي تاريخ الخلفاء في ترجمة السفاح، أول خلفاء بني العباس: أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم. ولد سنة ثمان ومائة بالحُميمة من ناحية البلقاء، ونشأ بها، وبويع بالكوفة، وأُمُّه «رَيْطَةُ» الحارثية.

(١) تاريخ الخلفاء ٢٥٦.

(٢) ذاته: ٢٦٠.

(٣) تاريخ الخلفاء ٢٥٦.

يا ابن عم! إنَّ عندي عِلْماً أريد أن أُنبذَهُ إليك، فلا تُطْلِعَنَّ عليه أحداً؛ إنَّ هذا الأمرَ الذي ترتجيه النَّاسُ فيكم!.

قال: قد عَلِمْتُهُ فلا يَسمَعَنَّهُ منك أحدٌ[1].

٤ ـ في تاريخ الخلفاء: روى المدائني عن جماعة أنَّ الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال: لنا ثلاثة أوقات: موت يزيد بن معاوية، ورأس المائة، وفتق بإفريقية، فعند ذلك تدعو لنا دُعاةٌ، ثم تُقْبِلُ أنصارُنا من المشرق حتى تَرِدَ خيولُهم المغرب. فلما قُتِل يزيد بن أبي مُسلم بإفريقية، ونقضت البَربَرُ بعث محمدٌ الإمامُ رجلاً إلى خُراسان، وأمره أن يدعو إلى الرِّضَى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يُسَمي أحداً، ثم وجَّه أبا مسلم الخراساني وغيرَه، وكتب إلى النُّقَباء، فقبلوا كُتُبَهُ[2].

وفي خطبة السفاح في أول جمعة بعد مبايعته بالخلافة بالكوفة في ثالث ربيع الأول سنة آثنتين وثلاثين ومائة، وصلى بالناس الجمعة قال: «. . . وختم بنا كما آفتتح بنا، وما توفيقنا أهل البيت إلَّا بالله . . .»[3].

بعد كلِّ هذه المهاد يكون ثَمَّة للحديث عن رؤية كعب الأحبار السِّياسية وُضُوحٌ. وفيما يلي محاولةٌ لرسم أبعاد هذه الرُّؤية، وتقاطع خُيوطِ نَسيجها:

١ ـ عن كعب الأحبار قال: الرَّعيَّة تصلح بصلاح الوالي، وتفسد بفساده[4].

٢ ـ التقى ابن عباس وكعب، فقال كعب: يا آبن عبَّاس! إذا رأيت السيوف قد عريت، والدِّماء قد أهريقت، فآعلم أنَّ حُكْمَ الله قد ضُيِّعَ، وآنتقم الله لبعضهم

---

(١) تاريخ الخلفاء: ٢٥٦.
(٢) ذاته ٢٥٦ـ٢٥٧.
(٣) ذاته ٢٥٧.
وفيه أنَّ السفاح زاد في أعطيات الناس مائة مائة.
(٤) حلية الأولياء ٥: ٣٦٧.

من بعض؛ وإذا رأيت الوباء قد فشا فاعلم أن الزِّنا قد فشا، وإذا رأيت المطر قد حُبِس فاعلم أنَّ الزَّكاة قد حُبِست، ومنع النَّاسُ ما عندَهم، ومنَعَ الله ما عنده[1].

٣ ـ كعب قال: يَقتتل السُّلطانُ والقرآن فيَطأ السُّلطان على سِماخ القرآن[2].

٤ ـ يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن كعب قال: أوَّلُ هذه الأُمَّةِ نُبوَّةٌ ورحمة، ثم خلافة ورحمة، ثم سُلطانٌ ورحمة، ثم مَلِكٌ وجَبريَّة؛ فإذا كان ذلك كذلك فبطن الأرض يومئذ خيرٌ من ظهرها[3].

٥ ـ مُغيث الأوزاعي أن عُمَر بن الخطَّاب رضي الله تعالى عنه أرسل إلى كعب فقال له: يا كعب! كيف تجد نعتي في التوراة؟

قال: خليفةٌ قُرِنَ من حديد لا يخاف لومة لائم، ثم خليفة تقتله أُمَّتُهُ ظالمين له، ثم يقع البلاء بعدَهُ[4].

٦ ـ حمَّاد بن زيد عن يحيى ـ رَجُلٍ من قريش ـ أنَّ كعباً قال: ستكونُ فتنةٌ تُستَحلُّ فيها الدِّماءُ والأموالُ والفُروجُ ثم تكون فِتنة الدَّجَّالِ[5].

---

(١) حلية الأولياء ٥: ٣٧٩.

٦: ٤٢.

(٢) حلية الأولياء ٦: ٢٢.

السِّماخ هو والِجُ الأُذُن عند الدِّماغ.

وسَمَخَهُ يَسمَخُهُ سَمْخاً: أصاب سِماخَهُ فعقره.

لسان العرب لابن منظور مادة سمخ.

وواضح من السِّياق أنَّ المقصود تعطيل العمل بأحكام القرآن وهو عُقدةُ العقد عند الغربيين في عصرنا الحاضر.

(٣) حلية الأولياء ٦: ٢٥.

(٤) حلية الأولياء ٦: ٢٥-٢٦.

(٥) حلية الأولياء ٦: ٢٣.

٧ ـ الليث بن سعد عن عبيد الله بن أبي جعفر، أنَّ كعب الأحبار كان يقول: إنَّ عُمَرَ بن الخطَّاب على بابٍ من أبوابِ النَّار فإذا أُهلك آنفتحَ[1].

٨ ـ عن كَعْب قال: إنَّ الله تعالى وهب لإسماعيل عليه السَّلام من صُلبِهِ آثني عشر قَيِّماً أفضَلُهم وخيرُهم: أبو بكرٍ و عُمَرُ وعُثمان[2].

يُلاحظ ممَّا تقدَّم أنَّ تفسيرات كَعْبٍ ونبوءاته تسيرُ في خَطٍّ مُوازٍ للأحداث ولصانعي القرار السِّياسي في الدَّولة الإسلامية. فأبو بكر وعُمر وعُثمانُ من القَيِّمينَ من صُلب إسماعيل عليه السَّلام وهم الخلفاء حتى عهد كَعْبٍ. فما لَهُ قد توقَّفَ عند هؤلاء ولم يجاوزهم إلى عليٍّ وإلى الحسن بن علي وإلى معاوية أيضاً ما دام كان لمعاوية النَّاصِحَ والمُبَشِّر بإمرة المؤمنين؟ ثم ما هو مدلول «القَيِّم» هذا المصطلح الغامض الذي يقوم كعب بتوريده إلى الحياة السِّياسية في الدولة الإسلامية؟

إنَّ في هذه الأمثلة، والكثيرُ منها المُتَفَرِّقُ في المصادر، لَدليلٌ على أنَّ كعباً كان كثير الإطلاق للآراء والنُّبوءات السياسية بما يُجاوز حُدودَ الإنسانِ العَاديِّ، أو عَابر السَّبيل، لا سيَّما وكَعْبٌ في مثلِ هذه السِّنِّ المتقدمة في العُمُر، في التِّسعين ونَيِّف.

جـ ـ عُلاقَةُ كعبِ الأحبارِ بالخليفةِ عُمَرَ بن الخطَّاب رضي الله عنه:

إنَّ المُترسِّمَ لطبيعة العلاقةِ بين كعب الأحبار من جهة وبين الخليفة عُمَرَ بن الخَطَّاب رضي الله عنه ـ بصفته السياسيَّ الأول في الدَّولة الإسلامية ليلمح أنَّ هنالك مَناخاً من عدَم الطمأنينة، والمشوب بالحَذَر من جانب الخليفة. ولَعلَّ في مثل الروايات التالية ما يُلقي ضوءًا أكبر على حقيقة ذلك:

١ ـ في تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) في فتح بيت

(١) حلية الأولياء ٦: ٢٣.
(٢) حلية الأولياء ٦: ٢٥.

المقدس قال عُمَرُ: اْرقبوا لي كَعْباً. وبعد صلاته الصبح قال: عَليَّ بكعب، فأُتي به، فقال: أين ترى أن نجعل المُصَلَّى؟ فقال: إلى الصَّخرة. فقال: ضاهيت والله اليهودية يا كعب، وقد رأيتك وخَلْعَكَ نعليكَ. فقال: أَحْبَبْتُ أن أُباشره بقَدَميَّ. فقال: «قد رأيتك... اذهب إليك فإنّا لم نُؤمر بالصَّخرة، ولكنّا أُمِرنا بالكعبة»(١).

إنَّ مُراقبة الخليفة لكعبٍ على هذه الشاكلة تجعل الخليفة في موقع اليَقِظِ المُتَنبِّه الذي لا يطمئن إلى تَصَرُّفٍ، أو نيَّةٍ.

٢ - في رواية الطبري ذاتها:

ثم قام (الخليفة عمر رضي الله عنه) من مُصَلَّاه إلى كُنَاسَة قد كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس في زمان بني إسرائيل؛ فلما صار إليهم أبرزوا بعضها، وتركوا سائرها، وقال: يا أَيُّها النَّاسُ، اصنعوا كما أصنع، وجثا في أصلها، وجثا في فَرْجٍ من فُروج قِبائه، وسمع التكبير من خَلْفِه، وكان يكره سُوءَ الرِّعَةِ في كُلِّ شيء. فقال: ما هذا؟ فقالوا: كَبَّر كعبٌ وكَبَّرَ النَّاسُ بتكبيره، فقال: عَليَّ به، فأُتِيَ به. فقال: يا أَمير المؤمنين إنَّه قد تنبأ على ما صنعت اليوم نبي منذ خمسمائة سنة... بعث الله نبياً على الكُناسة فقال: أبشري أورشليم! عليك الفاروق يُنَقِّيك مما فيك(٢).

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٤٥٠.

(٢) ذاته وذاتها.

وفيه عن ربيعة الشَّاميِّ بمثله؛ وزاد: أتاكِ الفاروق في جُندي المُطيع، ويدركون لأهلِكِ بثأرك من الرُّوم.

ربيعة الشامي: ربيعة بن يزيد الإيادي أبو سعيد الدمشقي روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص والنعمان بن بشير ومعاوية. قال ابن سعد: كان ثقةً.

تهذيب التهذيب ٣: ٢٦٤.

والرِّعَةُ من الرِّعاعة وهو من لا قلب له ولا عقل.

والرُّعاع من الناس: الغوغاء. الواحد: رعاعة. يقال: هو رُعاعة من الرُّعاع.

المعجم الوسيط: رعع. =

٣ ـ عن محمد بن سيرين أَنَّ كعباً قال لعمر رضي الله تعالى عنه: هل ترى في منامك شيئاً؟ فآنتهره عمر. فقال: إنِّي أَجِدُ أو إنَّا نجد رَجُلاً يرى في مَنامِهِ ما يَكونُ في هذه الأُمَّة(١).

٤ ـ ما أخرجه أبو زرعة الدِّمشقي في تاريخه١ / ٥٤٤ : لتتركن الأحاديث أو لألحقنَّك بأرض القردة(٢).

٥ ـ عن آبن عُمَرَ قال: تلا رَجُلٌ عند عُمَرَ هذه الآية ﴿كلَّما نَضِجَتْ جُلودهم بدَّلناهم جُلوداً غيرها ليذوقوا العذاب﴾ [النساء: ٥٦] فقال كعب: يا أمير المؤمنين أما إنَّ عندي تفسير هذه الآية، قرأتها قبل الإسلام. فقال: هاتها يا كعب فإن جئت بها كما سَمِعتُ من رسولِ الله ﷺ صدَّقناك، وإلَّا لم ننظر فيها(٣).

٦ ـ قال كعب لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: إنَّا نجدك شهيداً، وإنَّا نجدك إماماً عادلاً ونجدك لا تخاف في الله لومة لائم. قال: هذا. لا أخاف في الله لومة لائم؛ فأنَّى لي بالشَّهادة؟!(٤).

٧ ـ تَباعَدَ كعبُ الأحبار يوماً في مجلس عمر بن الخطاب، فأنكر ذلك عليه، فقال: يا أَميرَ المؤمنين! إنَّ في حِكْمةِ لُقمانَ ووصيَّته لابنه: إذا جلسْتَ إلى ذي سُلطَانٍ فليكن بينَكَ وبينه مَقْعَدُ رَجُلٍ، فَلَعلَّه يأتيه مَنْ هو آثرُ عِنْدَهُ منك فيُنَحِّيَكَ فيكونَ نقصاً عليك(٥).

د ـ علاقة كعب الأحبار بحادث قتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه :ـ

إنَّ الصُّورة المُفَصَّلة لوقائع حادث آغتيال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله

---

(١) حلية الأولياء ٦: ٤٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٩٠ (الهامش). (٣) حلية الأولياء ٥: ٣٧٤ـ٣٧٥.

(٤) ذاته ٣٨٧ـ٣٨٨، ذاته ٦: ١٣. (٥) بهجة المجالس ١: ٤٨.

تعالى عنه ـ كما روتها المصادر الإسلامية ـ تضع كعب الأحبار في موقع مَنْ كان على بَيِّنَةٍ من الأَمْرِ قَبْلَ الحادث بسنين، وقبل الحادث بأسابيع، وقبل الحادث بأيَّام، وقبل الحادثِ بساعات. ومع أنَّ المصادر الإسلامية لم تتوجَّه «بأصابعها» إلى اتِّهـامه بالتَوَرُّط الشخصي في ذلك إلَّا أنَّ طريقتَها في السَّرد، والإضافة في تفصيلات الـوقـائـع، وكثرة ترديد آسم كعب الأحبار في ثناياها، لهي مُؤَشِّرات للحصيف النابه الذي يقرأ قرائن الأحوال ويَلْحَظُ مستويات الإيماءِ وتوجيهَ النُّصوص على أنَّ كعباً «شريك» من مُستوى «معيَّن» في رَسْمِ الأحداثِ، وسَيْرِ الأُمور. ويقوم كاتبُ هذا البحث بإعادة ترتيب حَيثيَّات الواقعة التي أوردها محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) في كتابه «الطبقات الكبرى». وهو من كبار الأعلام الثقات من أهل السِّيَر والتاريخ الإسلامي والحديث النبوي الشريف، ومن أقرب المصادر الموثوقة القريبة من تاريخ هذه الأحداث. كما يقوم كاتب هذا البحث بتوثيق هذه الحيثيَّات بما أوردته المصادر الإسلامية الأخرى ـ وذلك في الهوامش ـ حتَّى يَتَبيَّن دورانُ الخَبَرِ، وطـريقَـة دَورانِـهِ في المصـادر المختلفـة. ويقـوم كاتب البحث أيضاً بالتَّعريف بشخصيات السَّند والرِّواية ليتبين وَزْنُ أقوالهم، ودَرَجاتُ موضوعيتهم، وتجرُّدهم من الأهواء.

المشهد الأول:

عن مَعْنِ بن عيسى[1] قال:

---

(١) هو: معن بن عيسى بن يحيى بن دينـار الأشجعي، مولاهم. أحد أئمة الحديث. أَثْبَتُ أصحاب مالك بن أنس وأَتْقَنُهم. وكان هو الذي يتولى القراءة على مالك. ورضي الشافعي بروايته. كان ثقة كثير الحديث ثَبْتاً مأموناً.

مات بالمدينة سنة ١٩٨هـ.

تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٥٢ـ٢٥٣.

أخبرنا مالك بن أنس(١) عن عبد الله بن دينار(٢) عن سعد الجاري مولى عمر بن الخطاب أنَّ عمر بن الخطاب دعا أُمَّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب(٣)، وكانت تحته، فوجدها تبكي فقال: ما يُبْكيكِ؟ فقالت: يا أميرَ المؤمنينَ، هذا اليهودي، تعني كعبَ الأحبارِ، يقول: إنَّك على باب من أبواب جهنَّم. فقال عمر: ما شاء الله، واللهِ إنِّي لأرجو أن يكون رَبِّي خَلَقني سعيداً.

ثم أرسل إلى كعب فدعاه، فلما جاءه كعب قال: يا أميرَ المؤمنين لا تَعْجَلْ عليَّ، والذي نفسي بيده لا يَنسَلِخُ ذو الحِجَّة حتى تَدْخُل الجنَّة!

فقال عُمَرُ: أيُّ شيءٍ هذا؛ مَرَّةً في الجَنَّةِ، ومرَّة في النَّارِ؟!

فقال: يا أمير المؤمنين! والذي نفسي بيده إنَّا لَنَجِدُكَ في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع النَّاس أن يقعوا فيها فإذا مِتَّ لم يزالوا يقتحمون فيها إلى يوم القيامة»(٤).

---

(١) الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ). له ترجمة مفصلة إن شاء الله تعالى في سلسلة هذه الكتب من المكتبة العربية الإسلامية.

(٢) عبد الله بن دينار العدوي، أبو عبد الرحمن المدني؛ مولى آبن عمر.
روى عن ابن عمر، وأنس، ونافع القرشي مولى آبن عمر.
وروى عنه آبنه: عبد الرحمن، ومالك، ويحيى بن سعيد.
قال محمد بن سعد: ثقة. وهو من التابعين. كثير الحديث.
مات سنة ١٢٧هـ.
تهذيب التهذيب ٥: ٢٠١-٢٠٢.

(٣) في الطبقات الكبرى ٣: ٣٧-٣٨ وصف مؤثِّر لأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وقد فجعت بأبيها على يد مجرم آخر هو عبد الرحمن بن ملجم.

(٤) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣١-٣٣٢. هذا وطُعن عمر رضي الله عنه يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ٢٣هـ كما في تاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٩.

المشهد الثاني:

«عفَّان بن مسلم[1] قال:

أخبرنا حَمَّاد بن سَلَمة[2] قال:

أخبرنا يوسف بن سعد[3] عن عبد الله بن حُنين[4] عن شدَّاد بن أوس[5]

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) حَمَّاد بن سَلَمة بن دينار البَصْري أبو سَلَمة مولى تميم ويقال مولى قريش وقيل غير ذلك.

مات سنة ١٦٧هـ.

تهذيب التهذيب ١٢: ١١-١٦.

(٣) يوسف بن سعد الجمحي مولاهم أبو يعقوب ويقال أبو سعد البَصْري.

روى عن الحارث ومحمد ابني حاطب الجمحي والحسن بن علي بن أبي طالب وعبد الله بن جبير وعبد الملك بن أبي عياش الجذامي وعلي الأزدي.

وروى عنه: خالد الحَذَّاء، وداود ابن أبي هند، والربيع بن صبيح، والقاسم بن الفضل، وحماد بن سلمة وغيرهم.

تهذيب التهذيب ١١: ٤١٣-٤١٤.

(٤) عبد الله بن حنين الهاشمي: مولى العباس. ويقال مولى علي.

روى عن علي وابن عباس وابن عمر والمِسْور بن مخرمة.

وروى عنه ابنه إبراهيم، ومحمد بن المنكدر، ومحمد بن إبراهيم التيمي، وأسامة بن زيد الليثي، ونافع مولى ابن عمر، وأبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص وغيرهم.

وقال العجلي: مدني تابعي ثقة.

مات في ولاية يزيد بن عبد الملك.

تهذيب التهذيب ٥: ١٩٣-١٩٤.

مات يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٥هـ.

تاريخ الخلفاء ص٢٤٧.

(٥) شَدَّاد بن أوس بن ثابت الأنصاري البخاري أبو يعلى ويقال أبو عبد الرحمن المدني. =

عن كعب قال:

«كان في بني إسرائيل مَلِكٌ إذا ذَكَرْناهُ ذكرنا عُمَرَ وإذا ذكرنا عُمَرَ ذكرناه، وكان إلى جنبه نبيٌّ يوحَى إليه. فأوحى الله إلى النبي، ﷺ، أن يقول: آعهد عَهْدَك، واكتب إليَّ وصِيَّتَك فإنَّك مَيِّتٌ إلى ثلاثةِ أيَّام، فأخبره النبيُّ بذلك، فلما كان في اليوم الثالث، وقع بين الجدْرِ وبين السَّريرِ ثم جَأَرَ إلى رَبِّه فقال: اللهُمَّ إنْ كُنتَ تعلمُ أنِّي كنتُ أعدِلُ في الحُكْمِ، وإذا آختلفت الأُمورُ آتَّبَعْتُ هواكَ وكُنتُ وكُنْتُ، فزِدْ في عمري حتى يَكْبَرَ طفلي وتَرْبُو أُمَّتي. فأوحى الله إلى النبيِّ أنَّه قد قال كذا وكذا وقد صَدَقَ وقد زدته في عمره خمس عشرة سنة، ففي ذلك ما يَكْبَرُ طِفْلُهُ، وتربُو أُمَّته».

فلمَّا طُعِنَ عمر قال كعب: لئِن سأَل عُمَرُ رَبَّهُ ليُبْقِيَنَّه الله، فأُخْبِرَ بذلك عُمَرُ، فقال عُمَرُ: اللهم اقبضني إليك غيرَ عاجِزٍ ولا مَلوم»[1].

وشبيه بهذا الخبر ـ بإسناد آخر ـ ما صُورته:

عارم بن الفَضْل[2] قال: أخبرنا حمَّادُ بن زيد[3] عن أيُّوب[4]، عن آبن

= روى عن النبي ﷺ وعن كعب الأحبار.

وعنه ابناه يعلى، ومحمد، وبشير بن كعب العدوي، وأبو الأشعث الصنعاني.

قال عبادة بن الصامت: شداد من الذين أوتوا العلم.

توفي بفلسطين في أيام معاوية سنة ٥٨هـ، وهو ابن خمس وسبعين سنة.

تهذيب التهذيب ٤: ٣١٥.

(١) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٣: ٣٥٣-٣٥٤.

الجَدْر: الحائط. جمعها جُدُر.

المعجم الوسيط: جدر.

(٢) ذكره ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ٣: ٩-١١، في عداد تلاميذ حمَّاد بن زيد.

(٣) حمَّاد بن زيد: حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل المصري الأزرق مولى آل جرير بن حازم.

. . . .

كان ضريراً. روى عن ثابت البناني، وأنس بن سيرين، وعاصم الأحول، ومحمد بن زياد القرشي، وعمر بن دينار، وهشام بن عروة، وعبيد الله بن عمر، وغيرهم من التابعين.

وعنه ابن المبارك، وابن عُيينة ـ وهو من أقرانه ـ، والثوري ـ وهو أكبر منه ـ، وإبراهيم بن أبي عبلة ـ وهو في عداد شيوخه ـ، وعارم، ومُسَدَّد، ومؤمَّل بن إسماعيل، وأبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي وخلق كثير.

قال رسته: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: أئمة الناس في زمانهم أربعة: سفيان الثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام، وحماد بن زيد بالبصرة.

قال محمد بن سعد: كان ثقة حجة ثبتاً كثير الحديث.

مات سنة ١٧٩هـ.

تهذيب التهذيب ٣: ٩-١١.

(٤) هو: أيوب بن أبي تميمة كيسان السَّختياني[1] أبو بكر البَصري مولى عنزة ويقال مولى جهينة. رأى أنس بن مالك.

وروى عن عمرو بن سلمة الجرمي، وحميد بن هلال، وأبي قُلَيبة، وعطاء، وعكرمة، وعمرو بن دينار، وأبي عثمان النهدي.

وعنه: الأعمش ـ من أقرانه ـ، وقتادة ـ وهو من شيوخه ـ، والحمَّادان، وشعبة، ومالك، وابن إسحاق، وسعيد بن أبي عروبة، وابن علية، وخلق كثير.

قال علي بن المديني: له نحو ثمانمائة حديث.

قال الحسن (البصري): أيوب سيد شباب أهل البصرة.

وعن شعبة: كان أيوب سيد الفقهاء.

وقال محمد بن سعد: كان ثقة ثبتاً في الحديث. جامعاً كثير العلم حجة عدلاً.

مات سنة ١٣١هـ.

تهذيب التهذيب ١: ٣٩٧-٣٩٩.

(١َ) السَّختياني: بفتح المهملة وسكون المعجمة نسبة إلى عمل السَّختيان وبيعه وهو جلود الضأن.

تهذيب التهذيب ١: ٣٩٧ (الهامش).

أبي مُلَيكَةَ(1) قال:

لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ جاء كَعْبٌ فجعل يبكي بالباب ويقول:

والله لو أنَّ أَميرَ المؤمنينَ يُقسِمُ على الله أن يُؤخِّرَهُ لأخَّرَهُ، فدخل آبن عبَّاسٍ عليه فقال:

يا أمير المؤمنين! هذا كَعْبٌ يقول كذا وكذا.

قال: إذن والله لا أسألُه.

ثم قال: ويلٌ لي ولأُمِّي إنْ لم يَغْفِرِ الله لي!»(2).

---

(1) ابن أبي مُلَيكة: عبد الله بن عبيد الله بن أبي مُليكة زهير بن عبد الله بن جدعان. . . بن تيم بن مُرَّة، أبو بكر. ويقال: أبو محمد التيمي المكي. كان قاضياً لعبد الله بن الزبير ومؤذِّناً له.

روى عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن السَّائب المخزومي، والمِسور بن مخرمة، وأسماء، وعائشة، وأم سلمة، وعقبة بن الحارث، وطلحة بن عبيد الله، وعثمان بن عفان، وذكوان مولى عائشة، وحميد بن عبد الرحمن بن عوف، وعباد بن عبد الله بن الزبير، وعروة بن الزبير، وعلقمة بن أبي وقاص.

روى عنه: ابنه يحيى، وابن أخته عبد الرحمن بن أبي بكر، وعطاء بن أبي رباح ـ وهو من أقرانه ـ، وحميد الطويل، وعمرو بن دينار، وأيوب (بن أبي تميمة السختياني).

البخاري قال: قال ابن أبي مُلَيكة: أدركتُ ثلاثين من الصحابة.

وقال ابن سعد: ولَّاه آبن الزُّبير قضاء الطائف وكان ثقة كثير الحديث.

وقال العجلي: مكي تابعي ثقة.

مات سنة ١١٧هـ، أو ١١٨هـ.

تهذيب التهذيب ٥: ٣٠٦-٣٠٧.

(2) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٣: ٣٦١.

المشهد الثالث:

المناخ العامُّ الذي اكتنف العامَ الذي شهد مقتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه والشائعات التي أُطلقت تُرَوِّج لذلك تحت أسماء وهمية أو مفتعلة - والتي من غير شَكٍّ لم يكن كعبٌ بمنأىً عن سماعها؛ ومنها:

أولاً: «الفضلُ بنُ دُكَيْن[1] قال:

---

(١) الفَضْلُ بن دُكين: الفضل بن دُكين وهو لقب. واسمه: عمرو بن حماد بن زهير بن درهم التيمي مولى آل طلحة، أبو نعيم الملائي الكوفي الأحول.

روى عن الأعمش، ويونس بن أبي إسحاق، والثوري، ومالك بن أنس، وابن أبي ذئب، وهشام بن سعد المدني، وهشام الدستوائي، وإبراهيم بن نافع المكي، وابن عُيينة.

روى عنه: البخاري فأكثر. وروى عنه عبد الله بن المبارك ومات قبلَهُ بدهر طويل، وعثمان بن أبي شيبة، ويحيى بن مُعين، وأحمد بن حنبل، وإبراهيم الحَرْبي.

قال: كان اسم أبي عمراً، ولكنه لقَّبه فروة الجعفي دُكيناً.

قال أبو نعيم (الفضل): كتبت عن نَيِّف ومئة شيخ ممن كتب عنهم سفيان (الثوري).

قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً كثير الحديث حُجَّةً.

قال أحمد بن منصور الرَّمادي: خرجت مع أحمد (بن حنبل) ويحيى إلى عبد الرزاق أخدمهما، فلما عُدنا إلى الكوفة قال يحيى لأحمد: أريد أختبر أبا نعيم.

فقال له أحمد: لا تزيد الرَّجُلَ إلاَّ ثقة!

فقال يحيى: لا بُدَّ لي.

فأخذ ورقة وكتب فيها ثلاثين حديثاً من حديث أبي نعيم وجعل على رأس كل عشرة منها حديثاً ليس من حديثه ثم جاءوا إلى أبي نعيم فخرج فجلس على دكان. فأخرج يحيى الطبق فقرأ عليه عشرة ثم قرأ الحادي عشر.

فقال أبو نعيم: ليس من حديثي. آضرب عليه.

ثم قرأ العشر الثاني - وأبو نعيم ساكت - فقرأ الحديث الثاني.

فقال: ليس من حديثي. آضرب عليه.

ثم قرأ العشر الثالث وقرأ الحديث الثالث. =

أخبرنا إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمِّع الأنصاري[1] قال:

أخبرني ابن شهاب[2] أنَّ محمد بن جُبَيرَ حدَّثه عن جُبير[3] بن

= فانقلبت عيناه وأقبل على يحيى فقال: أمَّا هذا - وَذِراعُ أحمد في يده - فأورع من أن يعملَ هذا.

وأمَّا هذا - يريدني - فأقَلُّ من أن يعمَلَ هذا!!

ولكنْ هذا من فعلك يا فاعل!

ثم أخرج رِجلَهُ فرَفَسهُ فرمى به، وقام فدخل داره.

فقال أحمد ليحيى: ألم أقل لك إنَّه ثَبْت؟

قال: والله لرَفْسَتُهُ أحبُّ إليَّ من سَفْرَتي.

وقال يحيى بن مُعين: كان مَزَّاحاً. ذُكِر له حديث عن زكريا بن عَدِيّ فقال: مالَهُ وللحديث. ذاك بالتوراة أعلم. يعني أنَّ أباه كان يهودياً فأسلم.

مات سنة ٢١٩هـ.

تهذيب التهذيب ٨: ٢٧٠-٢٧٦.

(١) إبراهيم بن إسماعيل بن مُجمِّع الأنصاري: إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع بن يزيد - وقيل زيد - بن مجمع الأنصاري أبو إسحاق المدني.

روى عن الزهري، وعمرو بن دينار، وغيرهما.

وروى عنه: ابن أبي حازم، وأبو نعيم، وعدة.

قال أبو حاتم: كثير الوهم ليس بالقوي يكتب حَدِيثه ولا يحتج به.

وقال البخاري: كثير الوهم.

وقال النسائي: ضعيف.

وقال ابن عدي: ومع ضعفه يكتب حديثه.

تهذيب التهذيب ١: ١٠٥-١٠٦.

(٢) ابن شهاب الزهري. سبقت ترجمته.

(٣) محمد بن جُبير: محمد بن جُبير بن مُطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي النوفلي، أبو سعيد المدني.

روى عن أبيه، وعمر، وابن عباس، ومعاوية، وعبد الله بن عدي بن الحمراء. =

مُطْعِم[1] قال:

بينما عُمَرُ واقف على جبال عَرَفَة سمع رَجُلاً يصرُخُ يقول: يا خليفةُ، يا خليفةُ! فسمعه رَجُلٌ آخَرُ وهم يعتافون فقال: مالَكَ؟ فَكَّ الله لَهَواتِكَ!

فأَقبَلْتُ على الرَّجُلِ فصخِبْتُ عليه. قلت:

لا تَسُبَنَّ الرَّجُلَ.

قال جُبير بن مُطعم: فإنِّي الغَدَ واقف مع عُمَرَ على العَقَبَة يرميها إذ جاءت حَصاةٌ عائرة فنَقَفَتْ رأس عُمَرَ ففَصدت، فسمعت رجلاً من الجبل يقول:

أُشْعِرْتُ ـ وربِّ الكعبة ـ لا يقِفُ عمرُ هذا الموقفَ بعد العَام أبداً.

= روى عنه: أولاده عمر، وجبر، وسعيد، وإبراهيم، والزهري، وعمرو بن دينار وغيرهم.

ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة.

كان ثقة قليل الحديث.

وقال العجلي: مدني تابعي ثقة.

وقال البخاري نسبة إلى ابن أبي أويس عن ابن إسحاق قال: كان أعلم قريش بأحاديثها وقد كان أبوه من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة.

توفي في خلافة سليمان بن عبد الملك.

تهذيب التهذيب ٩: ٩١-٩٢.

(١) جُبير بن مُطْعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي. قدمَ على النبي ﷺ في فداء أسارى بدر ثم أسلم بعد ذلك عام خيبر وقيل يوم الفتح (فتح مكة).

روى عن النبي ﷺ.

وروى عنه ابناه محمد ونافع، كما روى عنه سعيد بن المسيب وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف.

وكان يؤخذ عنه النَّسب، وكان أخذ النسب عن أبي بكر.

ومات سنة ٥٦هـ.

تهذيب التهذيب ٢: ٦٣-٦٤.

قال جُبير بن مُطعم: فإذا هو الذي صَرَخَ فينا بالأمس. فاشتدَّ ذلك عَليَّ»[1].

ثانياً: والرواية عن جبير بن مطعم من طريق آخر مع زيادة في التفصيل:

محمد بن سعد قال:

«حدثنا محمد بن عمر[2] قال:

حدثني معمر[3] ومحمد بن عبيد الله[4] عن الزُّهري عن محمد بن جُبير بن مطعم عن أبيه قال:

الذي قال بعرفة: يا خليفة قاتَلَكَ الله لا يَقِفُ عُمَرُ هذا الموقف بعد العام أبداً،

---

(١) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٣: ٣٣٣.

والخبر في كتاب الثقات لابن حَبَّان ٢: ٢٣٧.

(٢) هو: محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي مولاهم، أبو عبد الله المدني القاضي أحد الأعلام.

روى عن محمد بن عجلان، والأوزاعي، وابن جُريج، وابن أبي ذِئب، ومالك، وسعيد بن بشر، والثوري، وأسامة بن زيد بن أسلم، وأبي معشر المدني.

وروى عنه: الشافعي ـ ومات قبله ـ، وأبو عبيد القاسم بن سلَّام، ومحمد بن سعد الكاتب (صاحب الطبقات الكبرى)، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأبو بكر الصَّنعاني، ومحمد بن يحيى الأزدي، وأحمد بن منصور الرَّمادي، والحارث بن أبي أُسامَة وغيرهم.

قال محمد بن سعد: كان عالماً بالمغازي والسيرة والفتوح واختلاف الناس في الحديث والأحكام واجتماعهم.

واختلف في تعديله.

فالبخاري قال: متروك الحديث تركه أحمد وابن المبارك وإسماعيل بن زكريا.

والدراوردي يقول: الواقدي أمير المؤمنين في الحديث.

مات سنة ٢٠٧هـ.

تهذيب التهذيب ٩: ٣٦٣-٣٦٨. =

. . . .

= (٣) مَعْمَر: هو معمر بن راشد الأزدي الحداني مولاهم، أبو عروة بن أبي عمرو البصري.

سكن اليمن. شهد جنازة الحسن البصري.

روى عن ثابت البناني، وقتادة، والزهري، وعاصم الأحول، وأيوب (السَّختياني)، والجعد أبي عثمان، وزيد بن أسلم، وصالح بن كيسان، وعبد الله بن طاوس، وهمَّام بن منبه، وهشام بن عروة، ومحمد بن المُنكدر، وعمرو بن دينار، وآخرين.

وروى عنه شيخه يحيى بن أبي كثير، وأبو إسحاق السَّبيعي، وأيوب (السَّختياني)، وعمرو بن دينار ـ وهم من شيوخه ـ، وسعيد بن أبي عروبة، وأبان العطار، وابن جُريج، وشعبة والثوري ـ وهما من أقرانه ـ، وابن عيينة، وابن المبارك وغيرهم.

كان فقيهاً حافظاً متقناً وَرِعاً.

مات سنة ١٥٣هـ.

تهذيب التهذيب ١٠: ٢٤٣-٢٤٦.

(٤) محمد بن عبيد الله: هو محمد بن عبيد الله بن أبي سليمان العَرْزَمي الفَزَاري، أبو عبد الرحمن الكوفي.

روى عن عطاء بن أبي رباح، وعطية العوفي، ومكحول، ونافع، وأبي إسحاق السبيعي، وقتادة، ومحمد بن زياد الجمحي، والحسن بن سعد مولى الحسن بن علي.

روى عنه ابنه: عبد الرحمن؛ وشعبة، والثوري، وشريك، وقاسم بن إسماعيل، وعبد الرزاق وغيرهم.

قال البخاري: تركه ابن المبارك ويحيى.

وقال النسائي: ليس بثقة ولا يُكتب حديثه.

وقال ابن أبي مذعور عن وكيع: كان العرزمي رجلاً صالحاً ذهبت كتبه فكان يحدث حفظاً فمن ذلك أتى بالمناكير.

وقال محمد بن سعد: سمع سماعاً كثيراً ودفن كتبه فلما كان بعد ذلك حَدَّث وقد ذهبت كتبه. يضعف الناس حديثه لهذا.

وتوفي في آخر خلافة أبي جعفر (المنصور).

تهذيب التهذيب ٩: ٣٢٢-٣٢٤.

والذي قال: أُشعِرْتُ والله ما أرى أميرَ المؤمنينَ إلاَّ سَيُقتَلُ: رجُلٌ من لِهْبٍ (بكسر اللام وتسكين الهاء)، بَطْنٍ من الأزد؛ وكان عَائِفاً»[1].

ثالثاً: إطلاق أبياتٍ من الشِّعر تنبىء بمقتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الرواية الأولى: قال ابن شهاب[2]:

أخبرني إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة[3] أنَّ أُمَّهُ أُمَّ كلثوم بنت أبي بكر حَدَّثته عن عائشة قالت:

لمَّا كان آخِرَ حجَّة حجَّها عُمَرُ بأُمَّهات المؤمنين قالت ـ إذ صَدَرْنا عن عَرَفَة مَرَرتُ بالمُحَصَّب ـ سمعت رَجُلاً على راحلته يقول: أين كان عُمَرُ أميرُ المؤمنين؟

فسَمِعتُ رجلاً آخر يقول: هاهنا كان أمير المؤمنين.

قال: فأناخ راحلته ثم رفع عَقيرته فقال:

---

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣٤.

يقال: عاف الطَّيْر عيافة: زجرها للتفاؤل والتشاؤم. فهو عائف.

المعجم الوسيط: عيف.

والخبر عن جبير بن مطعم في كتاب الثقات لابن حبَّان ٢: ٢٣٧.

(٢) هو الزهري.

(٣) إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي المدني. أُمُّه أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق.

روى عن جدِّه عبد الله بن ربيعة، وخالته عائشة، وأُمِّه، وجابر (بن عبد الله).

روى عنه ابنه إسماعيل؛ وأبو حازم المدني الزهري وغيرهما.

ذكره ابن حَبَّان في الثقات.

تهذيب التهذيب ١: ١٣٨-١٣٩.

عَلَيـكَ سَلامٌ من إمـامٍ وبـاركـتْ

يَـدُ الله في ذاكَ الأديمِ المُمَـزَّقِ[1]

فَمَـنْ يَسْـعَ أَوْ يركَبْ جَناحَيْ نَعـامَةٍ

لِيُـدْرِكَ ما قَدَّمْـتَ بالأمسِ يُسْـبَقِ

قَضَـيتَ أُمـوراً ثم غادَرْتَ بَعْـدَهـا

بَوائِـقَ في أَكمـامِهـا لم تُفَتَّـقِ[2]

---

(١) البيت الأول: «عليك... من أمير... الممزق» لِـ جَزْء بن ضِرار في عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٢٣٥.

(٢) في طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلّام الجمحي ١ : ١٣٣ : وجزء أخو الشماخ ومُزَرِّد هو الذي يقول يرثي عمر بن الخَطّاب:

١ ـ جزى الله خيراً من أمير وبارَكَتْ...

٢ ـ فمن يسع... ما حاولت...

٣ ـ قضيت... لم تفتق.

٤ ـ وما كنت أخشى أن تكون وفاتُهُ بكَفَّي سَبَنْتَى أزرق العين مُطرِقِ

الأديم: الجلد، وذلك حين طعنه الكلب أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، وطعن معه اثنى عشر رَجُلاً من المسلمين صلاة الفجر، فمات منهم ستة هو سابعهم رضي الله عنهم.

قضى الأمر: قدَّره وأحكمه ثم أمضاه وفرغ منه.

البوائق: جمع بائقة وهي الغوائل والدواهي العظام.

الأكمام جمع كُـمٍ (بضم الكاف وكسرها): هو وعاء الثمر وغلاف الزهر قبل أن ينشقَّ عنه ويظهر.

قوله: لم تفتَّق: أصلها لم تتفتق، حذف إحدى التاءين.

وتفتق الكم عن الزَّهر: انشَقَّ وتفطر. وصدق، فقد غادَرَ عُمَرُ بعده أكماماً تفتقت عن أشدِّ الدَّواهي.

السَّبنتى: النمر، وهو لئيم خبيث الطبع، لا يملك نفسه من شدَّة الغضب، وإذا شبع نام ثلاثة أيام.

وأزرق العين: من صفة عين النمر، والعرب تعد كل أزرق العين لئيماً يتشاءمون به. =

فلم يَحْرُكْ ذاك الراكب ولم يُدْرَ من هو، فكنا نتحدث أنَّه من الجنِّ.

قال: فقَدِمَ عمر من تلك الحجة فطُعِنَ فمات»[1].

= والمُطْرق: من الإطراق. وهو السكوت والسُّكون وإرخاء العين ينظر إلى الأرض، وهي صفة المترصد بالشر، المُحنق. وتوصف به الحية، وكل خبيث شديد المكر.

وقوله: «وما كنت أخشى»، أي ما كنت أظن ذلك فأخشاه على عمر، أن يفتك به عبد لئيم ذليل، متخشع مطرق بالغدر والغيلة.

والأبيات جيدة رواها أبو تمام في حماسته ٣: ٦٥ ونسبها للشماخ.

ونسبها أبو محمد الأسود الغندجاني لجزء بن ضرار أخي الشَمَّاخ.

ونسبها الجاحظ في البيان ٣: ٣٦٤ لمُزَرِّد (أخي الشماخ).

ونسبها ناس للجن، نَعَتْ بها عُمَرَ. وانظر ابن سعد ٣: ٢٤١.

وفي البيان والتبيين لأبي عثمان الجاحظ، (ت ٢٥٥هـ) ت. عبد السلام محمد هارون (دار الفكر ـ بيروت، بدون تاريخ) ٣: ٣٦٤: قال مُزَرِّد بن ضرار يرثي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه:

عليك... الممزق.

قضيت.. لم تُفَتَّق.

وما كنت... مطرق.

وفي البدء والتاريخ ٥: ١٩٤.

الشَّماخ يرثي عمر بن الخطاب مع اختلاف يسير في بعض ألفاظ الأبيات.

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣٣-٣٣٤.

وعائشة هي أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه.

والأبيات من البحر الطويل.

والعقيرة: الصوت. جمعها عقائر.

المعجم الوسيط: عقر.

والخبر مع اختلاف قليل في كتاب الثقات لابن حبَّان ٢: ٢٢٢.

الرواية الثانية:

قال محمد بن سعد: أخبرنا محمد بن عمر[1] قال:

حَدَّثني عبد الرحمن بن أبي الزِّناد[2] عن موسى بن عقبة[3] قال:

قالت عائشة: من صَاحبُ هذه الأبيات؟

---

(1) هو الواقدي.

(2) عبد الرحمن بن أبي الزِّناد بن عبد الله بن ذكوان القرشي مولاهم المدني.

روى عن أبيه، وموسى بن عقبة، وهشام بن عروة، وعبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة، والأوزاعي.

وروى عنه: ابن جُريج، وزهير بن معاوية ـ وهما أكبر منه، ومعاذ بن معاذ العنبري، وأبو داود الطيالسي، والأصمعي، وسليمان بن داود الهاشمي.

قال سعيد بن أبي مريم عن خاله موسى بن سلمة:

قدمت المدينة فأتيتُ مالك بن أنس فقلت له: إني قدمت إليك لأسمع العلم وأسمع ممن تأمرني به.

فقال: عليك بابن أبي الزِّناد.

قال الشافعي: كان ابن أبي الزِّناد يكاد يجاوز القصد في ذم مذهب مالك.

قال عبد الله بن علي بن المديني عن أبيه: ما حَدَّث (عبد الرحمن بن أبي الزِّناد) بالمدينة فهو صحيح، وما حَدَّث ببغداد أفسده البغداديون.

وتكلم فيه مالك لروايته عن أبيه كتاب السبعة يعني الفقهاء، وقال: أين كنا عن هذا؟.

مات ببغداد سنة ١٧٤هـ.

تهذيب التهذيب ٦: ١٧٠-١٧٣.

(3) موسى بن عقبة: موسى بن عُقبة بن أبي عَيَّاش الأسدي مولى آل الزبير، ويقال مولى أم خالد بنت سعيد بن العاص زوج الزبير. أدرك ابن عمر وغيره. وروى عن أم خالد ولها صحبة، وجَدِّه لأُمِّه أبي حبيبة مولى الزبير؛ وحمزة وسالم آبني عبد الله بن عمر، ونافع بن جبير بن مطعم، ونافع مولى ابن عمر، وكُرَيب، وعكرمة، ومحمد بن المنكدر، ومحمد بن يحيى بن حَبَّان، وعروة بن الزبير، وعبد الله بن دينار، والزُّهري. =

جزى الله خيراً من إمامٍ وبارَكَتْ.

فقالوا: مُزَرِّد بن ضرار.

= وروى عنه ابن أخيه: إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، وبكير بن الأشج - وهو من أقرانه -، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ومالك، وابن جُريج، والدراوردي، وابن المبارك وآخرون.

قال ابن سعد: كان ثقة ثبتاً كثير الحديث.

وقال إبراهيم بن المنذر عن معن بن عيسى: كان مالك يقول:

عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة.

وفي رواية أخرى عنه: عليكم بمغازي الرَّجُلِ الصَّالح موسى بن عقبة فإنها أصح المغازي.

وفي رواية: فإنه رجلٌ ثقة طلبها على كبر السِنّ ولم يُكْثِر كما كَثَّرَ غيرُه.

وفي رواية: من كان في كتاب موسى قد شهد بدراً فقد شهدها ومن لم يكن فيه فلم يشهدها.

عن محمد بن طلحة بن الطويل قال: لم يكن بالمدينة أعلم بالمغازي منه. قال: كان شرحبيل أبو سعد عالماً بالمغازي فاتهموه أنه يُدْخِلُ فيهم من لم يشهد بدراً وفي من قُتل يوم أحد مَنْ لم يكن منهم وكان قد احتاج فسقط عند الناس فسمع بذلك موسى بن عقبة فقال: وإنَّ الناس قد اجترأوا على هذا؟! فدَبَّ على كِبَر السِنِّ وقَيَّد من شهد بدراً ومن هاجر إلى الحبشة والمدينة وكتب ذلك.

قال الواقدي: كان لإبراهيم وموسى بن عقبة حلقة في مسجد رسول الله ﷺ وكان كلهم فقهاء ومُحدِّثين وكان موسى يُفتي.

وقال مُصعب الزبيري: كان لهم هيئة وعلم.

وقال الدُوري عن ابن مُعين: أقدمهم محمد ثم إبراهيم ثم موسى. وكان موسى أكثرَهُم حديثاً.

مات سنة ١٤١هـ.

تهذيب التهذيب ١٠: ٣٦٠-٣٦٢.

قال: فَلَقِيتُ مُزَرِّداً بعد ذلك فحَلَفَ بالله ما شَهِدَ تلك السَّنَةِ الموسِمَ»[1].

الرواية الرابعة:

قال محمد بن سعد:

«أخبرنا مُحمَّدُ بن عبيد الطنافسي[2] وقُبيصة بن عُقبة[3] قالا:

---

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣٣-٣٣٤.

(٢) محمد بن عُبيد بن أبي أمية، واسمه عبد الرحمن، ويقال: إسماعيل الطنافسي، أبو عبد الله الكوفي الأحدب مولى إياد.

روى عن إسماعيل بن أبي خالد، والأعمش، وعبيد الله بن عمر، وهشام بن عروة، وابن إسحاق، وابن حَبَّان التيمي، ويزيد بن كيسان، وعبد الملك بن أبي سليمان، وغيرهم.

روى عنه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وآبنا أبي شيبة، وأبو خيثمة، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وأحمد بن منيع، وأحمد بن يونس الضَبِّي وآخرون.

قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث صاحب سُنَّة.

مات سنة ٢٠٤هـ.

تهذيب التهذيب ٩: ٣٢٧-٣٢٩.

(٣) قبيصة بن عقبة: قُبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان. . . بن سواءة بن عامر بن صعصعة السُّوائي، أبو عامر الكوفي.

روى عن الثوري، والجراح والد وكيع، وحماد بن سلمة، ووهب بن إسماعيل، وحمزة الزيات، وعبد العزيز الماجشون، ويحيى بن سلمة بن كهيل وغيرهم.

روى عنه البخاري، وعثمان بن أبي شيبة، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأحمد بن حنبل، وأبو كريب، وأبو قدامة السرخسي، وآخرون.

كان ثقة صدوقاً كثير الحديث عن سفيان الثوري.

وفي «الزهرة» روى عنه البخاري أربعة وأربعين حديثاً.

مات سنة ٢١٣هـ، أو ٢١٥هـ.

تهذيب التهذيب ٨: ٣٤٧-٣٤٩.

أخبرنا هارون البربري[1] عن عبد الله بن عبيد بن عمير[2] عن عائشة قالت: سمعت ليلاً ما أراه إنْسيًّاً نَعَى عمر وهو يقول:

جزى الله . . .» الأبيات الثلاثة[3].

الرواية الخامسة:

قال محمد بن سعد:

---

(١) هارون البَربري: هارون: أبومحمد البَربري. واسم أبيه إبراهيم. ويقال: ميمون بن أيمن. مولى عفان بن المغيرة بن شعبة. قال أبو حاتم السجستاني: لم يكن بَرْبَرياً وإنما كان يشبههم.

روى عن عطاء، وعبد الله بن عبيد بن عمير، وعمر بن عبد العزيز، وميمون بن مهران.

روى عنه: ابن عُيينة، وعبد الله بن إدريس، ويَعْلى بن عبيد، وقبيصة، وخلاد بن يحيى.

قال أحمد بن حنبل: هارون البربري: ثقة ثقة.

تهذيب التهذيب ١١: ١٥ـ١٦.

(٢) عبد الله بن عُبيد بن عمير: عبد الله بن عُبيد بن عُمَير بن قتادة بن سعد بن عامر الليثي ثم الجُندعي، أبو هاشم المكي.

روى عن أبيه، وعائشة، وابن عباس، وابن عمر، والحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، وعبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار، وثابت البناني ـ وهو من أقرانه ـ وغيرهم.

روى عنه: جرير بن حازم، وإسماعيل بن أمية، وبديل بن ميسرة، وابن جُريج، والأوزاعي، وعكرمة بن عمار، وعطاء بن السائب وهارون بن أبي إبراهيم.

قال محمد بن عمر (الواقدي): كان ثقة صالحاً له أحاديث.

وقال العجلي: تابعي مكّي ثقة.

مات في الغزو سنة ١١٣هـ.

تهذيب التهذيب ٥: ٣٠٦ـ٣٠٨.

(٣) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٣: ٣٧٤.

وفيه البيت الثاني: «فمن يمشِ . . .» بدلاً من «فمن يَسْعَ . . . البيت».

أخبرنا عَفَّان بن مسلم[1] وسليمان بن حرب[2] قالا:

أخبرنا حمَّاد بن زيد[3] قال:

---

(١) عفَّاف بن مسلم، أبو عثمان البصري.

سبقت ترجمته في المشهد الثاني.

(٢) سليمان بن حرب: سليمان بن حرب بن بجيل الأزدي الواشحي، أبو أيوب البصري. وواشح من الأزد.

سكن مكة وكان قاضيها.

روى عن شعبة، والحمَّادَيْن، ويزيد بن إبراهيم التستري، وسلام بن أبي مطيع، ومبارك بن فُضالة وغيرهم.

روى عنه البخاري، وأبو داود، وإسحاق بن راهويه، وهارون بن عبد الله الحمال.

وحدَّث عنه يحيى القطان ـ وهو أكبر منه ـ، والحميدي ـ ومات قبله ـ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي، وعثمان بن أبي شيبة، وأحمد بن محمد بن حنبل وأبو خليفة الفضل بن الحُباب الجمحي.

قال أبو حاتم السجستاني: إمام من الأئمة، كان لا يُدَلِّس، ويتكلم في الرجال، وفي الفقه، وليس بدون عفان (بن مسلم) ولعله أكبر منه، وقد ظهر من حديثه نحو من عشرة آلاف حديث. . . . ولقد حضرت مجلس سليمان بن حرب ببغداد فحرزوا من حضر مجلسه أربعين ألف رجل. فأتينا عَفَّان فقال: ما حدَّثكم أبو أيوب؟ فإذا هو يُعَظِّمه.

وقال يعقوب بن سفيان: سمعت سليمان بن حرب يقول: طلبت الحديث سنة (١٥٨) ولزمت حماد بن زيد تسع عشرة سنة.

قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث. وقد ولي قضاء مكة ثم عُزل فرجع إلى البصرة فلم يزل بها حتى توفي بها سنة ٢٢٤هـ.

وقال صاحب «الزَّهرة»: روى عنه البخاري مئة وسبعة وعشرين حديثاً.

تهذيب التهذيب ٤: ١٧٨-١٨٠.

(٣) سبقت ترجمته.

قال أيوب[١] عن ابن أبي مُلَيكة[٢]، ويزيد بن حازم[٣] عن سُليمان بن يَسار[٤] أنَّ الجنَّ ناحت على عمر:

عَلَيْكَ سَلامٌ من إمامٍ وبارَكَتْ
يَدُ الله في ذاكَ الأديمِ المُخَرَّقِ
قَضَيتَ أُموراً ثم غادَرْتَ بَعْدَها
بَوائِقَ في أكمامِها لم تُفَتَّقِ
فَمَنْ يَسْعَ أَوْ يَركَبْ جَناحَيْ نَعامَةٍ
لِيُدْرِكَ ما قَدَّمْتَ بالأمسِ يُسْبَقِ
أَبَعْدَ قَتيلٍ بالمدينةِ أظلمتْ
له الأرْضُ تهتزُّ العِضَاهُ بأَسْوُقِ؟

---

(١) أيوب السَّختياني. سبقت ترجمته.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) يزيد بن حازم: يزيد بن حازم بن زيد بن عبد الله بن شجاع الأزدي الجهضمي، أبو بكر البصري.

روى عن سليمان بن يَسار، وعِكرمة، وسليمان بن عبد الملك، وعبد الله بن أبي سلمة.

روى عنه: أخوه جرير بن حازم، وحماد وسيعد آبنا زيد، وعَبَّاد بن المهلبي.

قال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله تعالى.

وثَّقه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، والنَّسائي، وابن حبَّان.

مات سنة ١٤٨هـ.

تهذيب التهذيب ١١: ٣١٧-٣١٨.

(٤) سليمان بن يَسار: سليمان بن يَسار الهلالي، أبو أيوب.

ويقال: أبو عبد الرحمن. ويقال: أبو عبد الله المدني.

مولى ميمونة. ويقال: كان مكاتباً لأمِّ سلمة.

روى عن ميمونة، وأم سلمة، وعائشة، وفاطمة بنت قيس، وحمزة بن عمرو الأسلمي، =

قال عَفَّان في حديثه: وقال عَاصِمٌ الأَسديُّ[1]:

= وزيد بن ثابت، وابن عَبَّاس، وابن عمر، وجابر، وعبد الله بن عبَّاس، والمقداد بن الأسود، وأبي رافع مولى النبي ﷺ، وأبي هُريرة، والربيع بنت مُعَوِّذ، والفضل بن عباس، ومالك بن أبي عامر الأصبحي، وعمرة بنت عبد الرحمن وغيرهم.

روى عنه: عمرو بن دينار، وعبد الله بن دينار، وعبد الله بن الفضل الهاشمي، وأبو الزِّناد، وبكير بن الأشج، وجعفر بن عبد الله بن الحكيم، وسالم أبو النَّضر، وصالح بن كيسان، وعمرو بن ميمون، ومحمد بن أبي حرملة، والزُّهري، ومكحول، ونافع مولى ابن عمر، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ويعلى بن حكيم، ويونس بن سيف، وجماعة.

قال ابن سعد: كان ثِقةً عالماً رفيعاً فقيهاً كثير الحديث.

وقال ابن حَبَّان: في الثقات. وهبت ميمونة ولاءه لابن عَبَّاس؛ وكان من فقهاء المدينة وقرائهم.

وقال العجلي: مدني تابعي ثقة مأمون فاضل عابد.

مات سنة ١٠٧هـ على الأرجح وهو ابن (٧٣) سنة.

تهذيب التهذيب ٤: ٢٢٨-٢٣٠.

(١) عاصم الأسدي: هو عاصم بن بهدلة (أبي النُّجود) الأسدي مولاهم، الكوفي، أبو بكر المقري.

قال أحمد بن حنبل وغيره: بهدلة هو أبو النجود.

روى عن زِرّ بن حُبيش وأبي عبد الرحمن السُّلَمي وقرأ عليهما القراءات.

روى عنه الأعمش ـ وهو من أقرانه ـ، وعطاء بن أبي رباح ـ وهو أكبر منه ـ، وشعبة، وسعيد بن أبي عروبة، والحمادان، وأبو خيثمة، وحفص بن سليمان، وأبو بكر بن عياش ـ وقرأ عليه ـ وغيرهم.

قال ابن سعد: كان ثقة إلَّا أنَّه كان كثير الخطأ في حديثه.

وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: كان رجلًا صالحاً قارئاً للقرآن، وأهل الكوفة يختارون قراءته وأنا أختارها، وكان خَيِّراً ثِقةً.

مات سنة ١٢٨هـ.

تهذيب التهذيب ٥: ٣٨-٤٠.

فمـا كُنتُ أَخشى أن تكـون وفـاتُـه
بِكَـفَّـيْ سَبَـنْتَى أزرقِ العينِ مُطرِقْ»[1]

وفي الرواية:

قال أيوب: بوائج، وقال يزيد بن سليمان: بوائق[2].

الرواية السادسة:

وهي التهيئة لمناخ جريمة القتل على يد الفُرْسِ، من خلال الرَّبط بين الدِّيك والفُرسِ.

أولاً:

قال محمد بن سعد:

«أخبـرنـا محمـد بن إسمـاعيل بن أبي فُدَيك المَـدَني[3] عن هشـام بن

---

(١) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٣: ٣٧٤-٣٧٥.

(٢) ذاته: ص٣٧٤.

العِضاه: كلُّ شَجَرٍ له شوك صَغُرَ أو كَبُرَ. الواحدة: عضاهَة.

المعجم الوسيط: عضه.

أسْؤُق: جمع ساق. والسَّاق من الشجرة: ما بين أصلها إلى متشَّعَبِ فروعها وأغصانها.

المعجم الوسيط: سوق.

بوائج: جمع بائجة وهي الداهية أو الشَرّ.

المعجم الوسيط: بوج.

تُفتَّق: تَشَقَّق. وأُفْتَقَ السَّحَابُ: آنكشف.

المعجم الوسيط: فتق.

(٣) محمد بن إسماعيل بن مُسلِم بن أبي فُدَيك، واسمه: دينار الديلي مولاهم، أبو إسماعيل المدني. =

سعد[1] عن سعيد بن أبي هلال[2] أنَّه بَلَغَهُ أنَّ عمر بن الخطاب خَطَبَ الناسَ يوم الجمعة، فحَمِدَ الله وأثنى عليه بما هو أهْلُهُ ثم قال:

«أمَّا بَعْدُ أيها النَّاسُ: إنِّي أُريتُ رؤيا إلاَّ أُراها إلاَّ لِحُضورِ أَجَلي، رأيتُ أنَّ

= روى عن أبيه، ومحمد بن عمرو بن علقمة، وهشام بن سعد، وعبد الرحمن بن أبي الزِّناد وجماعة.

روى عنه الشافعي وأحمد بن حنبل والحميدي والحسن بن داود المُنكَدِري وهارون الحمال وأبو سلمة يحيى بن المغيرة المخزومي وآخرون.

قال ابن سعد: كان كثير الحديث وليس بِحُجَّة.

مات سنة ٢٠١هـ.

تهذيب التهذيب ٩: ٦١.

(١) هشام بن سعد: هو: هشام بن سعد المدني، أبو عَبَّاد. ويقال: أبو سعد القرشي، مولاهم.

روى عن زيد بن أسلم، ونافع مولى ابن عمر، والزهري وغيرهم.

روى عنه: الليث، والثوري، ووكيع.

قال ابن سعد: كان كثير الحديث يستضعف وكان متشيعاً.

وقال أبو زرعة: محله الصِّدق وهو أحبُّ إليَّ من آبن إسحاق.

وقالأبو حاتم: يُكتب حديثه ولا يحتج به هو ومحمد بن إسحاق عندي واحد.

مات سنة ١٦٠هـ.

تهذيب التهذيب ١١: ٣٩-٤١.

(٢) سعيد بن أبي هلال: هو: سعيد بن أبي هلال الليثي، مولاهم، أبو العلاء المصري.

يقال: أصله من المدينة.

روى عن جابر وأنس مرسلاً، وزيد بن أسلم، وقتادة، والزهري، ونافع مولى آبن عمر، ونبيه بن وهب وغيرهم.

روى عنه: سعيد المَقْبري - وهو أكبر منه، وهشام بن سعد، والليث، ويحيى بن أيوب وغيرهم.

ولد بمصر سنة ٧٠هـ، ونشأ بالمدينة ثم رجع إلى مصر في خلافة هشام بن عبد الملك. =

ديكاً أحمرَ نَقَرني نقرتَين، فحدَّثتها أسماءَ بنت عُميس[1] فحدثتني أنه يقتلني رَجُلٌ من الأعاجم»[2].

والرِّواية ذاتها بإسناد آخر:

قال محمد بن سعد:

«أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي[3] قال:

= قال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله.

مات سنة ١٣٥هـ.

تهذيب التهذيب ٤: ٩٤-٩٥.

(١) أسماء بنت عميس: أسماء بنت عُميس بن مَعْد بن تيم.

أسلمت قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بمكة وبايعت وهاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له هناك عَبد الله ومحمداً وعوفاً. ثم قُتل عنها جعفر بمؤتة شهيداً سنة ٨هـ.

تزوجها أبو بكر الصديق بعد جعفر فولدت له محمد بن أبي بكر، ثم توفي عنها أبو بكر.

ثم تزوجها عَليُّ بن أبي طالب فولدت له يحيى وعوناً.

لما قدمت أسماء بنت عميس من أرض الحبشة قال لها عمر: يا حبشية سبقناكم بالهجرة. فقالت: أي لعمري لقد صدَقْتَ! كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم، ويُعَلِّمُ جاهِلكم، وكُنَّا البُعَداء الطُّرَداء. أما والله لآتِينَّ رسول الله - ﷺ - فلأذكرنَّ ذلك له. فأتت النبي - ﷺ -، فذكرت ذلك له فقال: للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان!.

الطبقات الكبرى ٨: ٢٨٠-٢٨٥.

(٢) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣٥.

(٣) عمرو بن عاصم بن عبيد الله بن الوازع الكلابي القيسي، أبو عثمان البصري الحافظ.

روى عن جَدِّه، وشعبة، وحمَّاد بن سَلَمة، وهمَّام بن يحيى، وجرير بن حازم، وسليمان بن المغيرة، وعمران القَطَّان وغيرهم.

روى عنه البخاري، الحسن بن علي الخلال، وأبو خيثمة، وأبو موسى محمد بن=

أخبرنا هَمَّام بن يحيى[1] قال:

وأخبرنا عمرو بن الهيثم أبو قَطَنٍ[2] قال:

= المثنى، والدارمي، وأبو داود الحَرَّاني وغيرهم.

قال ابن سعد: صالح.

وقال ابن معين: ثقة.

مات سنة ٢١٣هـ.

تهذيب التهذيب ٨: ٥٨-٥٩.

(١) همَّام بن يحيى: هو: همَّام بن يحيى بن دينار الأزدي العَوْذي المُحَلِّمي، مولاهم، أبو عبيد الله، ويقال: أبو بكر البصري.

روى عن عطاء بن أبي رباح، وإسحاق بن أبي طلحة، وزيد بن أسلم، وقتادة، وأبي التياح الضبعي، ونافع مولى ابن عمر، وأنس بن سيرين، وزياد بن سعد، وثابت البناني، وزياد الأعلم، ويحيى بن أبي كثير وغيرهم.

روى عنه: الثوري - وهو من أقرانه -، وابن المبارك، وابن عُلَيَّة، ووكيع، وعمرو بن عاصم وغيرهم.

قال ابن سعد: كان ثقة ربما غلط في الحديث.

مات سنة ١٦٣هـ.

تهذيب التهذيب ١١: ٦٧-٧٠.

(٢) عمرو بن الهيثم أبو قَطَن: هو: عمرو بن الهيثم بن قَطن بن كعب الزبيدي القطعي، أبو قَطَن البصْري.

روى عن شعبة، ومبارك بن فضالة، ومالك بن أنس، وعبد العزيز بن أبي سَلَمة بن الماجشون، وحمزة الزيات، وسعيد بن أبي عروبة.

روى عنه: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، ويحيى بن بشر اللخمي، وأحمد بن منيع، والحسن بن محمد الزعفراني وغيرهم.

قال الربيع بن سليمان عن الشافعي: ثقة.

أخبرنا هشام بن أبي عبد الله الدستوائي[1] قال:

وأخبرنا شبابة بن سَوَّار الفَزاري[2] قال:

مات سنة ١٩٨هـ، وهو ابن ٧٧ سنة.

تهذيب التهذيب ٨: ١١٤-١١٥.

(١) هشـام بن أبي عبد الله الدستوائي، أبو بكر البصري. واسم أبيه: سَنْبَر الربعي كان يبيع الثياب التي تجلب من دستواء فنسب إليها.

روى عن قتادة، وحماد بن أبي سليمان، وابن أبي نجيح وغيرهم.

روى عنه ابناه: عبد الله، ومعاذ، وشعبة بن الحجاج ـ وهو من أقرانه ـ، وابن المبارك، وعبد الوارث بن سعيد، ويحيى القَطَّان، وإسماعيل بن عُلَيَّة، ووكيع، والنضر بن شميل.

قال العجلي: بصري ثقة ثَبْت في الحديث حجة إلاَّ أنه يرى القَدْر.

مات سنة ١٥٢هـ.

تهذيب التهذيب ١١: ٤٣-٤٥.

(٢) شبَّابة بن سَوَّار الفَزَاري: هو: شبَابة بن سَوَّار الفزاري، مولاهم، أبو عمر المدائني.

أصله من خراسان. قيل: اسمه: مروان.

روى عن حريز بن عثمان الرحبي، وابن أبي ذئب، والليث، وعبد العزيز بن الماجشون وغيرهم.

روى عنه: أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وإسحاق بن راهويه، وابنا أبي شيبة، ومحمد بن عاصم الأصبهاني.

قال ابن سعد: كان ثقة صالح الأمر في الحديث، وكان مرجئاً.

وقال العجلي: كان يرى الإرجاء. قيل له: أليس الإيمان قولاً وعملاً. قال: إذا قال فقد عمل.

قال أحمد بن حنبل: تركته لم أكتب عنه للإرجاء.

وقال زكرياء السَّاجي: صدوق يدعو إلى الإرجاء، وكان أحمد يحمل عليه. =

أخبرنا شُعبة بن الحَجَّاج(1) قالوا جميعاً عن

= وقال ابن عدي: إنما ذمَّهُ النَّاس للإرجاء الذي كان فيه، وأمَّا في الحديث فلا بأس به.

مات سنة ٢٥٦هـ.

تهذيب التهذيب ٤: ٣٠٠-٣٠٢.

(1) شعبة بن الحَجَّاج: هو: شُعبة بن الحجَّاج بن الورد العتكي الأزدي، مولاهم، أبو بسطام الواسطي ثم البصري.

روى عن أبان تغلب، وأشعث بن عبد الله بن جابر، وأنس بن سيرين، وأيوب بن أبي تميمة، وأيوب بن موسى، وبديل بن ميسرة، وبكير بن عطاء، وثابت البناني، وجعفر الصادق، وحماد بن أبي سليمان، وسفيان الثوري ـ وهو من أقرانه ـ، وعاصم بن بهدلة، وعاصم الأحول، وعبد الله بن دينار، وقتادة، ومالك بن أنس ـ وهو من أقرانه ـ، وهشام الدستوائي ـ وهو من أقرانه ـ، وغيرهم.

روى عنه: الأعمش، ومحمد بن إسحاق ـ وهما من شيوخه ـ، وجرير بن حازم، والثوري، ويحيى القطان، ووكيع، وابن المبارك.

قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً ثَبْتاً حُجَّةً صاحب حديث.

وقال صالح جزرة: أول من تكلم في الرجال شعبة، ثم تبعه القطان ثم أحمد ويحيى.

قال الحاكم (النيسابوري): شعبة إمام الأئمة في معرفة الحديث بالبصرة. رأى أنس بن مالك، وعمرو بن سلمة الصحابيين، وسمع من أربعمائة من التابعين.

قال الشافعي: لولا شعبة ما عُرِف الحديث بالعراق.

كان الثوري يقول: شعبة أمير المؤمنين في الحديث.

وقال مسلم بن إبراهيم: ما دخلت على شعبة في وقت صلاة قط إلا رأيته قائماً يصلي.

وقال النُّضر بن شميل: ما رأيت أرحم بمسكينٍ منه.

وقال قراد أبو نوح: رأى عليّ شعبة قميصاً فقال: بكم أخذت هذا؟.

قلت: بثمانية دراهم.

قال لي: ويحك! أما تتقي الله! تلبس قميصاً بثمانية دراهم. ألا اشتريت قميصاً بأربعة، وتصدقت بأربعة؟

قلت: أنا مع قوم نتجمل لهم. =

قتادة(1) عن سالم بن أبي الجعد(2) عن مَعْدان بن أبي طلحة اليَعْمُريُّ(3) أنَّ عمر بن الخطاب خطب الناس في يوم

= قال: أيش تتجمل لهم!

وقال وكيع: إني لأرجو أن يرفع الله لشعبة في الجنة درجات لذبّه عن رسول الله ﷺ.

كان شعبة يقول لأصحاب الحديث: ويلكم الزموا السوق فإنما أنا عيال على إخوتي.

قال ابن معين: كان شعبة صاحب نحو وشعر.

قال الأصمعي: لم نر أحداً أعلم بالشعر منه.

وكان شعبة يقول: تعلموا العربية فإنها تزيد في العقل.

مات بالبصرة سنة ١٦٠هـ، وله ٧٧ سنة.

تهذيب التهذيب ٤: ٣٣٨-٣٤٦.

(1) قتادة بن دعامة أبو الخطاب السَّدوسي البصري المتوفى سنة ١١٧ أو ١١٨هـ.

تهذيب التهذيب ٨: ٣٥١-٣٥٦.

سبقت ترجمته.

(2) سالم بن أبي الجعد رافع الأشجعي، مولاهم، الكوفي.

روى عن عمر ولم يدركه، وعلي بن أبي طالب، وأبي سعيد (الحسن البصري)، وأبي هريرة، وابن عمر، وابن عمرو بن العاص، وجابر، وأنس، وأبي أُمامة، ومعدان بن أبي طلحة، وغيرهم.

روى عنه: ابنه: الحسن، والحكم بن عتيبة، وعمرو بن دينار، وقتادة، والأعمش.

قال ابن سعد: كان ثقةً كثير الحديث.

مات سنة ١٠٠هـ.

تهذيب التهذيب ٣: ٣٤٢-٤٣٣.

(3) معدان بن أبي طلحة اليَعْمُري الكناني الشامي. ويقال: ابن طلحة.

روى عن عمر بن الخطاب، وأبي الدرداء، وثوبان، وعمرو بن عبسة.

روى عنه: سالم بن أبي الجعد، والسائب بن حُبَيش، والوليد بن هشام المعيطي.

قال ابن سعد: ثقة.

تهذيب التهذيب ١٠: ٢٢٨.

جمعة فذكر نبي الله وذكر أبا بكر فقال: إني رأيتُ أنَّ ديكاً نقرني، لا أراه إلَّا حضور أجلي. . . »[1].

والرواية ذاتها أيضاً بإسناد آخر:

قال محمد بن سعد:

أخبرنا يزيد بن هارون[2]، وعبد الملك بن عمرو، أبوعامر

---

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣٥.

والخبر في كتاب الثقات ٢: ٢٣٧.

والخبر في بهجة المجالس ١: ١٤٤.

قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يقتل بأيَّام، فقال: إني رأيتُ ديكاً نقرني نقرتين أو ثلاثاً. فوجأه أبو لؤلؤة غُلامُ المغيرة وجئتين أو ثلاثاً فقتله.

وبهامشه: وجأ: طعنه في رقبته.

(٢) يزيد بن هارون بن وادي. ويقال: زاذان بن ثابت السُّلمي، مولاهم، أبو خالد الواسطي، أحد الأعلام الحفاظ المشاهير. قيل: أصله من بخارى.

روى عن سليمان التيمي، وحميد الطويل، وشعبة، والثوري، وعبد العزيز الماجشون، وهشام الدستوائي، وإبراهيم بن سعد.

روى عنه: بقيَّة بن الوليد ـ ومات قبله ـ، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن مُعين، وعلي بن المدينة، ومحمد بن سَلَّام، وهارون الحمال، وآخرون.

قال العجلي: ثقة ثَبْتٌ في الحديث. وكان متعبداً حسن الصلاة جداً. وكان يصلي الضحى ست عشرة ركعة.

قال أحمد بن سنان القطان عن عفان: ما رأيت عالماً قط أحسن صلاة منه يقوم كأنه اسطوانة، لم يكن يفتر عن صلاة الليل والنهار.

وقال محمد بن قدامة الجوهري: سمعته يقول:

أحفظ خمسة وعشرين ألف إسناد ولا فخر.

وقال يحيى بن أبي طالب: كان يقال: إنَّ في مجلسه سبعين ألف رجل. =

العَقَدي[1]، وهشام أبو الوليد الطيالسي[2] قالوا:

أخبرنا شعبة بن الحجاج[3] عن أبي [جمرة][4] قال:

= وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث.

وقال الزعفراني: ما رأيت خيراً من يزيد.

مات سنة ٢٠٦هـ.

تهذيب التهذيب ١١: ٣٦٦-٣٦٩.

(١) عبد الملك بن عمرو القيسي، أبو عامر العَقَدي البصري.

روى عن عكرمة بن عمار، وأفلح بن حميد، وإبراهيم بن نافع المكي، والثوري، وشعبة، ومالك، وابن أبي ذئب، وهشام الدستوائي وغيرهم.

روى عنه: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو خيثمة وغيرهم.

قال ابن سعد: كان ثقة.

مات سنة ٢٠٤هـ.

تهذيب التهذيب ٦: ٤١٠.

(٢) هشام بن عبد الملك الباهلي، مولاهم، أبو الوليد الطيالسي البَصْري، الحافظ، الإمام، الحُجَّة.

روى عن عكرمة بن عمار، وجرير بن حازم، ومهدي بن ميمون، وشعبة، ويزيد بن إبراهيم التستري، ومالك، والليث، وحماد بن سلمة وجماعة.

روى عنه البخاري، وأبو داود، وإسحاق بن راهويه، وأبو خيثمة، والحسن بن علي الخلّال، وهارون الحمال، وأبو بكر بن خلاد الباهلي. وآخرون.

قال ابن سعد: كان ثقة ثبتاً حُجَّة.

مات سنة ٢٢٧هـ، وهو ابن أربع وتسعين سنة.

تهذيب التهذيب ١١: ٤٥-٤٧.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) في الأصل أبو حمزة. وهو خطأ مطبعي. وكان حَرِيّاً بمحققي الكتاب أن يتبينوا ذلك من

سمعتُ رَجُلاً من بني تميم يقال له جُويرية بن قُدامةَ[1] قال:

حججتُ عامَ توفي عمر فأتى المدينة فخطب فقال: رأيتُ كأنَّ ديكاً نقرني. فما عاش إلا تلك الجمعة حتى طعن»[2].

ثانياً: الرُّؤى والمنامات التي تضع عمر بن الخطاب في مناخ التهيؤ لملاقاة مصيره:

الرواية الأولى:

قال محمد بن سعد:

= سلسلة الرواية ولكن لم يفعلوا.

هو: أبو جمرة الضَّبعي: نصر بن عمران بن عصام (وقيل: عاصم) بن واسع، أبو جمرة الضبعي البصري.

روى عن أبيه وابن عَبَّاس، وابن عمر، وجويرية بنت قدامة، وأنس بن مالك، وأبي بكر بن أبي موسى الأشعري وغيرهم.

روى عنه ابنه علقمة، وأبو التياح، والمثنى بن سعيد القسام، والحَمَّادان، وعمران القطان، وهمام بن يحيى وغيرهم.

قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً.

مات سنة ١٢٨هـ.

تهذيب التهذيب ١٠: ٤٣١-٤٣٢.

(١) جويرية بن قدامة التميمي: روى عن عمر بن الخطاب.

روى عنه: أبو جمرة الضَّبعي.

قال البخاري في التاريخ: حدثنا آدم ثنا شعبة، ثنا أبو جمرة: سمعت جويرية بن قدامة التيمي: سمعت عمر بين الخطاب يخطب قال: رأيت كأن ديكاً نقرني فذكر الحديث.

تهذيب التهذيب ٢: ١٢٥-١٢٦.

(٢) الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٣: ٣٣٦.

«أخبرنا عبد الله بن جعفر الرَّقي[1] قال:

أخبرنا عبيد الله بن عمرو[2] عن عبد الملك بن عُمير[3] عن أبي

---

(١) عبد الله بن جعفر الرقي المُعيطي، مولاهم.

روى عن عمر بن عبد العزيز.

روى عنه قريش بن حَيَّان.

تهذيب التهذيب ٥: ١٧٤.

(٢) عبيد الله بن عمرو: عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد الأسدي، مولاهم، أبو وهب الجَزْري الرَّقي.

روى عن عبد الملك بن عمير، والأعمش، ومعمر، والثوري، وغيرهم.

روى عنه: بقية وعبد الله بن جعفر الرقي، وزكرياء بن عدي، وأحمد بن عبد الملك الحراني وغيرهم.

قال ابن سعد: كان ثقة صدوقاً كثير الحديث.

مات بالرقة سنة ١٨٠هـ.

تهذيب التهذيب ٧: ٤٢-٤٣.

(٣) عبد الملك بن عمير: عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القُرَشي ويقال اللخمي، أبو عمرو، ويقال: أبو عمرو الكوفي المعروف بالقبطي.

رأى عليّاً وأبا موسى. وروى عن الأشعث بن قيس، وجُنْدَب بن عبد الله البجلي، وأبي بردة بن أبي موسى، وموسى بن طلحة بن عبد الله وغيرهم.

روى عنه ابنه موسى، والأعمش، وسليمان التيمي، والثوري، وشعبة، وزياد البكائي، وعبيد الله بن عمر الرَّقِّي، وعمر بن عُبيد الطنافسي، وسفيان بن عيينة وآخرون.

قال رجل لعبد الملك: أين عبد الملك بن عمير القبطي

فقال: أما عبد الملك فأنا، وأمَّا القبطي ففرس لنا سابق.

قال ابن نمير: كان ثقة ثبتاً في الحديث.

مات سنة ١٣٦هـ.

تهذيب التهذيب ٦: ٤١٢-٤١٣.

بُرْدَة[1] عن أبيه[2] قال:

رأى عوف بن مالك[3] أنَّ النَّاسَ جُمعوا في صعيدٍ واحد، فإذا رجُلٌ قد علا النَّاسَ بثلاثة أذرع. قلت: من هذا؟

قال: عمر بن الخطاب.

قلت: بم يعلوهم؟

---

(١) أبو بُردة: أبو بردة بن أبي موسى الأشعري الفقيه.

آسمه: الحارث. وقيل عامر.

روى عن أبيه، وعلي، وحذيفة، وعائشة، ومحمد بن سلمة، وابن عمر، وابن عمرو بن العاص، وعروة بن الزبير - وهو من أقرانه -، وآخرون.

روى عنه أولاده: سعيد وبلال، وحفيده أبو بُردة يزيد بن عبد الله بن أبي بردة، والشعبي - وهو من أقرانه -، وعبد الملك بن نمير، وقتادة وآخرون.

قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث.

مات سنة ١٠٤هـ، وقد نَيَّف على الثمانين.

(٢) أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس بن سليم... أبو موسى الأشعري. قيل إنه قدم مكة قبل الهجرة فأسلم ثم هاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم المدينة بعد فتح خيبر. استعمله النبي ﷺ على زبيد وعَدَنَ، واستعمله عمر على الكوفة.

روى عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر، وعمر، وعلي، وابن عباس، وأبي بن كعب، وعمار بن ياسر، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم.

روى عنه أولاده: إبراهيم، وأبو بكر، وأبو بردة، وموسى، وامرأته أم عبد الله، وأنس بن مالك، وأبو سعيد الخُدري، وسعيد بن المسيب، وأبو عثمان النهدي، وآخرون.

استخلفه عمر على البصرة، وهو فقههم وعلَّمهم. وولي الكوفة زمن عثمان.

مات سنة ٤٢هـ (في إحدى الروايات) وهو ابن ثلاث وستين سنة.

تهذيب التهذيب ٥: ٣٦٢-٣٦٣.

(٣) سبقت ترجمته.

قال: إنَّ فيه ثلاثَ خِصـالٍ: لا يخـاف في الله لومـةَ لائمٍ، وإنَّـه شهيد مستشهد، وخليفة مُستخلف.

فأتى عوفُ أبا بكر فحَدَّثه فبعث إلى عُمَر فبشَّرَه فقال أبو بكر:

قُصَّ رؤياك. قال: فلمَّا قال: خليفة مستخلف آنتهره عمر فأسكته.

فلما وَلِيَ عمر آنطلق إلى الشَّام. فبينما هو يَخْطُبُ إذ رأى عوفَ بن مالك، فدعاه، فصَعِدَ معه المنبر فقال:

آقصص رؤياك! فقَصَّهـا. فقال: أَمَّا ألَّا أخاف في الله لومةَ لائم فأرجو أن يجعلني الله فيهم، وأمَّا خليفة مستخلف فقد آستخْلِفْتُ، فأسألُ الله أن يُعينني على ما وَلَّاني. وأمَّا شهيد مستشهد فأنَّى لي الشَّهادة وأنا بين ظَهْرَانَيْ جزيرة العرب لست أغزو الناس حولي؟

ثم قال: ويلي ويلي يأتي بها الله إن شاء الله»(١).

الرواية الثانية:

قال محمد بن سعد:

أخبرنا عارم بن الفضل قال:

«أخـبـرنـا حمَّـاد بن سلمـة(٢) عن ثابـت الـبُـنـانـي(٣) عن أنس

---

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣١.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) ثابت البُناني: ثابت بن أسلم البُناني، أبو محمد البصري.

روى عن أنس، وابن الـزبير، وابن عمـر، وعبـد الرحمن بن أبي ليلى، ومطرف بن عبد الله بن الشخير، وأبي رافع الصائغ، وخلق.

روى عنه: حميد الطويل، وشعبة، وجرير بن حازم، والحَمَّادان، وجماعة.

قال شعبة: كان ثابت يقرأ القرآن في كل يوم وليلة ويصوم الدهر.

مالك[1] عن أبي موسى الأشعريِّ قال:

رأيت كأني أخذت جَوادَّ كثيرة فاَضمحلَّت حتى بقيت جَادَّةٌ واحدة، فسلكتها حتى آنتهيتُ إلى جبل. فإذا رسولُ الله، ﷺ، فوقَهُ، وإلى جنبه أبو بكر، وإذا هو يومىء إلى عمر أن تعال. فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله أمير المؤمنين. فقلت: ألا تكتُبُ بهذا إلى عُمَرَ؟ فقال: ما كُنتُ لأنعى له نفسه»[2].

ثالثاً: الدعوات والتمنيات:

الرواية الأولى:

قال محمد بن سعد:

وقال ابن سعد: كان ثقة مأموناً.

مات سنة ١٢٧هـ.

تهذيب التهذيب ٢: ٢-٤.

(١) أَنَس بن مالك: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم... بن النجار الأنصاري، أبو حمزة المدني، خادم رسول الله ﷺ نزيل البصرة.

روى عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعبد الله بن رواحة، وفاطمة الزهراء، وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، وأبي ذر، وأُبيٍّ بن كعب، ومعاذ بن جَبَل، وعبادة بن الصامت، وعن أُمِّه أم سليم، وخالته أم حرام، وأم الفضل امرأة العباس، وجماعة.

روى عنه الحسن البصري، وسليمان التيمي، وأبو قُلابة، وأبو بكر بن عبد الله المُزَني، وثابت البُناني، وحميد الطويل، ومحمد بن سيرين، وأنس بن سيرين، وخلائق.

قال الزهري عن أنس: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين. وكن أمهاتي يحثثنني على خدمته.

مات سنة ٩٣هـ (في إحدى الروايات)، بعد أن نَيَّف على مئة سنة.

تهذيب التهذيب ١: ٣٧٦-٣٧٩.

(٢) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣٢.

أخبرنا معن بن عيسى[1] قال:

أخبرنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم[2] أنَّ عمر بن الخطاب كان يقول في دعائه:

اللهمَّ إنِّي أسأَلُكَ شهادةً في سبيلك، ووفاةً ببلدة رسولك»[3].

الرواية الثانية:

قال محمد بن سعد:

«أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فُدَيك[4] عن هشام بن سعد[5] عن زيد بن أسلم[6] عن أبيه[7] عن حفصة[8] زوج النبي، ﷺ، أنها سمعت أباها يقول:»

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) زيد بن أسلم العدوي، أبو أسامة، ويقال: أبو عبد الله المدني الفقيه مولى عمر.

روى عن أبيه، وابن عمر، وأبي هريرة، وعائشة، وجابر، وغيرهم.

روى عنه: أولاده الثلاثة: أسامة، وعبد الله، وعبد الرحمن؛ وروى عنه مالك بن أنس، وابن جُريج، وأيوب السَّختياني، وجرير بن حازم وجماعة.

قال ابن سعد: ثقة، كثير الحديث.

وقال يعقوب بن شيبة: ثقة من أهل الفقه والعلم وكان عالماً بتفسير القرآن.

مات سنة ١٣٦هـ.

تهذيب التهذيب ٣: ٣٩٥-٣٩٧.

(٣) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣١.

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) سبقت ترجمته.

(٧) انظره في ترجمة ابنه زيد بن أسلم.

(٨) سبقت ترجمتها.

اللهم آرزقني قَتْلًا فِي سبيلك، ووفاةً في بلد نَبيِّك.

قالت: قلت: وأنَّى ذلك؟ قال: إنَّ الله يأتي بأمره أنَّى شاءَ!»[1].

الرواية الثالثة:

قال محمد بن سعد:

«أخبرنا عمرو بن عاصم[2] قال: أخبرنا أبو الأشهب[3] قال:

---

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣١.

(٢) عمرو بن عاصم بن عبيد الله بن الوازع الكلابي القيسي أبو عثمان البصري الحافظ.

روى عن جَدِّه، وشُعبة، وحمَّاد بن سلمة، وعمران القطان وعِدَّة.

وعنه: البخاري، وأبو خيثمة، وبندار، وغيرهم.

قال ابن سعد: صالح.

مات سنة ٢١٣هـ.

تهذيب التهذيب ٨: ٥٨-٥٩.

(٣) أبو الأشهب: هو: جعفر بن حَيَّان السَّعدي، أبو الأشهب العطاردي البصري الخَرَّاز الأعمى.

روى عن أبي رجاء العطاردي، وأبو الجوزاء الرَّبعي، والحسَن البصري، وأبي نضرة، وخليد العصري، وجماعة.

روى عنه: ابن المبارك، والقَطَّان، ويزيد بن هارون، وابن عُلَيَّة، وأبو نعيم، وعلي بن الجعد، وشيبان بن فروخ، وجماعة.

قال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله.

مات سنة ١٦٥هـ.

تهذيب التهذيب ٢: ٨٨.

سمعت الحسن[1] قال: قال عمر بن الخطاب:

اللهم كَبُرَت سِنِّي، ورَقَّ عظمي، وخشيت الانتشار من رعيَّتي، فاَقْبِضني إليك غير عاجز ولا ملوم».

الرواية الرابعة:

قال محمد بن سعد:

«أخبرنا يزيد بن هارون[2] قال:

أخبرنا يحيى بن سعيد[3] عن سعيد بن المسيِّب[4] أنَّ عُمَرَ لمَّا أفاضَ من مِنىً

---

(١) هو الحسن البصري رضي الله عنه. سبقت ترجمته.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) يحيى بن سعيد: هو: يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو... بن مالك بن النَجَّار، أبو سعيد المدني القاضي.

روى عن أنس بن مالك، وواقد بن عمرو بن سعد بن معاذ، وسعيد بن المسيب، وعبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، والزهري، ونافع مولى ابن عمر، ومحمد بن يحيى بن حَبَّان وغيرهم.

روى عنه الزهري، ومالك، وابن إسحاق، وابن أبي ذئب، والأوزاعي، والليث بن سعيد، وشعبة، ويزيد بن هارون، وآخرون.

قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث حُجَّة ثبتاً.

قال ابن المديني: لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين أعلم من ابن شهاب، ويحيى بن سعيد، وأبي الزِّناد، وبكير بن الأشج.

وقال العجلي: مدني تابعي ثقة له فقه، وكان رجلاً صالحاً، وكان قاضياً على الحيرة، ثم لقيه يزيد بن هارون.

مات سنة ١٤٤هـ أو ١٤٦هـ.

تهذيب التهذيب ١١: ٢٢١-٢٢٤.

(٤) سبقت ترجمته.

أناخ بالأبطح فكَوَّمَ كومَةً من بطحاءَ وطرح عليها طَرَفَ ثوبه ثم آستلقى عليها ورفع يديه إلى السماءِ وقال:

اللهُمَّ كَبُـرَتْ سِنِّي، وضَعُفَتْ قُوَّتي، وآنتشرت رَعيَّتي، فآقبِضْني إليك غير مُضَيِّعٍ ولا مُفَرِّط»[1].

رابعاً: الأثر النبوي الشريف:

الرواية الأولى:

قال محمد بن سعد:

«أخبرنا سُفيان بن عُيينة[2] عن إسماعيل بن أبي

---

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣٤.

(٢) سفيان بن عُيَينة: سفيان بن عُيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي.

سكن مكة، وقيل إنَّ أباه عيينة هو المكي أبا عمران.

روى عن عبد الملك بن عمَير، وأبي إسحاق السَّبيعي، وأبان بن تغلب، وإبراهيم، وموسى، ومحمد - بني عقبة -، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، وإسماعيل بن أبي خالد، وإسماعيل بن أمية، وأيوب بن موسى، وأيوب بن أبي تميمة السَّختياني، وجعفر الصَّادق، وحميد الطويل، وعاصم الأحول، وعاصم بن بهدلة بن كليب، وعبد الله بن دينار، وأبي الزناد، وكثير غيرهم.

روى عنه الأعمش، وابن جُريج، وشعبة، والثوري، ومسعر - وهم من شيوخه -.

وأبو إسحاق الفزاري، وحَمَّاد بن زيد، وابن المبارك، وقيس بن الربيع، ووكيع، ومعتمر بن سليمان، ويحيى بن أبي زائدة - وهم من أقرانه -، وماتوا قبله.

ومحمد بن إدريس الشافعي، وعبد الله بن وهب، ويحيى القَطَّان، وأبو الوليد الطيالسي، وعبد الرزاق، وأبو نعيم، وأبو غسَّان النَّهدي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وهارون الحمال، والحسن بن محمد الزعفراني، والزبير بن بكار، ومحمد بن عيسى بن حَبَّان وكثير غيرهم. =

خالد[1] عن أبي الأشهب أنَّ النبيَّ ﷺ رأى على عمر قميصاً فقال:

أجديدٌ قميصُك أم لبيس؟ فقال: لا، بل لبيس.

فقـال: آلبس جديداً، وعِش حميداً، وتَـوفَّ شهيداً، ولْيُعْطِكَ الله قُرَّةَ عين الدنيا والآخرة»[2].

الرواية الثانية:

قال محمد بن سعد:

= قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب عِلْمُ الحجاز.

وقال الشافعي: ما رأيتُ أحداً من الناس فيه جَزالة العلم ما في ابن عُيينة.

قال ابن سعد: كان ثقة ثبتاً كثير الحديث حُجَّةً.

حكى الحميدي عنه أنَّه قال: أدركتُ سبعاً وثمانين تابعياً.

قال ابن حَبَّان في الثقات: كان من الحُفَّاظ المتقنين وأهل الورع والدِّين.

مات سنة ١٩٨هـ.

تهذيب التهذيب ٤: ١١٧-١٢٢.

(١) إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم.

روى عن أبيه، وعبد الله بن أبي أوفى، وعمرو بن حريث، وأبي كاهل. وهؤلاء صحابة.

وعن طارق بن شهاب، وقيس بن أبي حازم، والشعبي وغيرهم من كبار التابعين.

روى عنه: شُعبة، وسفيان بن عيينة، وزائدة، وابن المبارك، وهشيم، ويحيى القطان، ويزيد بن هارون، وعبيد الله بن موسى، وهو آخر ثقة حَدَّث عنه.

قال ابن المبارك عن الثوري: حُفَّاظُ الناس ثلاثة:

إسماعيل، وعبد الملك بن أبي سليمان، ويحيى بن سعيد الأنصاري.

وقال أحمد ابن حنبل: أصح الناس حديثاً عن الشعبي ابن أبي خالد.

وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة.

مات سنة ١٤٦هـ.

تهذيب التهذيب ١: ٢٩١-٢٩٢.

(٢) الطبقات الكبرى ٣: ٣٢٩.

«أخبرنا عبد الله بن إدريس[1] قال: أخبرنا أبو الأشهب عن رَجُلٍ من مُزَينةٍ أنَّ رَسولَ الله، ﷺ، رأى على عُمَرَ ثوباً فقال:

أَجديدٌ ثوبُكَ هذا أم غَسيلٌ؟ قال: فقال: يا رَسولَ الله: غسيل.

فقال: آلبس جديداً، وعِش حميداً، وتَوفَّ شهيداً، ويُعْطِيكَ الله قُرَّةَ عين في الدنيا والآخرة»[2].

---

(١) عبد الله بن إدريس: عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود الأودي الزَّعافِري، أبو محمد الكوفي.

روى عن أبيه وعمه داود، والأعمش، وعبيد الله بن عمر، وإسماعيل بن أبي خالد، وأبي مالك الأشجعي، وابن جريج، وهشام بن عروة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ومحمد بن إسحاق، ومالك بن أنس، وشعبة، وغيرهم.

روى عنه: مالك بن أنس ـ وهو من شيوخه ـ، وابن المبارك ـ مات قبله ـ، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وإسحاق بن راهويه وغيرهم.

قال يعقوب بن شيبة: كان عابداً فاضلاً وكان يسلك في كثير من فتياه ومذاهبه مسلك أهل المدينة.

وكان بينه وبين مالك صداقة. وقيل: إن بلاغات مالك سمعها من ابن إدريس.

قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً كثير الحديث صاحب سُنَّة وجماعة.

وقال ابن حَبَّان في الثقات: كان صلباً في السنة.

وقال الحسن بن عرفة: ما رأيت بالكوفة أفضل منه.

عرض الرشيد عليه القضاء فأبى ووصله فرد عليه، وسأله أن يُحَدِّث ابنه فقال: إذا جاءنا مع الجماعة حَدَّثناه.

مات سنة ١٩٢هـ.

تهذيب التهذيب ٥: ١٤٤-١٤٦.

(٢) الطبقات الكبرى ٣: ٣٢٩.

الفصل الرّابع

مسـرح جريمـة مقتـل الخليفـة عمر بن الخطاب
(رضي الله عنه)

المَشاهِد، الإعدادُ، التّنفيذُ

وموقع كعب الأحبار من فصولها

الفصل الرّابع

مسرح جريمة مقتل الخليفة عمر بن الخطاب
(رضي الله عنه)

المَشاهِد، الإعدادُ، التَّنفيذُ

وموقع كعب الأحبار من فصولها

أبو لؤلؤة غلام المُغيرة بن شُعبة(١) والي الكوفة يجد الطريق إلى المدينة المُنَوَّرة ويحصل على «تصريح عمل».

---

(١) المغيرة بن شعبة: هو: المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود... بن عوف بن قَسِيّ وهو ثقيف. أبو عيسى. ويقال: أبو محمد الثقفي.

شهد الحديبية وما بعدها.

روى عن النبي ﷺ.

روى عنه أولاده: عروة، وحمزة، وعقار، ومولاه: وَرَّاد، وابن عم أبيه: جبيرة بن حَيَّة، وزياد بن جبير، والمِسْوَر بن مخرمة، ومسروق بن الأجدع، ونافع بن جبير بن مطعم، وعامر الشعبي، وعروة بن الزُّبير، وعمرو بن وهب الثقفي، وقبيصة بن ذؤيب وآخرون.

قال ابن سعد: كان يقال له: مغيرة الرأي وشهد اليمامة وفتوح الشام والقادسية.

ولاَّه عمر البصرة، فلما شهد عليه عند عمر عزله ثم ولاه الكوفة وأقره عثمان عليها ثم عزله ثم اعتزل الفتنة ثم حضر الحكمين.

ولاَّه معاوية الكوفة.

ويقال إنه أول من وضع ديوان البصرة.

مات سنة ٥٠هـ.

تهذيب التهذيب ١٠: ٢٦٢-٢٦٣.

الرواية الأولى:

قال محمد بن سعد:

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهريُّ[1] عن أبيه[2] عن صالح بن

---

(١) يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري: هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، أبو يوسف المدني نزيل بغداد.

روى عن أبيه، وشعبة، وابن أخي الزهري، والليث، وسيف بن عمر الضبي، وشريك القاضي.

روى عنه: ابن أخيه: عبيد الله بن سعد بن إبراهيم، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو خيثمة، وسعيد بن محمد الجرمي، وآخرون.

قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً.

مات سنة ٢٠٨هـ.

تهذيب التهذيب ١١: ٣٨٠-٣٨١.

(٢) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الزهري، أبو إسحاق المدني، نزيل بغداد.

روى عن أبيه، وصالح بن كيسان، والزهري، وهشام بن عروة، ومحمد بن إسحاق، وشعبة، وخلق.

روى عنه الليث، وقيس بن الربيع ـ وهما أكبر منه ـ، ويزيد بن الهاد، وشعبة ـ وهما من شيوخه ـ، والقعنبي، وأبو داود وأبو الوليد الطيالسيان، ويحيى بن يحيى النيسابوري، وابناه يعقوب وسعد، وجماعة.

قال البخاري: قال لي إبراهيم بن حمزة: كان عند إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق نحو من سَبعة عشر ألف حديث في الأحكام سوى المغازي. وإبراهيم بن سعد من أكثر أهل المدينة حديثاً في زمانه.

قدم بغداد سنة ١٨٤هـ، فأكرمه الرشيد.

ونقل الخطيب البغدادي أنَّ إبراهيم كان يجيز الغناء بالعود، وولي قضاء المدينة.

مات سنة ١٨٤هـ، وقيل سنة ١٨٥هـ.

تهذيب التهذيب ١: ١٢١-١٢٣.

كيسان(١) عن ابن شهاب(٢) قال:

---

(١) صالح بن كيسان: هو: صالح بن كيسان المدني، أبو محمد، ويقال: أبو الحارث.

مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز.

رأى ابن عمر، وابن الزبير. وقال ابن مُعين: سمع منهما.

روى عن سليمان بن أبي خيثمة، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وعروة بن الزبير، ونافع مولى ابن عمر، ونافع مولى أبي قتادة، ونافع بن جبير بن مطعم، وعبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، والزهري، وأبي الزِّناد، ومحمد بن عجلان ـ والثلاثة أصغر منه ـ؛ وغيرهم.

روى عنه مالك، وابن إسحاق، وابن جُريج، ومعمر، وإبراهيم بن سعد، وحَمَّاد بن زيد، وسليمان بن بلال، وابن عتيبة، وغيرهم.

قال مُصعب الزبيري: كان جامعاً من الحديث والفقه والمروة.

وهو أَسَنُّ من الزهري.

قال ابن معين: ليس في أصحاب الزهري أثبت من مالك ثم صالح بن كيسان.

مات بعد سنة ١٤٠هـ بقليل.

تهذيب التهذيب ٤: ٣٩٩ـ٤٠١.

(٢) ابن شهاب: هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي، . الزهري الفقيه، أبو بكر، الحافظ المدني، أحد الأئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام.

روى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن جعفر، وربيعة بن عباد، والمِسْور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن أزهر، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وسهل بن سعد، وأنس، وجابر، وأبي الطفيل، والسائب بن يزيد، ومحمود بن الربيع، ومحمد بن لبيد، وثعلبة بن أبي مالك، وقبيصة بن ذويب، ومالك بن أوس بن الحدثان، وأبي إدريس الخولاني، وعبد الله بن الحارث بن نوفل، وعامر بن سعد بن أبي وقاص، وإسماعيل بن محمد بن سعد، والحسن، وعبد الله ـ ابني محمد بن الحنفية ـ، وحصين بن محمد السالمي، وحرملة مولى أسامة، وحمزة وعبدالله وعبيد الله وسالم ـ بني عبد الله بن عمر ـ، وخارجة بن زيد بن ثابت، وحميد؛ وأبي سلمة، وإبراهيم ـ ابني عبد الرحمن بن عوف ـ، =

. . . .

= وسلمان الأغر، وسعيد بن المسيب، وسلمان بن يسار، وطلحة بن عبد الله بن عوف، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم، وعبد الله بن كعب بن مالك، وعبد الرحمن بن كعب بن مالك، وعبد الرحمن بن عبدا لله بن كعب، وعبد الله بن عبد الله بن عتبة، وعبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور، وعبد الله بن محيريز، وعباد بن زياد، وعبد الرحمن بن مالك المدلجي، وعبيد بن السَّبَّاق، وعروة بن الزبير، وعبيد الله بن عياض، والأعرج، وعطاء بن أبي رباح، وعلقمة بن وقاص، وعلي بن الحسين بن علي، وعلي بن عبد الله بن عباس، وعنبسة ويحيى - ابني سعيد بن العاص -، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، ومحمد بن حميد، والمحرر بن أبي هريرة، ومحمد ونافع - ابني جبير بن مُطعم -، وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، والهيثم بن أبي سنان، ونافع بن أبي أنس، ويزيد بن الأصم، وأبي عبيد مولى ابن أزهر، وعمرة بنت عبد الرحمن؛ وخلق كثير.

وأرسل عن عُبادة بن الصامت، وأبي هريرة، ورافع بن خديج وغيرهم.

روى عنه: عطاء بن أبي رباح، وأبو الزبير المكي، وعمر بن عبد العزيز، وعمرو بن دينار، وصالح بن كيسان، وأبان بن صالح، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وإبراهيم بن أبي عبلة، ويزيد بن أبي حبيب، وجعفر بن ربيعة فيما كتب إليهما؛ وأيوب السَّختياني، وأخوه عبد الله بن مسلم الزهري، والأوزاعي، وابن جُريج، وإسحاق، وعبد الله بن عمر، وعمر بن شعيب، ومحمد بن علي بن الحسين، ويزيد بن الهاد، ومحمد بن المنكدر، ومنصور بن المعتمر، وموسى بن عقبة، وهشام بن عروة، ومالك، ومعمر، والزبيدي، وعقيل، وشعيب بن أبي حمزة، وابن أبي ذئب، ويونس بن يزيد، وأبو أويس، وإسحاق بن راشد، والليث، وإسحاق بن يحيى الكلبي، وبكر بن وائل، وزياد بن سعد، وربيعة بن صالح، وسفيان بن حسين، وسليمان بن كثير، وصالح بن أبي الأخضر، وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر، وعبد العزيز بن أبي سَلَمة الماجشون، وعمرو بن الحارث المصري، ومعقل بن عبد الله الجزري، وعثمان بن أبي رواد، ومحمد بن عبد الله بن أبي عتيق، ومحمد بن عبد الله بن أخي الزهري، وإبراهيم بن سعد بن إبراهيم الزهري، وجعفر بن برقان، وهشيم، وسفيان بن عيينة، وآخرون.

قال ابن سعد: كان الزُّهري ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيهاً جامعاً. =

كان عُمَرُ لا يأْذَنُ لِسَبي قد آحتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يَذْكُرُ له غلاماً عنده صَنَعًا(١) ويستأذنه أن يُدخِلَهُ المدينة،

= قال أبو الزِّناد: كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كلما سمع فلما آحتيج إليه علمت أنَّهُ أعلم الناس.

وقال معمر عن صالح بن كيسان: كنت أطلب العلم أنا والزهري، فقال: تعال نكتب السُّنن. قال: فكتبنا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: تعال نكتب ما جاء عن الصحابة. قال: فكتب ولم نكتب فانجح وضيَّعت.

قال إبراهيم بن سعد بن إبراهيم: قلت لأبي: بما فاقكم ابن شهاب؟ قال: كان يأتي المجالس من صدورها، ولا يلقى في المجلس كهلاً إلاَّ ساءَله، ولا شابًّا إلاَّ ساءَله، ثم يأتي الدار من دور الأنصار فلا يلقى فيها شابًّا إلاَّ ساءَله، ولا كهلاً ولا عجوزاً ولا كهلة إلاَّ ساءَله حتى يحاول رَبَّات الحجال.

قال سعيد بن عبد العزيز: سأل هشام بن عبد الملك الزُّهريَّ أن يُمليَ على بعض ولده فدعا بكاتب فأملى عليه أربعمائة حديث. ثم إنَّ هشاماً قال له إنَّ ذلك الكتاب قد ضاع. فدعا الكاتب فأملاها عليه. ثم قابله هشام بالكتاب الأول فما غادر حرفاً.

قال النسائي: أحسن أسانيد تروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة:

الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده.

والزهري عن عبيد الله عن ابن عباس.

وأيوب عن محمد بن عبيدة عن علي.

ومنصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله.

مات الزهري سنة ١٢٥هـ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

تهذيب التهذيب ٩: ٤٤٥-٤٥١.

(١) يقال: صَنَعُ اليدين: حاذق في الصَّنعة.

جمعها أَصناعٌ، وصُنُعٌ (بضم الصاد المهملة والنون المعجمة على التوالي).

المعجم الوسيط: صنع.

ويقول: إنَّ عنده أعمالاً كثيرةً فيها منافعُ للناس، إنَّه حَدَّادٌ نَقَّاشٌ[1] نجَّار.

فكتب إليه عُمَرُ فأذِنَ له أن يُرسِلَ به إلى المدينة. وضرَبَ عليه المُغيرة مائة درهم كُلَّ شهر. فجاء إلى عُمَرَ يشتكي إليه شِدَّةَ الخراج. فقال له عُمَرُ: ماذا تُحسِنُ من العمل؟ فذَكَرَ له الأعمال التي يُحسِنُ.

فقال له عُمَرُ: ما خَراجُكَ بكثيرٍ في كُنْهِ[2] عَمَلِكَ.

فانصرف ساخِطاً يتذَمَّرُ. فلبِثَ عُمَرُ لَياليَ. ثمَّ إنَّ العبد مَرَّ به فدعاه فقال له: ألَمْ أُحَدَّثْ أنَّك تَقولُ لو أشاءُ لصَنَعتُ رَحىً تطحن بالرِّيح؟

فالتفت العَبْدُ ساخطاً عابساً إلى عُمَرَ، ومع عُمَرَ رَهْطٌ، فقال: لأصنعَنَّ لك رَحىً يتحدَّثُ بها النَّاسُ.

فلَمَّا ولَّى العَبدُ أقبَلَ عُمَرُ على الرَّهط الذين معه فقال لهم: أوْعَدَني العَبْدُ آنفاً. فلبِثَ لياليَ. ثم آشتمل أبو لؤلؤة على خَنْجَرٍ ذي رأسَين نِصابُهُ في وسَطِهِ، فكَمِنَ في زاوية من زوايا المسجد في غَلَس السَّحَر[3] فلم يزل هُناكَ حتى خرجَ عُمَرُ يُوقظ النَّاسَ للصَّلاةِ، صلاةِ الفجر، وكان عُمَرُ يفعل ذلك. فلما دنَا منه عُمَرُ وَثَبَ عليه

---

(١) يقال: نَقَش الشيء: لوَّنه بالألوان وزيَّنَهُ.
نقش الرَّحى: نقرها لِتَخْشُن.
المعجم الوسيط: نقش.

(٢) الكُنْه: نهاية الشيء وحقيقته.
وكُنْهُ كُلِّ شيء: قَدْرُهُ ونهايته وغايته.
لسان العرب: كنه.

(٣) الغَلَس: ظُلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصَّباح.
وفي الحديث «كان يُصَلِّي الصُّبْحَ بغَلَسٍ».
المعجم الوسيط: غلس.

فطَعَنَهُ ثلاثَ طعنات إحداهُنَّ تحتَ السُرَّةِ قد خَرَقت الصِّفاقَ[1] ـ وهي التي قتلته. ثم آنحاز أيضاً على أهل المسجد فطعن من يليه حتى طَعَن ـ سوى عُمَرَ ـ أَحَدَ عشرَ رجُلًا؛ ثم آنتحر بخَنْجَره.

فقال عُمَرُ حين أدركه النَّزْفُ وآنقصف[2] الناس عليه: قولوا لِعَبْد الرحمن بن عوف[3] فَلْيُصَلِّ بالنَّاس.

ثُمَّ غلب عُمَرَ النَّزْفُ حتى غُشيَ عليه.

---

(١) الصِّفاق: غشاء ما بين الجلد والأمعاء.
جمعها: صُفُق (بضم الصاد والفاء على التوالي).
المعجم الوسيط: صفق.

(٢) انقصفوا على الشيء: تتابعوا.
وانقصف القوم: اجتمعوا وازدحموا.
المعجم الوسيط: قصف.

(٣) عبد الرحمن بن عوف: هو: عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زُهرة بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب، أبو محمد الزُّهري. أحد العَشَرة المبشَّرين بالجنَّة.
أسلم قديماً وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلَّها.
روى عن النبي ﷺ وعن عمر.
روى عنه أولاده: إبراهيم، وحميد، وعمر، ومُصعب، وأبو سَلَمة، وابن آبنه: المِسْوَر بن إبراهيم، وابن أخته: المِسْور بن مخرمة، وابن عَبَّاس، وابن عُمَر، وجابر، وجُبير بن مطعم، ومحمد بن جبير بن مطعم، وأنس، وغيرهم.
قال مَعْمَر عن الزُّهري: تَصَدَّقَ عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله: أربعة آلاف، ثم تَصدَّق بأربعين ألف دينار، ثم حَمَل على خمسمائة فرس في سبيل الله، وخمسمائة راحلة، وكان عامَّةُ ماله من التجارة.
قال حميد عن أنس: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف كلام. فقال =

قال آبن عَبَّاس[1]: فاحتملت عُمَرَ في رَهْطٍ[2] حتى أدخلته بيتَه.

= خالد لعبد الرحمن: تستطيلون علينا بأيَّامٍ سبقتمونا لها.

فبَلَغَنا أنَّ ذلك ذُكِرَ للنبي ﷺ فقال:

دَعُوا لي أصحابي. فوالذي نفسي بيده لو أنفقتم مثل أُحُدٍ أو مِثل الجبال ذَهباً ما بلغتم أعمالهم.

رواه أحمد في مسنده.

قال أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه: صولحت امرأة عبد الرحمن من نصيبها ربع الثمن على ثمانين ألفاً.

مات سنة ٣٢هـ في إحدى الروايات وله خمس وسبعون سنة.

تهذيب التهذيب ٦: ٢٤٤-٢٤٦.

(١) عبد الله بن عبَّاس: هو: عبد الله بن عباس بن عبد المُطَّلب الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ. كان يقال له الحبر والبحر لكثرة علمه.

روى عن النبي ﷺ، وعن أبيه وأُمه أُمِّ الفضل، وأخيه الفضل، وخالته ميمونة، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وأبي ذَرٍّ، وأُبيٍّ بن كعب، وتميم الداري، وخالد بن الوليد ـ وهو ابن خالته ـ، وأسامة بن زيد، وعمار بن ياسر، وأبي سعيد الخُدري، وأبي طلحة الأنصاري، وأبي هريرة، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي سفيان، وعائشة، وأسماء بنت أبي بكر، وجويرية بنت الحارث، وسودة بنت زمعة، وأم هانىء بنت أبي طالب، وأُمِّ سلمة، وجماعة.

روى عنه ابناه: علي ومحمد، وآبن آبنه: محمد بن علي. وأخوه: كثير بن العبَّاس، وابن أخيه: عبد الله بن عبيد الله بن عبَّاس، وابن أخيه الآخر: عبد الله بن معبد بن عباس.

ومن الصحابة: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وثعلبة بن الحكم الليثي، والمِسْوَر بن مخرمة، وأبو الطفيل وغيرهم من الصَّحابة؛ وأبو أُمامة بن سهل بن حَنيف، وسعيد بن المُسيَّب، وعبدالله بن الحارث بن نوفل، وابنه عبد الله بن عبد الله بن الحارث، وابن خالته عبد الله بن شدَّاد بن الهاد، وابن خالته الأخرى يزيد بن الأصم؛ وأبو سَلْمة بن عبد الرحمن، وأبو جمرة الضبعي، وأبو مجلز لاحق بن حميد، وأبو رجاء العطاردي، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وعبيد بن السَّبَّاق، وعلقمة بن وقاص، وعلي بن الحسين بن علي، وعبيد الله بن=

. . . .

= عبد الله بن عتبة بن أبي وقّاص، وعكرمة، وعطاء، وطاوس، وكُريب، وسعيد بن جُبير، ومجاهد، وعمرو بن دينار، وأبو الجوزاء أوس بن عبد الله الرَّبعي، وأبو الشعثاء جابر بن زيد، وبكر بن عبد الله المُزَني، وأبو ظبيان حُصين بن جُندَب، والحكم بن الأعرج، وأبو الجويرية حَطَّان بن خُفَاف، وحميد بن عبد الرحمن بن عوف، ورفيع أبو العالية، ومُقَسِّم مولى بني هاشم، وأبو صالح السَّمَّان، وسعد بن هشام بن عامر، وسعيد بن أبي الحسن البصري، وسعيد بن الحويرث، وسعيد بن أبي هند، وأبو الحُبَاب سعيد بن يسار، وسليمان بن مسلم، وأبو زميل سماك بن الوليد، وسنان بن سلمة بن المحبق، وصهيب أبو الصهباء، وطلحة بن عبد الله بن عوف، وعامر الشعبي، وعبد الله بن عبيد الله بن أبي مُليكة، وعبد الله بن كعب بن مالك، وعبد الله بن أبي عُبيد بن عُمير، وعبيد بن حنين، وأبو المنهال عبد الرحمن بن مطعم، وعبد الرحمن بن وعلة، وعبد العزيز بن رفيع، وعبد الرحمن بن عابس النخعي، وعبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور، وعبيد الله بن أبي يزيد المكي، وعلي بن أبي طلحة مُرْسلاً، وعمرو بن مُرَّة، وعمرو بن ميمون الأودي، وعمران بن حَطَّان، وعَمَّار بن أبي عَمَّار، ومحمد بن سيرين، ومحمد بن عَبَّاد بن جعفر، وأبو الضحى مسلم بن صبيح، وسلم القرير، وموسى بن سلمة بن المحبق، وميمون بن مهران الجزري، ونافع بن جبير بن مطعم، وناعم مولى أم سلمة، والنَّضر بن أنس بن مالك، ويحيى بن يعمر أبو البختري الطائي، وأبو حَسَّان الأعرج، ويزيد بن هرمز، وأبو حمزة القصَّاب، وأبو الزبير المكي، وأبو عمر البهراني، وأبو المتوكل النَّاجي، وأبو نضرة العبدي، وفاطمة بنت الحسين بن علي، وخلائق.

دعا له النبي ﷺ بالحكمة مرتين.

وقال ابن مسعود: نعم ترجمانُ القرآن ابن عَبَّاسٍ.

وفي حديث أنَّ رسول الله ﷺ مسح رأسه (ابن عباس) وقال: اللهم فقهه في الدِّين وعلِّمه التأويل وكان له عند موت النبي ﷺ ١٣ سنة.

ومات سنة ٦٩هـ بالطائف.

تهذيب التهذيب ٥: ٢٧٦-٢٧٩.

(٢) الرَّهْطُ: الجماعة من ثلاثة إلى عشرة. =

ثم صَلَّى بالنَّاس عبدُ الرحمن، فأنكر النَّاسُ صوت عبد الرحمن.

فقال ٱبنُ عبَّاس: فلم أَزَلْ عند عُمَرَ ولم يزَلْ في غَشْيَةٍ واحدة حتى أَسْفَرَ الصُّبح. فلَمَّا أَسْفَرَ أَفاقَ فنظر في وجوهنا فقال: أَصَلَّى النَّاسُ؟

قال: فقلتُ: نعم.

فقال: لا إسلامَ لمن تَرَكَ الصَّلاةَ.

ثم دعا بوضوء فتوضَّأ، ثم صَلَّى، ثمَّ قال:

ٱخرُجْ يا عبد الله بن عَبَّاس فَسَلْ من قَتَلني.

قال ٱبن عَبَّاس: فخرجتُ حتى فَتحتُ بابَ الدَّارِ فإذا النَّاسُ مجتمعون جاهلون بخبر عُمَرَ.

قال: فقلت: من طعن أميرَ المؤمنينَ؟

فقالوا: طعنه عَدُوُّ الله أبو لؤلؤة غُلامُ المغيرة بن شُعبة.

قال: فدخلتُ فإذا عُمَرُ يُبِدُّ[1] في النَّظَرَ يَسْتَأْني[2] خَبَرَ ما بعثني إليه. فقُلْتُ:

= جمعها أرهُطْ.

وجمعها أراهط.

وجمع الجمع: أراهيط.

ورَهْطُ الرَّجُل: قومُه وقبيلَتُه الأقربونَ.

المعجم الوسيط: رهط.

(١) يُبِدُّ في النظر: يُمِدُّه ويديم النظر.

يقال: بَدَّ بَصَرَه نحو الشيء: مدَّهُ وأدام النظر إليه.

المعجم الوسيط: بدد.

(٢) يستأني الشيء: ينتظر أوانَه. =

أرسَلَني أميرُ المؤمنين لأسأل مَن قَتَلَهُ، فكَلَّمْتُ النَّاسَ فزعموا أنَّه طعنه عدوُّ الله أبو لُؤلؤةَ غُلامُ المغيرة بن شُعبة، ثم طعن معه رَهْطاً، ثم قَتَلَ نفسه.

فقال:

الحمدُ لله الذي لم يجعل قاتلي يُحَاجُّني عند الله بِسَجدةٍ سَجَدَها له قَطُّ، ما كانت العربِ لِتَقتُلَني.

قال: فسمعت عبد الله بن عمر يقول:

قال عُمَرُ: أرسلوا إليَّ طبيباً ينظر إلى جُرْحي هذا.

قال: فأرسلوا إلى طبيب من العرب فسَقَى عُمَرَ نبيذاً، فَشَبَهَ النَّبيذُ بالدم حين خرج من الطعنة التي تحت السُّرَّة.

قال: فدعوتُ طبيباً آخرَ من الأنصار ثم من بني معاوية فسقاه لَبَناً فخرج اللبن من الطعنة يَصْلِدُ أبيض[1].

قال: فقال له الطبيب: يا أمير المؤمنينَ اَعْهَدْ.

فقال عُمَرُ: صَدَقني أخو بني معاوية ولو قُلتَ غير ذلك لكَذَّبْتُك...»[2].

الرواية الثانية:

قال محمد بن سعد:

= يقال: هو يستأني بالجراحة: ينتظر مآل أمرها.

المعجم الوسيط: أنى.

(١) يَصْلِدُ صُلوداً وصَلادةً: صار صَلْداً أي صار صُلْباً.

المعجم الوسيط: صلد.

(٢) الطبقات الكبرى ٣: ٣٤٥-٣٤٦.

أخبرنا محمد بن عمر[1] قال:

حَدَّثني هشام بن عُمارة[2] عن أبي الحُويرث[3] قال:

لَمَّا قدِم غُلامُ المغيرة بن شعبة ضرب عليه عشرين ومئة درهم كل شهر، أربعة دراهم كُلَّ يوم.

---

(١) هو الواقدي. سبقت ترجمته.

(٢) هشام بن عمار بن نُصير بن ميسرة بن أبان السلمي، أبو الوليد الدمشقي خطيب المسجد الجامع بها.

روى عن مالك بن أنس، وابن عيينة، وشعيب بن إسحاق، وعيسى بن يونس.

روى عنه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه، وابن سعد، وأبوعبيد القاسم بن سلام، ويحيى بن معين، ومحمد بن الحسن بن قتيبة، وأبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد الأزرقي.

قال العجلي: ثقة صدوق.

قال النسائي: لا بأس به.

مات بدمشق سنة ٢٤٥هـ.

تهذيب التهذيب ١١: ٥١-٥٤.

(٣) أبو الحويرث: عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري الزرقي، أبو الحويرث المدني.

روى عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم، وحنظلة بن قيس الزرقي، والنعمان بن أبي عياش.

وحضر جنازة جابر بن عبد الله.

روى عنه: شعبة، والثوري، وعبد الرحمن بن إسحاق المدني، ومعن بن عيسى القزاز.

ذكره ابن حبان في الثقات.

وكان من مرجئي أهل المدينة.

مات سنة ١٣٠هـ.

تهذيب التهذيب ٦: ٢٧٢-٢٧٣.

قال: وكـان خبيثاً إذا نظر إلى السَّبي الصِّغار يأتي فيمسح رؤوسهم ويبكي ويقول: إنَّ العرب أكَلَتْ كبدي.

فلما قَدِمَ عُمَرُ من مكَّة جاء أبو لؤلؤة إلى عُمَرَ يريده فوجده غادياً إلى السُّوق وهو مُتَّكِىءٌ على يد عبد الله بن الزبير فقال.

يا أميرَ المؤمنينَ، إنَّ سَيِّدي المغيرة يُكَلِّفني مالا أُطيقُ من الضريبة.

قال عمر: وكم كَلَّفك؟

قال: أربعة دراهم كل يوم.

قال: وما تعمل؟

قال: الأَرْحاء، وسكت عن سائر أعماله.

فقال: في كم تعمل الرَّحى؟

فأخبره.

قال: وبِكَمْ تبيعها؟

فأخبره.

فقال: لقد كَلَّفَك يَسيراً، آنطلق فأعطِ مولاك ما سَأَلَك.

فلما وَلَّى قال عمر: ألا تجعل لنا رَحىً؟

قال: بل أجعل لك رَحىً يتحدَّث بها أهلُ الأمصار.

ففَزِعَ عُمَرُ من كلمته،

قال: ـ وعَلِيٌّ معه ـ فقال: ما تراه أراد؟

قال: أَوْعَدَكَ يا أمير المؤمنينَ.

قال عمر: يكفيناه الله، قد ظننتُ أنَّه يُريدُ بكَلِمَتِهِ غَوراً»(١).

الرواية الثالثة:

قال محمد بن سعد:

«أَخْبَرَنا محمد بن الفُضَيل بن غَزْوانَ الضَبِّي(٢) قال:

حُصَينُ بن عبد الرحمن(٣) عن عمرو بن ميمون(٤) قال:

كان (عمر) إذا دخل المسجد قام بين الصفوف ثم قال:

---

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٤٧.

ولعلَّ المقصود بـ «غوراً»: أبعد من ذلك.

(٢) هو: محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضَبِّي، مولاهم، أبو عبد الرحمن الكوفي.

روى عن أبيه، وإسماعيل بن أبي خالد، وعاصم الأحول، وحصين بن عبد الرحمن، وأبي إسحاق الشيباني، وهشام بن عروة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، والأعمش، وأبي حَيَّان التيمي، وخلق كثير.

روى عنه الثوري ـ وهو أكبر منه ـ، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وآخرون.

قال ابن سعد: كان ثقة صدوقاً كثير الحديث متشيعاً وبعضهم لا يحتج به.

وقال العجلي: كوفي ثقة شيعي وكان أبوه ثقة وكان عثمانياً.

صنَّف مصنفات في العلم، وقرأ القراءات على حمزة الزيات.

مات سنة ٢٩٤هـ أو ٢٩٥هـ.

تهذيب التهذيب ٩: ٤٠٥ـ٤٠٦.

(٣) حُصين بن عبد الرحمن السُّلَمي، أبو الهُذيل الكوفي، ابن عم منصور بن المعتمر.

روى عن جابر بن سمرة، وزيد بن وهب، وعمرو بن ميمون، ومُرَّة بن شراحيل، والشعبي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وحبيب بن أبي ثابت.

روى عنه: شعبة، والثوري، وجرير بن حازم، وخلف بن خليفة، وجرير بن عبد الحميد، وخالد الواسطي، وفضيل بن عياض، وهشيم، وأبو عوانة، وأبو بكر بن عَيَّاش، وعلي بن عاصم، وغيرهم. =

آستَوُوا. فإذا آستَوَوْا تَقَدَّمَ فكَبَّر. فلما كَبَّرَ طُعِنَ.

قال: فسمعته يقول: قَتَلَني الكَلْبُ، أو أَكلني الكَلْبُ، ما أدري أيهما.

قال: وطار العِلْجُ في يده سِكِّين ذات طَرَفين ما يَمُرُّ برَجُلٍ يميناً ولا شمالاً إلاَّ طعنه، فأصاب ثلاثة عَشَرَ رَجُلاً من المسلمين، فمات منهم تسعة.

قال: فلما رأى ذلك رَجُلٌ من المسلمين طرح عليه بُرْنُساً له ليأخذه. فلما ظَنَّ أنَّه مأخوذ نَحَرَ نفسَهُ.

قال: وما كان بيني وبينه، يعني عُمَرَ، حين طُعِنَ إلاَّ آبن عَبَّاس. فأخذ بيد عبد الرحمن بن عوف فقَدَّمه فصلُّوا الفجر يومئذٍ صلاة خفيفة.

قال: فأمَّا نواحي المسجد فلا يَدْرون ما الأمر، إلاَّ أنهم حين فقدوا صوت عمر

= قال أحمد بن حنبل: حصين بن عبد الرحمن: الثقة المأمون من كبار أصحاب الحديث.

مات سنة ١٣٦هـ، وله ثلاث وتسعون سنة.

تهذيب التهذيب ٢: ٣٨١-٣٨٢.

(٤) عمرو بن ميمون: هو: عمرو بن ميمون الأودي، أبو عبد الله، ويقال: أبو يحيى الكوفي.

أدرك الجاهلية ولم يلق النبيَّ ﷺ.

روى عن عمر، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي ذر، وأبي مسعود البدري، وسعد بن أبي وقَّاص، ومعقل بن يسار، وعائشة، وأبي هُريرة، وعبد الله بن عَبَّاس، وغيرهم.

روى عنه: سعيد بن جبير، والربيع بن خيثم، وأبو إسحاق السبيعي، وعبد الملك بن عُمير، وزياد بن عُلاقة، وهلال بن يساف، وإبراهيم بن يزيد التيمي، وعامر الشعبي، وعمرو بن مُرَّة، وعطاء بن السَّائب، وحصين بن عبد الرحمن، وآخرون.

قال العجلي: كوفي تابعي ثقة.

مات سنة ٧٤هـ، أو ٧٥هـ.

تهذيب التهذيب ٨: ١٠٩-١١٠.

جعلوا يقولون: سبحان الله! سبحانَ الله!

قال: فلما انصرفوا كان أوَّلُ من دخل على عمر ٱبنَ عَبَّاس.

فقال: ٱنظر من قتلني.

فخرج ابن عَبَّاسٍ فجال ساعةً ثم أتاه فقال: غُلامُ المغيرة بن شعبة الصَّناع.

قال: وكان نجَّاراً.

قال: ما لَهُ قاتله الله! والله لقد كُنْتُ أَمَرْتُ به معروفاً.

ثم قال: الحمدُ لله الذي لم يجعل مَنِيَّتي بيد رَجُلٍ يَدَّعي إلى الإسلام.

ثم قال لابن عَبَّاس: لقد كُنت أنت وأبوك تُحِبَّانِ أن تَكْثُرَ العُلوجُ بالمدينة.

فقال ابن عبَّاسٍ: إنْ شئتَ فَعَلنا.

فقال: أَبَعْدَما تكلموا بكلامكم، وصَلَّوْا بصلاتكم، ونَسَكُوا نُسْكَكم؟

فقال له الناس: ليس عليك بأْسٌ. فدعا بنبيذ فشربه فخرج من جرحه، ثم دعا بلبَن فشربه فخرج من جُرحه. فلما ظنَّ أنَّه الموتُ قال: يا عبد الله بن عمر انظر كم عليَّ من الدَّين...».[1]

الرواية الرابعة:

قال محمد بن سعد:

«أخبرنا عبيد الله بن موسى[2] قال:

---

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣٧-٣٣٨.

(٢) هو: عبيد الله بن موسى بن أبي المختار واسمه باذام العبسي، مولاهم، الكوفي، أبو محمد الحافظ.

روى عن إسماعيل بن أبي خالد، وهشام بن عروة، والأعمش، وهارون بن سليمان =

أخبرنا إسرائيل بن يونس[1] عن أبي

= الفراء، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، والثوري، والحسن بن صالح، ويونس بن أبي إسحاق، والأوزاعي، وابن جُريج، وعثمان بن الأسود، وإسرائيل، وحنظلة بن أبي سفيان، وزكرياء بن أبي زائدة، وطائفة.

روى عنه البخاري وخالد بن حميد المهري ـ وهو أكبر منه ـ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين، وأبو سعيد الأشج، وآخرون.

قال العجلي: ثقة وكان عالماً بالقرآن رأساً فيه.

قال ابن سعد: قرأ على عيسى بن عمر، وعلى علي بن صالح، وكان ثقة صدوقاً إن شاء الله تعالى، كثير الحديث، حسن الهيئة، وكان يتشيع ويروي أحاديث في التشيع منكرة، وضعف بذلك عند كثير من الناس، وكان صاحب قرآن.

وفي الزُّهرة روى عنه البخاري (٢٧) حديثاً وروى في مواضع غير واحد عنه.

مات سنة ٢١٣هـ.

تهذيب التهذيب ٧: ٥٠-٥٣.

(١) إسرائيل بن يونس: هو: إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السَّبيعي الهمداني، أبو يوسف الكوفي.

روى عن جَدِّه (أبي إسحاق)، وزيد بن جبير، وعاصم بن بهدلة، وعاصم الأحول، وسماك بن حرب، والأعمَش، وإسماعيل السُدِّي، ومَجْزَأة بن زاهر الأسلمي، وهشام بن عروة، ويوسف بن أبي بُردة، وخلق.

روى عنه: آبنه مهدي، والنضر بن شُمَيل، وأبو داود، وأبو الوليد الطيالسيان ووكيع، ويحيى بن آدم، ومحمد بن سابق، وأبو غسان النهدي، وأبو نعيم، وعلي بن الجعد، وجماعة.

قال ابن مهدي عن عيسى بن يونس. قال لي إسرائيل: كنت أحفظ حديث أبي إسحاق كما أحفظ السورة من القرآن.

وقال صالح بن أحمد عن أبيه إسرائيل عن أبي إسحاق، فيه لِينٌ سمع منه بآخره.

وقال عيسى بن يونس: كان أصحابنا سفيان وشريك وعَدَّ قوماً إذا اختلفوا في حديث أبي إسحاق يجيئون إلى أبي فيقول: اذهبوا إلى آبني إسرائيل فهو أروى عنه مني وأتقن لها مِني=

إسحاق[1] عن عمرو بن ميمون[2] قال:

= هو كان قائد جَدِّه.

وقال شَبَّابة بن سوار: قلت ليونس بن أبي إسحاق: أَمْلِ عَليَّ حديث أبيك! قال: اكتب عن ابني إسرائيل فإنَّ أبي أملاه عليه.

قال محمد بن سعد: كان ثقة وحدَّث عنه الناس حديثاً كثيراً. ومنهم من يستضعفه.

ومات إسرائيل سنة ١٦٢هـ.

تهذيب التهذيب ١: ٢٦١-٢٦٣.

(١) أبو إسحاق: عمرو بن عبد الله بن عبيد ويقال علي، ويقال: ابن أبي شعيرة، أبو إسحاق السَّبيعي الكوفي. والسَّبيع من همدان.

ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان.

روى عن علي بن أبي طالب والمغيرة بن شعبة ـ وقد رآهما، وقيل: لم يسمع منهما ـ، وعن سليمان بن صرد، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وجابر بن سمرة، وحارثة بن وهب الخزاعي، وسعيد بن جبير، والشَّعبي، وعبد الله بن عتبة بن مسعود، وأبي ميسرة عمرو بن شرحبيل وخلق كثير.

روى عنه ابنه يونس، وابن ابنه إسرائيل بن يونس، وابن ابنه الآخر يوسف بن إسحاق، وقتادة، وسليمان التيمي، وإسماعيل بن أبي خالد، والأعمش، وشعبة، والثوري ـ وهو أثبت الناس فيه ـ، وحمزة الزيات، وسفيان بن عيينة وآخرون.

قال ابن المديني: أحصينا مشيخته نحواً من ثلاثمائة شيخ. وقال مرَّة: أربعمائة.

وقد روى عن سبعين أو ثمانين لم يرو عنهم غيره.

وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة. والشعبي أكبر منه بسنتين.

قال له عون بن عبد الله: قال: أُصَلِّي البقرة في ركعة.

قال أبو إسحاق: ذهبت الصَّلاة مني وضعفت فما أُصلِّي إلاَّ بالبقرة وآل عمران.

قال أبو إسحاق الجوزجاني: كان قوم من أهل الكوفة لا تحمد مذاهبهم يعني التشيع هم رؤوس مُحَدِّثي الكوفة مثل أبي إسحاق والأعمش ومنصور وزبيد وغيرهم من أقرانه، آحتملهم الناس على صدق ألسنتهم في الحديث ووقفوا عندما أرسلوا لما خافوا أن لا يكون =

شهدتُ عُمَرَ يوم طُعِنَ فما مَنَعَني أن أكون في الصَفِّ المُقدَّمِ إلاَّ هَيْبَتُه، وكان رَجُلاً مَهيباً فكنت في الصَفِّ الذي يليه، وكان عُمَرُ لا يُكَبِّرُ حتى يَستقبلَ الصَفَّ المُقَدَّم بوجهه فإن رأى رجلاً مُتَقدِّماً من الصف أو متأخِّراً ضربَهُ بالدِّرَّة، فذلك الذي منعني منه. فأقبل عُمرُ فعرض له أبو لؤلؤة غُلام المغيرة بن شعبة فناجى عُمَرَ غير بعيد ثم طَعَنَهُ ثلاث طَعْناتٍ.

قال: فسمعتُ عُمرَ وهو يقول هكذا بيده قد بسطها: دُونكم الكلبَ قد قتلني.

وماجَ النَّاسُ فَجَرَحَ ثلاثة عشرَ، وشَدَّ عليه رَجُلٌ من خَلفه فاحتضنه، وآحتمل عُمَرُ وماجَ النَّاسُ بعضهم في بعض حتى قال قائل: الصَّلاة عِبادَ الله قد طلعت الشمسُ.

فدفعوا عبد الرحمن بن عوف فصَلَّى بنا بأقصر سورتين في القرآن: **﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾** و**﴿إنَّا أعطيناك الكوثر﴾**.

وآحتمل عُمَرُ فدخل النَّاسُ عليه فقال: يا عَبدَ الله بن عَبَّاس! آخرجْ فنادِ في النَّاسِ: أيُّها النَّاسُ إنَّ أميرَ المؤمنين يقول: أَعَنْ مَلأٍ منكم هٰذا؟

فقالوا: معاذ الله ما عَلِمنا ولا آطلعنا.

فقال: آدعو لي طبيباً.

فَدُعِي له الطَّبيب فقال: أيُّ شَرابٍ أَحَبُّ إليك؟

قال: نبيذ.

= مخارجها صحيحه.

مات سنة ١٢٦هـ، أو ١٢٧هـ، أو ١٢٨هـ.

تهذيب التهذيب ٨: ٦٣-٦٧.

(٢) سبقت ترجمته

فسُقِي نبيذاً فخرج من بعض طعناته.

فقال الناس: هٰذا صديد. آسقوه لَبَناً.

فَسُقي لَبَناً فخرج.

فقال الطبيب: ما أرى أن تُمسيَ فما كنتَ فاعلاً فافعل.

ثم دخَلَ عليه كَعْبٌ فقال: الحَقُّ من رَبِّك فلا تكونن من المُمترين. قد أنبأتُكَ أنَّك شهيد فقُلْتَ مِنْ أين لي بالشَّهادة وأنا في جَزيرة العرب؟»[1].

الرواية الخامسة:

قال محمد بن سعد:

أخبرنا وكيع بن الجراح[2] قال:

---

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٤٠-٣٤٢.

(٢) وكيع بن الجَرَّاح: وكيع بن الجَرَّاح بن مَليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي الحافظ.

روى عن أبيه، وإسماعيل بن أبي خالد، والأعمش، وابن جريج، والأوزاعي، ومالك، وسفيان الثوري، وشعبة، وهشام الدستوائي، وهشام بن سعد، وخلق كثير.

روى عنه أبناؤه: سفيان، ومَليح، وعبيد؛ ومستمليه محمد بن أبان البلخي، وشيخه سفيان الثوري، وعبد الرحمن بن مهدي، ومحمد بن سلام، وآخرون.

قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ما رأيت أوعى للعلم من وكيع ولا أحفظ منه قال: وسمعت أبي يقول: كان مطبوع الحفظ.

وكان وكيع حافظاً حافظاً.

عُرِض على وكيع القضاءُ فامتنع.

وكانت الرحلة إليه في زمانه.

قال محمد بن خلف عن وكيع: أتيت الأعمش فقلت: حدثني. قال: ما آسمك؟ قلت: وكيع.

قال: اسم نبيل ما أحسبه إلا سيكون لك نبأ. =

أخبرنا الأعمش[1] عن إبراهيم التيمي عن عمرو بن ميمون قال: رأيت عُمَرَ بن الخطاب يوم أُصيبَ عليه إزارٌ أصفر، قال: وكُنْتُ أَدَعُ الصَفَّ الأوَّل هيبةً له وكُنتُ

= قال علي بن خشرم: رأيت وكيعاً وما رأيت بيده كتاباً قَطُّ إنما هو يحفظ، فسألته عن دواء الحفظ فقال: ترك المعاصي. مْا جَرَّبت مثله للحفظ.

قال يحيى بن أكثم: صحبت وكيعاً في الحَضَر والسَّفر فكان يصوم الدَّهر ويختم كُلَّ ليلة.

وقال سلم بن جنادة: جالست وكيعاً سبع سنين فما رأيته بَزَقَ ولا مَسَّ حَصاةً ولا تحرَّك من مجلسه إلَّا مستقبل القبلة، وما رأيته يحلف بالله العظيم.

قال سعيد بن منصور: قدم وكيع مكة فقال له فضيل: ما هذا السِّمَنُ وأنت راهب العراق؟

فقال له وكيع: هذا من فرحي بالإسلام!

قال محمد بن سعد: كان ثقة مأموناً عالياً رفيع القَدْرِ كثير الحديث حُجَّةً.

وقال العجلي: كوفي ثقة عابد صالح أديب من حُفَّاظ الحديث وكان يفتي.

مات سنة ١٩٧هـ.

تهذيب التهذيب ١١: ١٢٣-١٣١.

(١) الأعمش: سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي. مولاهم.

أبو محمد الكوفي، الأعمش. أصله من طبرستان وولد بالكوفة.

روى عن عامر الشعبي، وإبراهيم النخعي، وعبد الملك بن عمير.

روى عنه: أبو إسحاق السبيعي ـ وهو من شيوخه ـ، وشعبة، وابن المبارك، ووكيع.

قال وكيع عن الأعمش: رأيت أنس بن مالك وما منعني أن أسمع منه إلا استغنائي بأصحابي.

وقال ابن المديني: حفِظ العلم على أُمَّة محمد ﷺ ستة:

عمرو بن دينار بمكة، والزُّهري بالمدينة، وأبو إسحاق السُّبيعي، والأعمش بالكوفة، وقتادة ويحيى بن أبي كثير بالبصرة.

وقال هشيم: ما رأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله منه.

وقال يحيى بن معين: كان جرير (بن حازم) إذا حدث عن الأعمش قال: هذا الديباج الخسرواني. =

في الصَفِّ الثّاني يومئذٍ.

قال: فجاء فقال: الصَّلاةَ عِبادَ الله! آستَوُوا.

ثم كَبَّر. قال: فطعنه طعنةً أو طعنتين.

قال: وعليه إزارٌ أصفر قد رفعه على صَدْرِهِ فأهوى وهو يقول: وكان أَمْرُ الله قَدَراً مقدوراً.

قال: ومال على الناس فقتل وجَرَحَ بضعة عَشَرَ، فمال النَّاسُ عليه فاتَّكأ على خنجره. فقتل نفسه(١).

= قال العجلي: كان ثقة ثبتاً في الحديث وكان مُحَدِّث أهل الكوفة في زمانه، ولم يكن له كتاب.

وكان رأساً في القرآن، وكان لا يلحن حرفاً وكان يتشيع.

وقال وكيع: اختلفت إليه قريباً من سنتين ما رأيته يقضي ركعة، وكان قريباً من سبعين سنة، لم تفته التكبيرة الأولى.

مات سنة ١٤٨هـ.

تهذيب التهذيب ٤: ٢٢٢-٢٢٦.

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٤٤٨.

وتفصيلات الجريمة مع اختلافات يسيرة في طريقة السَّرد في:

تاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٩ وفيه: طُعن عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣هـ.

تاريخ الأمم والملوك ٢: ٥٥٩.

كتاب الثقات ٢: ٢٣٧-٢٣٨.

العقد الفريد لابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ) (دار الفكر - بيروت، بدون تاريخ) ٥: ٢٣.

مروج الذهب ومعادن الجوهر ٢: ٣٢٩.

البدء والتاريخ ٥: ١٨٧-١٩٤.

الكامل في التاريخ ٣: ٢٦-٢٨.

كتاب العبر ٢: ٩٩٣-٩٩٥.

إجمال ما تقدَّم

يتبيَّن من الـرِّوايات السـابقة والتي أفاض محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) في تفصيلاتهـا وإسنـادهـا إلى رُواتهـا وأصحـابهـا أنَّ سُحُبـاً من دخـان كثيف من الإرهاب النفسي كانت قد أُطلِقَت في سماء المدينة المُنوَّرة آخِر خِلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأنَّ بَطلاً من أبطال هذا الإرهاب النَّفسي (تسمية البطل هٰهنا على طريقة رسم الأدوار في المسرحيات) قد كان ـ من غير مَدْفع ـ كعبَ الأحبار.

فكعب الأحبار قال: يا أميرَ المؤمنينَ لا تَعْجَلْ عليَّ، والذي نفسي بيده لا ينسلخُ ذو الحِجة حتى تدخلَ الجنَّةَ[1].

وكعب الأحبار قال: كان في بني إسرائيل مَلِكٌ إذا ذكرناه ذكرنا عُمَرَ وإذا ذكرنا عمر ذكرناه . . . اعهد عهدك واكتب إليَّ وصيتك، فإنَّك ميِّت إلى ثلاثة أيَّام[2].

وكعب الأحبار قال حين طُعن عُمَرُ: لئن سأل عمر ربَّه ليبقينَّه[3].

وكعب الأحبار دخل على عمر فقال: الحَقُّ من رَبِّك فلا تكونن من الممترين قد أنبأتك أنَّك شهيد فقلت: من أين لي بالشهادة وأنا في جزيرة العرب[4]؟

والرِّوايات هذه كُلُّها في تفصيلات حيثيَّات الواقعة كما ساقها محمد بن سعد ـ وَحْدَهُ ـ.

---

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣٢.

وقد طعن الخليفة يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة.

تاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٩.

(٢) الطبقات الكبرى ٣: ٣٥٣-٣٥٤.

(٣) ذاته وذاتها.

(٤) الطبقات الكبرى ٣: ٣٤٠-٣٤٢.

ثم هاهو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) يروي خبر الحادثة يقول: حدثني سلم بن جُنادة، قال: حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال: حدثني أبي، عن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن المِسْور بن مَخرمة (وكانت أُمُّهُ عاتكة بنت عوف): خرج عمر بن الخطاب يوماً يطوف في السوق، فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة. . .(١).

وبعد قول عمر رضي الله عنه: «لقد توعدني العبد آنفاً» يورد الطبري ما نَصُّه:

«ثم آنصرف عُمَرُ إلى منزله، فلَمَّا كان من الغد جاءَه كعب الأحبار فقال له: يا أمير المؤمنين! آعهد، فإنَّك مَيِّت في ثلاثة أيَّام.

قال: وما يدريك؟

قال: أجده في كتاب الله عز وجل التوراة.

قال عمر: آلله! إنَّك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة؟

قال: اللهم لا؛ ولكني أَجِدُ صِفَتَكَ وحِليَتَكَ، وأنَّهُ قد فَنِيَ أَجَلُكَ.

قال: وعُمَرُ لا يُحِسُّ وجعاً ولا ألماً؟.

فلمَّا كان الغَدُ جاءَه كعب، فقال: يا أميرَ المؤمنينَ! ذهب يوم وبقي يومان.

قال: ثم جاءه من غد الغد؛ فقال: ذهب يومان وبقي يوم وليلة؛ وهي تلك إلى صُبحتها.

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٥٥٩.
وسلسلة الخبر بهذا الاتصال والتواصل يَدُلُّ على قُوَّة الوثوق بحيثيات الحادثة والتفصيلات المرتبطة فيها.

قال: فلمّا كان الصبح خرج عُمَرُ إلى الصَّلاة، وكان يُوكِّل بالصُّفوف رجالاً؛ فإذا آستوت جاء هو فَكَبَّر.

قال: ودخل أبو لؤلؤة في الناس في يده خِنْجَر له رَأْسان نِصَابُه في وَسْطِهِ، فضرب عمر ستَّ ضربات، إحداهُنَّ تحت سُرَّته التي قتلته، وقُتل معه كُليب بن أبي البُكير الليثي ـ وكان خَلْفَهُ، فلما وجد عُمَرُ حَرَّ السلاح سقط، وقال: أفي الناس عبد الرحمن بن عوف؟

قالوا: نعم يا أميرَ المؤمنين، هو ذا.

قال: تقدَّمْ فصَلِّ بالنَّاسِ.

قال: فصلَّى عبد الرحمن بن عوف، وعُمَرُ طريح، ثم آحتمل فأدخل داره»

ثم يمضي الطبري في سرد الواقعة وخبرها وفيها:

«فجعل يدخل المهاجرون والأنصار فيُسلِّمونَ عليه، ويقول لهم: أعن مَلأٍ منكم كان هذا؟ فيقولون: معاذ الله!

قال: ودخل في النَّاس كعب، فلما نظر إليه عُمَرُ أنشأ يقول:

فأوعدني كَعْبٌ ثلاثاً أَعُدُّها
ولا شَكَّ أنَّ القَولَ ما قَالَ لي كَعْبُ
وما بي حِذار الموت إنِّي لميِّتٌ
ولكن حِذارُ الذَّنْبِ يَتْبَعُهُ الذَّنْبُ

... وتوفي سنة ثلاث وعشرين وهو آبنُ ثلاث وستِّين سنة»[1].

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٥٥٩ـ٥٦٣.

والخبر في ذاته في «الكامل في التاريخ» ٣: ٢٦ـ٢٨: وفيه: «ودخل كعب الأحبار مع الناس فلما رآه عمر قال: «...».».

إنَّ طرائق هذا العَرْض التاريخي والإكثار من ذِكر كَعْب الأحبار ونَشاطه الملحوظ في رَصد جريمة الاغتيال والعَدّ التنازلي لها لهي أصابعُ آتِّهام واضحةٌ لهذا اليهودي الذي قد أَسْلَمَ. وإذا كان كعب الأحبار قد عَلِمَ من مصادر توراتية مقتل عمر بن الخطاب فلِمَ سَكتت هذه المصادرُ عن ذِكر الجاني والتنبؤ به بوضوح وصراحة؟

إنَّ الإلمام بالتفصيلات المختلفة لتَضَعُ الباحث في موضع مَنْ يُقَدِّرُ أنَّ الخليفة عمر بن الخطّاب قد كان يتَوجَّسُ خِيفةً من كعب الأحبار ولم يكن مطمئِّناً إليه تمام الطمأنينة. والخليفةُ عُمَرُ كان على قدرٍ عالٍ من الفِراسةِ والألمعية وإنْ كانت هذه بمقدار أقَلَّ مما كانه الخليفة أبو بكر الصِدِّيق كما قال هو ذات يوم: رَحِمَ الله أبا بكر فقد كان أعلم مِنِّي بالرِّجال!

فقول عمر: أيُّ شيء هذا؛ مَرَّة في الجَنَّة، ومرَّةً في النَّار؟

وقول زوجه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين، هذا اليهودي تعني كعب الأحبار، يقول: إنك على باب من أبواب جهنم[1].

وقول عمر شِعراً: «توعَّدني كعب...» وهو في آخر درجات الحياة، والجمع في ذلك بين قوله في أبي لؤلؤة «لقد توعدني العبد آنفاً»[2] وقوله في كعب الأحبار ذلك ـ لَتُشْعِرُ أَنَّ الخليفة عُمَرَ قد فارَقَ الحياةَ وفيه شيءٌ من عدم الطمأنينة إلى دَورِ كعب في الواقعة. وثمَّة قرائن أخرى منها:

١ ـ أنَّ الخليفة عُمَرَ بعدما طُعِنَ لام آبن عبَّاس وأَباهُ على كثرة إيوائهما للأغراب عن المدينة المنورة. والنَصُّ هو:

«ثم قال لابن عبَّاس: لقد كُنْتَ أنت وأبوكَ تُحِبَّانِ أن تَكْثُرَ العُلوجُ بالمدينة.

---

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣١-٣٣٢.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٥٥٩.

فقال آبن عَبَّاس: إنْ شئت فَعَلنا.

فقال: أبعدما تَكَلَّموا بكلامكم، وصَلُّوْا بصَلاتكم، ونَسَكُوا نُسْكَكُمْ؟»[1].

وواضـح أنَّ أبـا لؤلؤة ليس هو المقصـود بتعليق الخليفـة لأنَّ أبـا لؤلؤة كان نصـرانياً[2]؛ وأنَّ المقصـود أغرابٌ دخلوا في الإسلام، وآندَسُّوا بين المسلمين؛ وكانوا سبباً لاضطراب حَبْلِ الأَمْن، وفتح الثُّغرات في مجتمع المدينة.

وقـد نَوَّهنا بالعلاقة الحميمة التي كانت تربط بين العبَّاس نفسه وبين كعب الأحبـار ومـا كان من الاستسقـاء بالعَبَّاس من جانب عمر نزولاً على رغبة كعب الأحبار، وما كان من إسناد دور الشفاعة للعباس يوم القيامة بزعم كعب[3].

وإذن يكون اللَّومُ للعَبَّاس وابنه عبد الله من جانب عمر أَنْ كان كعب الأحبار «يَسْرَحُ ويَمْرَحُ» مع المسلمين في عقر دارهم في وَسْطِ مركز الخلافة واتخاذ أعلى القرارات السياسية التي تتصل بشؤون المسلمين. لقد كان يَوَدُّ الخليفة عُمَرُ ـ لو لم يُغْلَبْ على رأيه، ولو كان عند المسلمين بُعْدُ نظره وفراسته ـ أن يعودَ هؤلاء إلى مواطنهم، أو يُبْعَثَ بهم، إلى أماكن أُخرى في طُول الدَّولة الإسلامية وعَرْضِها. إنَّ هؤلاء لفي موضع ترحيب من حيث دُخولُهم في الإسلام؛ ولكن ليس أن يبقى هؤلاء عُيوناً ساهرةً على تحركات الدَّولة في أعلى مستويات آتِّخاذ القرار فيها. ولا يعنينا هٰهنا أن يُشَكَّكَ في نيَّاتهم أَصلاً ـ إذ القلوب بيد الله تعالى يحركها كما يشاءُ ولكن أسرارَ الدولة الإسلامية كان ينبغي أن تكون عربية عربية إسلامية بعيدةً عن عُيون المُندسِّين. وهو هو الذي قد عَبَّر عنه الخليفة عُمَرُ بعفوية أيضاً حين قال بعد

---

(1) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣٧-٣٣٨.

(2) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٥٥٩.

الكامل في التاريخ ٣: ٢٦.

(3) حلية الأولياء ٦: ٤٢.

واقعة الاغتيال: «ما كانت العَرَبُ لتَقْتُلَني»[1]. وهذا في آنسجام تام مع ما كان يأمله الخليفة عمر وهو يلفظُ أنفاسه الأخيرة يُسائل المهاجرين والأنصار «أَعَنْ مَلأٍ منكم كان هذا؟ فيقولون: معاذ الله»[2].

وإذا كانت العربُ راضيةً من حُكْمِ الخليفة عُمَرَ فمن الذين يمكن أن يكونوا السَّاخطين؟.

قرائن الأحوال تَدُلُّ على أَنَّ هؤلاء قد كان في مُقَدِّمَتهم يهود. واليهود قد تعامل معهم الخليفة عمر بن اخلطاب على نَحْوٍ ما كان أكثر صَرامَته وصلابته ووضوحه. ففي كتاب «الثقات» لابن حبَّان (ت ٣٥٤هـ) صورة مُجملة لهذا الأمر المتصل باليهود:

«ثم أخـرج عُمَرُ يهود الحجاز من نجران إلى الكوفة وقال: «كان النبيُّ ﷺ يقول: لئن عشت لأُخرجن اليهود من جزيرة العرب». ثم قال لهم: مَنْ كان له منكم عَهدٌ من رسول الله ﷺ فليأْت بعهده حتى نُنْفِذَهُ، ومن لم يكن له عهد فإني أُجليه، لأنَّ النبي ﷺ قال: أقركم ما أقركم الله، وقد أذن الله بإجلائكم إلى أن يأتي رجل منكم بعهد أو بَيِّنة من النبي ﷺ أنَّه أَقَرَّهُ فأُقِرُّهُ؛ وقد فعلتم بمظهر بن رافع الحارثي ما فعلتم، وذلك أنَّ مظهر بن رافع خرج بأعلاج له من الشَّام حَتَّى إذا كان بخيبر دخل قومٌ من اليهود، وأعطوا غلمانه السِّلاح، وحَرَّضوهم على قَتْلِهِ فقتلوه؛ فأجلى عُمَرُ اليهود من الحجاز سنة ٢٢هـ»[3].

وإذن يكون السَّخطُ من اليهود قد كان بَلَغ غايته ضد الخليفة عُمَرَ بن الخطَّاب

---

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٤٥ـ٣٤٦.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٥٦٠.

(٣) الثقات ٢: ٢٢٢.

والخبر في تاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٥: وفيه: قال عمر: «سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: لا يجتمع في جزيرة العرب دينان» وقسم خيبر على ستة عشر سهماً.

في السَّنة التي سبقت سنة وفاته؛ وهي تتفق مع العائف من بني لَهبٍ الذي سُمِعَ يتوعَّدُ وأنَّ الخليفة لن يشهد موسم الحجِّ العام القابل. فهل كان العَائِفُ رسولَ اليهود إلى إشاعة جو الترقب والانتقام؟

قرائن الأحوال تشير إلى ذلك وتضع اليَهودَ في مُقدِّمة السَّاعين إلى التخلص من الخليفة عمر بن الخطَّاب.

ثم إنَّ حديث الحُلُمِ ونقر الدِّيك ـ فما يَرَاهُ كاتب هذا البحث ـ إلَّا خبراً مصنوعاً أطلقه العقل اليهودي المُختبيء وراءَ «الكواليس» ليوجِّه الأَنظارَ تجاه الفُرس بحكم ارتباط الدِّيك بحضارتهم؛ فيأمنوا الوقوع في الترقب الذي يكشفهم (اليهود) ويفضح مخطَّطاتهم.

ثم قرائن الأحوال تؤكد الارتباط الوثيق بين اليهود الذين أجلاهم عُمَرُ بن الخطاب إلى الكوفة وسنة إجلائهم وبين أَبي لؤلؤة النصراني غلام المُغيرة بن شعبة.

لقد جمع بين اليهود في الكوفة وبين أبي لؤلؤة الفارسي النَّصراني غلام المغيرة بن شعبة عداوة مُتَأَجِّجة بنيران الحقد الدِّيني والعنصري والقومي. وهاهي المصادر الإسلامية تتحدَّثُ عن أبي لؤلؤة ليس حديث صاحب المهنة المنقطع إلى مهنته ليعيش ويكْسَبُ رزقه ولكن صاحبَ «الدَّعوة» المناهضة للحضارة العربية الإسلامية.

قال محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ):

«وكان خبيثاً إذا نظَرَ إلى السَّبْي الصِّغار يأْتي فَيَمسحُ رُؤوسَهم ويبكي ويقول: إنَّ العربَ أَكَلَتْ كَبِدي»[1].

---

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٤٧.

ثم إنَّ المغيرةَ قد كان والياً على الكوفة وفيها أُتيح لأبي لؤلؤة أن يلتقي يهود ممن أجلاهم عمر بن الخَطَّاب؛ ويهود هؤلاء قَتَلَة محترفون كما وَضَح من قصتهم مع مظهر بن رافع الحارثي. فهل كان أبو لؤلؤة «وَظَّفَهُ» يهودُ الكوفة ليقوم بعملية آغتيال الخليفة عُمر آنتقاماً لإجلائهم وإشباعاً لِجَوْعَةِ الحِقْد عندهم؟

قَرائنُ الأحوال توحي بذلك. ولو كان غيرُ ذلك هو الذي قد حَدَثَ ما كان نَقَّاش حدَّاد نَجَّار يتجرَّأ أن يتمالك ليطلق هذا الوعيد بمثل هذه الدَّرجة من وضوح الرؤية والتصميم كمثل ما فاجَأ به الخليفة عُمَرَ.

«قال عمر: ألا تجعل لنا رَحىً؟

قال: بل أجعل لك رَحَىً يتحدَّث بها أَهلُ الأمصار.

ففزع عُمَرُ من كلمته ـ وعليٌّ معه ـ فقال: ما تراه أراد؟.

قال: أوعدك يا أمير المؤمنين»[1].

إذن فالتصميم على القتل قد كان مُهَيَّأً في الذِّهن قبل مُفاتَحةِ الخليفة عُمَرَ بِحَطٍّ بعض أعبائه المالية المترتبة عليه لِسَيِّده المغيرة بن شعبة.

ثم مَنْ أهل الأَمْصَار الذين كان أبو لؤلؤة يضعهم نصب عينيه ليتحدثوا بنهاية الخليفة عمر ومقتله ويظلون يتحدَّثُون؟

قرائن الأحوال تؤكِّدُ أنَّ يهودَ الكوفة كانوا وراءَ هذا المُخَطَّط الرَّهيب. وإذا كان المـرءُ ذَكَرَ الأمصارَ في آخر خلافة عمر رضي الله عنه كانت الكوفة مَحَطَّ أنظار المتحدث. يقول اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ) عن السَّنة التي توفي فيها عُمرُ بن الخطَّاب:

«ومَصَّر الأمصار في هذه السَّنَة. وقال: الأمصار سبعة: فالمدينة مَصْر، والشام

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٤٧.

مَصْر، والجَزيرة مصر، والكوفة مَصْر، والبصرة مصر. . .»[1].

وإذنْ يكون يَهود خيبر الذين حَلُّوا بالكوفة بعد عملية إجلائهم من جزيرة العرب وراء أن يذهب أبو لؤلؤة إلى المدينة ويُقَدِّمَ خدماته هنالك لقاء «غَلَّة» كبيرةٍ تعودُ بالنَّفع على المُغيرة بن شعبة، وتحسين دخله.

ويصعب أن يكون أبو لؤلؤة قد آستطاع الحصول على الخِنْجَر[2] المسموم[3] من المدينة؛ وأغلب الظَنِّ أن يكون زَوَّدَه به اليهودُ الماكرون؛ فهُمُ المُتخصِّصونَ بالسُّموم.

ويَصْعُبُ أنْ يكونَ المُغيرة بن شعبة قد كان على دراية كبيرة بما يجري في أَزِقَّة يهود في الكوفة، وأَفنية دورهم، ومعَ مَنْ يتحادثون ويجتمعون، وَيُسِرُّون ويُعْلِنون. لقد كان شُغُل الوالي هو المحافظة على المركز، وتحسينُ سُبُلِ العيش، والدَّخل، والإيراد الإجمالي. لقد رَسَمَ حدود آهتماماته هذه السَّنَة اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ) بما يُوَضِّحُ ذلك أجمل توضيح. قال:

«ووجه جُبير بنُ مطعم، فمكر به المُغيرةُ، وحَمَلَ عنه خبراً إلى عُمَرَ، وقال له: وَلِّني يا أَميرَ المؤمنين.

قال: أنت رجل فاسق.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٤.

وهذه النقط في الأصل.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٥٦٠ «في يده خِنجر له رأسان نصابه في وسطه».

البدء والتاريخ ٥: ١٨٨ «فاتخذ خنجراً له رأسان والمقبض بينهما».

(٣) قال اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ): «وكان الذي طعنه أبو لؤلؤة، عبد المغيرة بن شعبة، وجاء بخنجر مسموم».

قال: وما عليك مِنِّي؟ كفايتي ورجلتي لك، وفِسْقي على نفسي.

فولّاه الكوفة.

فسألهم عن المغيرة، فقالوا: أنت أعلم به وبفِسقِه.

فقال: ما لقيتُ منكم يا أهلَ الكوفة! إنْ ولَّيتكم مُسلِماً تقياً قُلتم: هو ضعيف؛ وإن وليتكم مُجْرِماً قلتم: هو فاسق»[1].

وإذا كان ثَمَّة فِسق يتَّصل بالزِّنا أو بشُربِ الخَمر أو بكليهما فمن كان يُوفِّر هذه للوالي «المجرم» غيرُ يهود الكوفة وبَعض رؤوس النَّصارى الذين كانوا من أُصول فارسية؟![2].

ثم هاهو المُغيرةُ بن شُعبةَ يُعلِنُ عن دائرة آهتماماته يقول:

أُحِبُّ الإمارةَ لِثَلاثٍ، وأَهجُرُها لثلاثٍ: أُحِبُّها لرفع الأَولياء، ووَضْعِ الأَعداءِ، وآسترخاص الأَشياء. وأَكرهها لِروعَةِ البريد، ومَوتِ العَزْلِ، وشَماتَةِ العَدوِّ»[3].

وقد تكشفت جريمة اغتيال الخليفة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه عن تورط عناصر فارسية ونصرانية ذوات طوابع عنصرية قومية. ففي خبر ساقه أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) يسنده إلى سعيد بن المسيب أنَّ عبد الرحمن بن أبي بكر قال غداةَ طُعِنَ عُمَرُ: مررت على أبي لؤلؤة عَشِيَّ أَمْسِ، ومعه جُفينة والهُرمزانُ؛ وهم نَجِيٌّ. فلَمَّا رَهِقتُهم[4] ثاروا، وسقط منهم خِنجر له رأسان، نِصابُهُ في وَسَطه،

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٥.
والخبر في العقد الفريد ١: ١٦.

(٢) كاد المغيرة أن يُجلَد على الزِّنا لو اكتمل نصاب الشهود.

(٣) العقد الفريد ١: ٥٩.
تشبيه خوف العزل بالموت.

(٤) رَهِقَ القوم: قَرُبَ منهم ودنا.

=

فانظروا بأيِّ شيء قُتِلَ؛ وقد تخلل أهلَ المسجد، وخرج في طلبه رَجُلٌ من تميم، فرجع إليهم التميمي، وقد كان أَلَظَّ[1] بأبي لؤلؤة مُنصرفَة عن عُمَرَ، حتى أخذه فقتله، وجاء بالخنجر الذي وصفه عبد الرحمن بن أبي بكر. فسمعَ بذلك عُبيد الله بن عمر، فأمسك حتى مات عُمَرُ، ثم آشتمل على السَّيف، فأتى الهُرمُزان فقتله، فلما عَضَّه السَّيفُ قال: «لا إله إلاّ الله». ثم مضى حتى جُفينة ـ وكان نصرانياً من أهل الحيرة ظئراً لسعد بن مالك[2]، أقدمه إلى المدينة للصُّلح الذي

= المعجم الوسيط: رهق.

(١) يقال: أَلَظَّ بفلان: لزمَهُ.

المعجم الوسيط: لظظ.

(٢) هو سعد بن أبي وقّاص كما في كتاب الثقات ٢: ٢٤٠.

وفي: فتوح البلدان لأبي الحسن البلاذري (ت ٢٧٩هـ) (دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٨٣م). ص٤٦٠.

وسعد بن أبي وقاص هو أبو إسحٰق مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مُرَّة. أسلم قديماً وهو ابن سبع عشرة سنة. قال: كنت ثالثاً في الإسلام، وأنا أول من رمى بسهم في سبيل الله. شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وولي الولايات من قِبَلِ عمر، وعثمان، وهو أحد أصحاب الشورى.

كان قصيراً غليظاً ذا هامة، شَثْنَ الأصابع، آدم، أفطس، أشعر الجسد، يخضب بالسواد.

عن علي قال: ما سمعت رسول الله ﷺ يُفدِّي أحداً بأبويه إلا سعد بن مالك، فإني سمعته يقول له في يوم أحد: «ارم سعد، فداك أبي وأمي».

وعن جابر بن عبد الله قال: أقبل سعد ورسولُ الله ﷺ فقال: «هذا خالي فَلْيُرني امرؤٌ خالَه».

وعن قيس بن أبي حازم، عن سعد قال: قال لي النبي ﷺ: «اللهم سدِّد رميته، وأجب دعوته».

مات رحمه الله سنة ٥٥هـ.

صفة الصفوة ١: ٣٥٦-٣٦١. =

بينه وبينهم، وليُعَلِّم بالمدينة الكتابة؛ فلَمَّا علاه بالسَّيف صَلَّب بين عينيه. وبلغ ذلك صُهيباً؛ فبعث إليه عمرو بن العاص، فلم يزل به وعنه، ويقول: السَّيف بأبي وأُمِّي! حتى ناوله إياه، وثاوره سَعدٌ فأخذ بشعره، وجاؤوا إلى صُهيب[1].

وفي تاريخ ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) ما نَصُّه:

«وكانت العَجَمُ بالمدينة يَستَرْوِحُ بعضُها إلى بَعْض، ومَرَّ أبو لؤلؤة بالهرمزان وبيده الخِنجر الذي طعن به عمر، فتناوله من يده، وأطال النظر فيه ثم رده إليه، ومعهم جفينة ـ نصراني من أهل الحيرة ـ.

فلما طُعِنَ عُمَرُ من الغَدَاةِ قال عبد الرحمن بن أبي بكر لعبيد الله بن عمر: إني رأيت هؤلاء الثلاثة يتناجَوْن، فلمَّا رأَوْني آفترقوا وسقط منهم هذا الخنجر. فعدا عبيد الله عليهم فقتلهم ثلاثَتَهُم»[2].

= اسم أبي وقاص والد سعد: مالك.

انظر صفة الصفوة ١: ٣٥٦ (الهامش).

شثن الأصابع: غليظها.

المعجم الوسيط: شثن.

آدم: شديد السُّمْرَة. وهي أدماء، وهم: أُدْمٌ.

المعجم الوسيط: أدِمَ.

أفطَس: قَصَبة أنفه منخفضة. وهي فَطْسَاء؛ وهم فُطْسٌ.

المعجم الوسيط: فطس.

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٥٨٧.

والخبر في كتاب الثقات ٢: ٢٤٠.

وفي فتوح البلدان للبلاذري (ت ٢٧٩هـ) ص ٤٦٠.

قال الواقدي: كان جُفينة العبادي من أهل الحيرة نصرانياً ظئراً لسعد بن أبي وقاص فاتَّهمه عبيد الله بن عمر بمشايعة أبي لؤلؤة على قتل أبيه فقتله وقتل ابنيه.

(٢) العبر ٢: ٩٩٨. =

وفي تاريخ اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ):

«. . . ووثب ابنه (عمر) عبيد الله فقتل أبا لؤلؤة وآبنته وامرأته، وآغترَّ الهُرمزان فقتله؛ وكان عبيد الله يُحدِّث أنه تَبِعَهُ، فلما أَحَسَّ الهُرمزان بالسيف قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله.

وروى بَعضُهُم أن عُمَـرَ أوصى أن يقاد عبيد الله بالهرمزان، وأن عثمان أراد ذلك، وقد كان قبل أن يلي الأمر أَشَدَّ من خلق الله على عبيد الله، حتى جَرَّ بشعره، وقال: يا عَدوَّ الله قتلت رَجُلاً مُسلماً، وصبية طفلة، وامرأة لا ذنب لها! قتلني الله إن لم أقتلك. فلما ولي رَدَّه إلى عَمرو بن العاص.

وروى بعضهم عن عبد الله بن عمر أنه قال: يغفِرُ الله لحفصةَ؛ فإنَّها شجَّعت عبيد الله على قتلهم»[1].

مما تَقدَّمَ يتضح أنَّ العجم بالمدينة كان يستروح بعضها إلى بعض، وهو خَبَرٌ ساقه أيضاً الطَبريُّ (ت ٣١٠هـ). ويتضح من سياق الأحداث أنَّ أبا لؤلؤة (واسمه فيروز) وجفينـة النصراني لم يكونا موضع أسف بالقتل لدى الصحابة رضوان الله عليهم ولكن الأسف إنما آنصرف إلى الهُرمزان وإلى امرأة أبي لؤلؤة وابنته. وهذا إيحاء إلى أن عملية الاغتيال قد كانت نصرانية مجوسية. ودليل أنَّ أمر أبي لؤلؤة لم يكن حَدَثاً فردياً عارضاً أنَّ عائلته كانت مَوضِعَ حَنْقٍ كبير من حفصة زوج رسول الله ﷺ. وهذا في وضوح على أنَّ دار أبي لؤلؤة قد كانت وكراً رُسِمَت فيه خِطَطُ الاغتيال وجـرى فيه توزيع الأدوار. وعلى ضوء ما قَدَّمنـا يكـون يَهودُ خيبر ممن أجلاهم الخليفة عُمَرُ رضي الله عنه سنة آثنتين وعشرين للهجرة هم الذين أغرقوا المناخ العام بقرب حلول التنفيذ وتصفية الخليفة عمر جسدياً. ويكون هؤلاء قد نجحوا في تسيير أبي لؤلؤة وعياله إلى المدينة مُزوَّداً بالخنجر المسموم، ونجحوا في

= وانظر البدء والتاريخ ٥: ١٩٤.

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٦٠-١٦١.

إقامة شبكة مُريبة من الأغراب الحاقدين على الحضارة الإسلامية ورمزها الأول: الخلافة.

وقد عانى كاتب هذا البحث من مكائد يهود وطرائقهم في التلون مع النصارى الأوروبيين في سنوات دراسته العليا بجامعة أكسفورد ببريطانيا في الأعوام ١٩٧٧ـ١٩٨٠م. ما كان أقربَ هؤلاء بعضهم إلى بعض إن لم يكن في الأحاديث ففي لغة العيون. وما كان أقربَ بعضهم إلى بعض حين يرون كاتب هذا البحث مؤدياً فريضة الصَّلاة في الجامعة أو متحدثاً حديثاً عن حق المسلمين في القدس وفلسطين أو مشيراً إلى ما كانت حققته الخلافة الراشدة من احترام شأو الإنسان وإعلاء مكانته وبخاصة المرأة في وقت كان الوحوش الشقر في أوروبا يعيشون في المغاور والكهوف. ولا تقل إنَّ النَّصارى هاهناك كانوا أَقَلَّ خطراً وأبعد من ضُلوع مع هؤلاء؟ لا تَقُلْ ذلك. فلقد كانوا في الغِشِّ لهذه الأُمَّة الإسلامية ورموزها الحضارية سواءً، وإن تظاهر بعضهم بالتشدق بألفاظ عربية يقصد بها أنَّه قريب ووايم الله ما هو بالقريب.

إنَّ كاتب هذا البحث ليُحِسُّ بالمرارة التي كان يُحِسُّ بها مجتمع الصحابة الأطهار رضوان الله عليهم وهم يرون هؤلاء يستروح بعضهم إلى بعض ويتناوجون بالمعصية والعدوان وهم قد نُهوا عن المناجاة.

وإنَّ كاتب هذا البحث ليتساءَل: ما الفرقُ بين دَورِ يَهودَ في المدينة المنورة قبل الإسلام وحين كان اسمها يثرب ودورهم في المدينة المنورة بعد الإسلام ـ من حيث الإيقاع بالمسلمين والتربص بهم الدوائر؟ ـ.

وفي الجواب يقول: لا فرق. وفي وقت كانت اليهود مفضوحةً أغراضهم ونواياهم لدى عرب يثرب قبل الإسلام إذا بهؤلاء قد ارتدَوْا جلابيب إسلامية اتخذوها ستاراً يُخفون بها مآربهم وتحركاتهم. وهو ما أعلن عنه الخليفة ذو الفراسة والألمعية وهو على فراش الموت في مثل هذه اللهجة التي تقطر شعوراً بالمرارة إلى

عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما: «لقد كُنت أنت وأبوك تُحِبَّانِ أن تَكثُرَ العُلوجُ بالمدينة».

فقال ابن عَبَّاس: إن شِئتَ فعلنا.

فقال: أَبَعْدَما تكلموا بكلامكم، وصَلُّوا بصلاتِكم، ونَسَكُوا نُسْكَكُمْ؟»(1).

وكاتب هذا البحث قد عاش تجربة تكاد تكون على شطآنٍ شبيهة بما عاشه الخليفة عمر رضوان الله عليه. فلقد كان في جامعة لانكستر رئيس الجمعية الثقافية الإسلامية وكان عدد أعضاء المجموعة الإسلامية في حرم الجامعة يربو على ستمائة عضو ما بين أصيل (طالب وطالبة) وقريبة أو قريبها أو قريبته (زوج أو أخت أو ابن أو ابنة). وكان للجمعية فيما سبق من سنوات جهود ضم يهوديات أعلنَّ إسلامهنَّ وتسمين بأسماء عربية وتزوجن عرباً ممَّن حُبُّ الغربيات هاجسهم الأول. وصَدَفَ أن كان يحضر حفلات الجمعية من غير دعوة يهودي أعلن إسلامه ـ كما يقولون ـ وتسمَّى بآسم عربي. وكان احتفاء الأقليات المسلمة غير العربية بهذا اليهودي المسلم يجاوز كل آحتفاء. ولأنه إنجليزي فقد كان يُفْرَطُ (بصيغة المجهول) بالتحبب إليه ومحاولة استدراجه إلى الحديث عن الإسلام. وكان هذا مُدرِّساً في مدرسة لمدينة لانكستر بله في قراها. ولكنه ما كانت تفوته صلاة عيدين أو جُمعة وكان أحياناً يطرق الأبواب وقت الفجر يدعو الطلبة إلى الصلاة. وكان كثير التواضع ويأبى أن يأكل إلَّا على الأرض أُسوةً كما كان يقول بالرسول ﷺ. ولكن وجه الغرابة أن الطاقية (غطاء الرأس) السوداء المُدَبَّسة بالدبابيس لم تكن تفارق رأسه. ولم يكن يتكلم بشيء وإنما كان دائماً مصغياً منصتاً. وإذا ما جاءت شلَّةٌ من ذوي الدعوة (باكستان أو هنود أو غيرهم) كان هذا من المندفعين معهم السائرين معهم المستمعين إلى مداولاتهم ومجادلاتهم وأحاديثهم.

وكان بَعْضُ الطلبة المتنورين من أبناء يعرب يومون بالارتياب إلى أنَّ هذا

(1) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣٧-٣٣٨.

يمكن أن يكون مخابرات بريطانية أو أمريكية أو موساد. وكان كاتب هذا البحث ومعَهُ طاقم الجمعية يحذر الطلبة من الاحتكاك به كثيراً والإقلال من دعوته إلى حرم الجامعة. فإن يكن مسلماً صادقاً فعليه أن يتحمل الحرص من جانب الجمعية كي يتوكد لها أمر سلامة أمره، وإن لم يكن يكون الناس قد باعدوا بينهم وبين شرِّه.

ولكن بديل أن يزيدَ بعضَ المسلمين هذا التحذيرُ حصافة تراهم غُرُوا بهذا اليهودي المسلم وترى المسلمين المتعصبين من أصل بربري يقيمون له الولائم في غرفهم ويتباهون باستضافته بين أقرانهم.

ومرَّت الأيَّام حميدة وفوجىء كاتب هذا البحث أنَّ اليهودي المسلم هو الذي تقدم يطلب من الأخ أبي حمدة بإلقاء كلمة وداعية قبل أن يغادر جامعة لانكستر إلى العالم العربي.

إنَّ سوء الظَنِّ يُحبط الإيمان وإنَّ حُسْنَ الظَنِّ يُقَوِّض كُلَّ المَنَعَة والحصانة، وكتمان التحرك والدعوة الإسلامية والأسرار. فأين ثمَّة يذهب المؤمن المسلم؟!

أولى لمجتمع المدينة أن يكون قد باعد بينه وبين هؤلاء وإن حَسُنَ إسلامُهم، وإن حَسُنَ إسلامهم ـ حتى لا يعيش المؤمن بين مخافتين: مخافة سوء الظن بمسلم، ومخافة أن يُلدَغَ المؤمن من حيث لم يحتسب ـ.

وبنقلَةٍ حَضاريَّةٍ إلى كعب الأحبار يجد كاتِبُ هذا البحث وجُوهَ شَبَهٍ كثيرةٍ.

فرُبَّما أنَّه كان ضالِعاً في مخابرات يهودية رهيبة وكان إنما اتَّخذ الإسلام ستاراً يُخفي وراءَه كُلَّ أحلام يهود وطموحاتهم وضغائنهم وبغضهم للإسلام وحين ذلك فقد نجح في آختراق الأمن الوقائي من جانب النظام الحاكم في المدينة المنورة في عهد الخلافة الراشدة بما أمَّن له أن يكون بطلاً قومياً يهودياً على غرار أمين ثابت (كوهين) في العصر الحديث والذي كاد أن يكون من حُكم سوريا قاب قوسين أو أدنى.

ولربما أنه كان بَريئاً مُخلصاً للإسلام دائم الإصغاء والحديث بروح المستزيد من الثواب والأجر ومجالسة العُلماء والمتعلمين.

أما عن الإخلاص فليس ثمّة في هذا البحث ما يمكن أن يضيف جديداً. فلقد كثر الحديث عن إخلاصه في المصادر الإسلامية حتى لقد سَمَّوه بالعبد الصالح، والمتين الدِّيانة، والحبر صاحب الكتب والأسفار، المثير للمكتوم والأسرار، والمشير إلى المشاهد والآثار ـ كما سبق التنويه بذلك ـ[1]. ويلاحظ أنَّ الذين غالوا في ذلك كانوا على الأعم الأغلب من المسلمين الأعاجم (حلية الأولياء مَثَلٌ على ذلك).

أمَّا عن غير الإخلاص فهنالك قرائن إن آستحضرت تحت دائرة الرؤية السياسية فليس كعب الأحبار فيها بالمأمون الذي تُرجَى نواياه. وهذه أمثلة:

١ ـ لم يكن كعب الأحبار يُصلِّي الجماعة إلَّا في الصَّف الأخير. وهذا عَجَبٌ كبير من شخصية تحرص الاحتكاك بالخليفة عمر وبالخليفة عثمان وعند صلاة الجماعة تكون آخر الصفوف بما يلي باب الخروج. وقد خرج كعب الأحبار من مأزق العجب ـ كما كان يُحْسن أن يخرجَ في كلِّ مرَّة ـ بالتعلل على «أنَّ من هذه الأُمة (الإسلامية) رجالاً إنَّ أحدَهم لَيَخِرُّ ساجداً لا يرفع رأْسه حتى يغفر لمن خلفه فضلاً عليه»؛ «فكان كعب يتحرَّى الصفوف المؤخرة رجاء أن يكون من أولئك»[2].

فهل يُعْقَلُ أن تكون الشريعة الإسلامية قد حثَّت على فضل الصف الأول فالذي يليه، وأن يكون الخليفة على رأس الصف الأول ويكون كعب الأحبار أقرب الناس إلى الباب الرئيسي ـ دون أن يكون قد سَيْطَرَ على هذا اليهودي المسلم أُفكارٌ

---

(١) انظر في ذلك: سير أعلام النبلاء ٣: ٤٩٠.
حلية الأولياء ٥: ٣٦٤.

(٢) حلية الأولياء ٥: ٣٨٨. أي: الذين يغفر لهم ببركة غيرهم.

من نوع غير ديني؟!

هَبْ أنَّ كعباً كان ضالعاً في جريمة اغتيال عمر رضي الله عنه بصورة أو بأخرى على مستوى العِلْم أو التخطيط أو التنسيق؛ فعند ذلك يمكن أن يُوصف ـ من وجهة نظر معادية للإسلام ـ بأنَّه قد أتقن الدَّورَ المنوطَ به خير إتقان. فلقد قُتِل الخليفة، وقُتِلَ من كان يلي الخليفة في الصفوف الأمامية؛ ويكون كعب قد نجا بنفسه سالماً. ثمَّ إنَّ وقوفه على الباب الرئيسي كان المنفذ وسلاح الإشارة الذي أتاح للنصراني المجوسي أبي لؤلؤة أن يجد الطريق إلى أول الصَفِّ وسط هذه الجموع الكبيرة في المسجد النبوي. ولا يُعقل أن يكون أبو لؤلؤة قد وجد الطريق إلى الصفِّ الأول من غير معونة أحد خبير بدنيا الإسلام والصلاة. ولو افترضنا أن مُسلماً أراد الولوج إلى كنيسة ليصل إلى «راعيها» هل يستطيع ذلك دون حيرة وربكة، وتلبك وتلكؤ؟!

هل كان كعب هو «اليد الطولى» التي قدَّمت لهذا الاخطبوط اليهودي النصراني المجوسي المساعدة في ولوج المسجد والوصول إلى الرمز الأول في الحضارة الإسلامية وهو الخليفة؟

وإذا لم يكن كعب «اليد الطولى» أفلا يؤاخذ كعب على عدم تنبُّهه لمرور هذا النصراني من بين الصفوف وتخطيه الرِّقاب حتى وصل إلى الصف الأول؟.

وإذا لم يكن ذاك أو ذاك أفلا يؤاخذ كعب على عدم إظهار أي نوع من الذكاء في محاولة صيد المجرم في الباب الرئيسي وهو آخر المصطفين في الصَّلاة؟!

أسئلة كثيرةٌ تراود المؤمن الكَيِّسَ الفَطِن ويبقى رَبُّ العالمين وحدَهُ العليمُ بالأسرار.

إنَّ آتهام البريء أمرٌ لا يُتَصوَّرُ قَبولُه وما كان لكاتب هذا البحث أن يواقعه؛ ولكنَّ عدمَ إثارة الشكوك والمخاوف إزاء حجم هذه التورطات والقرائن يَدَعُ المؤمن

الكَيِّس الفَطِنَ في موقع الذي قد لُبِّسَ (بصيغة المجهول) عليه. وإنَّه لخَيرٌ لنا ألف مَرَّة أن نَتَنَبَّه إلى حَجْم هذه التورطات ـ مستقبلاً ـ من أن تكون ضحايا غفلةٍ ووَداعةٍ لا تليق بأتباع الحبيب محمد ﷺ. وإنَّه لخَيرٌ لنا ألفَ مرَّةٍ أن نكونَ واعين متحفِّظين من أن نخسر رموزاً إسلامية كبيرة كما قد خسرنا الخليفة عمر الذي قَلَّ أن يكون له نظير في السياسة والحكم ومسؤولية الرعية في طول العالم الإسلامي وعرضه.

فإذا ما قَرَنَّا تَخلُّف كعب الأحبار عن الصفوف الأمامية والوسطى في الصلوات التي كان فيها الخليفة عُمَرُ حاضراً مع تخَلُّف كعب الأحبار عن أن يكون على مَقْرُبَةٍ من الخليفة عُمَرَ في مجلسه وإنكار عُمَرَ ذلك عليه وتخلص كعب بالتأولات عن حكمة لقمان لابنه[1] ـ كما سبق التنويه به ـ؛ فإن المتتبع لقرائن الأحوال يلاحظ أنَّ في مسلك كعب رِيبَة تبحث عن تفسير، ولُغْزاً يبحث عن حَلٍّ.

هَلْ كان كعب الأحبارُ يخطِّطُ ليغتال الخليفة عُمَرَ فكانت تخونه الشَّجاعة لشيخوخته وتقادم عُمُره أولاً؛ ولِجُبْن اليهود ثانياً؟

هل كان كعب الأحبار على علم بمصائد يهوديةٍ تقوم برصدِ الخليفة عُمر لاغتياله في مجلسه أو في المسجد أو في قارعة الطريق وكان كعب يخشى أن يصيبه سَهمٌ عائرٌ إذا كان على مَقْرُبَةٍ من الخليفة عُمَرَ؟

ثم لماذا كان كعب الأحبار كثير التثبيط للخليفة عمر ليحول دون ذهابه (عمر) إلى العراق ـ كما قد أسلفنا ـ هل خاف كعب أن تتكشف أبعاد مؤامرة يهود الكوفة التي كان يجري لها الإعدادُ هنالك؟!

والسؤال الذي يطرح نفسه في حُمَّى هذه الاستفسارات هو: هل كان كعب تحت تأثير تهديد يهودي؟ أو قل: هل كان لدى اليهود من السَّطوة ما يستطيعون معه تهديد كَعْبٍ في حياته؟

---

(١) بهجة المجالس ١ : ٤٨.

والإجابة عن هذا السؤال بالإيجاب. فمن ضمن اعترافات كَعْبٍ أنَّ عشرين من اليهود ـ فيهم شيخ كبير ـ قد قعدوا عنده في الشام وأنَّ هؤلاء «أثنوا على أهل مِلَّتنا (الإسلام) خيراً، ثم قلبوا ألسنتهم، فزعموا أنَّا بِعْنا الآخرة بالدُّنيا»(١).

وها هو كعب يضَعُ عداوة يهود له في الأمر الذي يُحسَبُ له الحِسابُ. فعن إسماعيل بن أُميَّة عن كعب قال: «لولا كلمات أقولهن حين أُمسي وأُصبح لجعلتني اليهودُ مع الكلاب النَّابحة، أو الحُمُر النَّاهقة. أعوذ بكلمات الله التامَّات التي لا يجاوزهن بَرٌّ ولا فاجر، الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلَّا بإذنه، من شرِّ ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر الشيطان وحزبه»(٢).

وها هو كعبٌ يقول: يلومني أحبار بني إسرائيل أني دخلت في أُمَّة. . .(٣).

ثم كان كَعْبٌ كَثيرَ التنقل بين اليمن وفلسطين ودمشق وحمص كما رأينا في مُسَلْسَل حياتـه إلى حينِ ممـاته؛ وهذا أدعى لأن يكون عُرضةً لاحتكاكه بيهود ووصول تهديداتهم إليه.

إنَّ أصابع يهود خيبر الذين أجلاهم سيدنا عمر إلى الكوفة هي ـ في تقدير كاتب هذا البحث ـ التي حاكت المؤامرة وهي التي بعثت العائفين في المواسم وغيرها للترويج لحكاية قرب مصرع الخليفة ونقره في الحُلُم عن طريق ديك أبيض له عُرْفٌ(٤) بما يُبعد الشبهة عن يهود ويجعلها ألصق بالأعاجم الفُرس. وإنَّ كاتب هذا البحث ليستبعد أن يكون الهُرمزان ضالعاً في المؤامرة. إنَّ كُلَّ القرائن تجعل من هذا «الشَّـريف الفارسي المسلم» قُرباناً للاخطبوط اليهودي ليباعد عن نفسه

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣: ٤٩٢.

(٢) حلية الأولياء ٥: ٣٧٨. (٣) حلية الأولياء ٥: ٣٨٧.

(٤) في البدء والتاريخ ٥: ١٨٩: ورأى عمر تلك الليلة في المنام كأنَّ ديكاً أبيض نقره نقرتين فأصبح مهموماً وقال: ما الديك إلا عجمي وما النقرة إلا طعنة.

الوقوع في قبضة التحقيقات الإسلامية. إنَّ هذا «الشريف الفارسي المسلم» قد كان فرض له الخليفة عُمَر عطاءً كبيراً[1] بحكم كونه من الأشراف وقال: «قوم أشراف أحببت أن أتألَّفَ بهم غيرهم»[2].

ولا أدلَّ على براءة هذا الفارسي من نُطقه بالشهادتين قبل خُروج رُوحِهِ[3]. وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول: إنْ وَلِيتُ من الأمر شيئاً قَتلتُ عبيد الله بالهرمزان[4].

ولا أَدَلَّ على براءة هذا الفارسي الشريف من رواية ابنه «القماذبان» يُحدِّث عن قتل أبيه، وأنَّهُ إنَّما أُخِذَ بالظَّنَّة لأنَّ أطراف المؤامرة الأخرى حَرَصُوا على أن يُشاهَدَ معهم قبل تنفيذ الاغتيال. قال:

«كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها إلى بعض، فمرَّ فيروز بأبي، ومعه خنجر له رأسان، فتناوله منه، وقال: ما تصنع بهذا في هذه البلاد[5]؟ فقال: آنس به. فرآه رَجُلٌ. فلما أُصيب عُمَرُ، قال: رأيتُ هذا مع الهرمزان، دفعه إلى فيروز فأقبل عبيد الله فقتله؛ فلما ولي عثمان دعاني فأمكنني منه، ثم قال: يا بُنيَّ هذا قاتل أبيك، وأنت أولى به منَّا، فاذهب فاقتله؛ فخرجت ما في الأرض أَحَدٌ إلاَّ

---

(١) فرض له ألفي درهم.

انظر الكامل في التاريخ ٢: ٣٨٥.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٣-١٥٤.

وانظر قصة قدوم الهرمزان على المدينة المنورة في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه في:

الكامل في التاريخ ٢: ٣٨٢-٣٨٥.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٦٠-١٦١.

(٤) كتاب الثقات ٢: ٢٤٠.

(٥) يلاحظ كيف أنَّ هذا الخنجر كان من نوع غريب على البلاد الإسلامية بما يحتم أن تكون مؤسسة من نوعٍ ما وراء إنجازه وطباعته.

معي؛ إلاَّ أنهم يطلبون إليَّ فيه. فقلت: ألي قَتْلُهُ؟ قالوا: نعم. وسَبُّوا عُبيد الله. فقلت: أفلكم أن تمنعوه؟ قالوا: لا، وسَبُّوه. فتركته لله ولهم. فاحتملوني؛ فوالله ما بلغت المَنزِلَ إلاَّ على رؤوس الرِّجالِ وأكفُّهم»[1].

وهكذا ترى أنَّ الصَّحابة جميعاً قد كانوا يرون الهُرمزانَ مسلماً قد صَلَح إسلامُه وأنَّ آبنه من سائر المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ولم يكن هذا الشعور تجاه جُفينة، ولا تجاه عائلة فيروز أبي لؤلؤة.

وإن يكن الخليفةُ عُمَرُ قد مضى إلى ربِّه وعنده ظُنونٌ من وعيد كعب الأحبار فإنَّ مُشادَّة أبي ذَرٍّ الغِفاري لا تدع مجالاً للشك في أمرِ الرِّيبة من كعب الأحبار. وممن؟ من رَجُلٍ قال عنه رسولُ الله ﷺ: «ما أَقَلَّت الغبراءُ، ولا أَظَلَّت الخضراء من رَجُلٍ أَصدَقُ من أبي ذَرٍّ» (رواه الإمام أحمد)[2].

وقِصَّةُ المُشادَّة تتلخصُ في أنَّ أبا ذرٍّ الغفاري اختلف مع معاوية رضي الله عنه في هذه الآية: ﴿الذين يكنزون الذَّهب والفضة﴾ [التوبة: ٣٤]؛ فقال: نزلت في أهل الكتاب؛ وقال أبو ذر: فينا وفيهم. فكتب معاوية يشكوه إلى عثمان؛ فطلبه الخليفة عثمان إلى عنده في المدينة وذلك سنة ٣٠هـ. فلما دخل على عثمان وعنده كعب الأحبار قال: يا أبا ذر، ما لأهل الشام يشكون ذَرَبَك!

قال أبو ذرّ: لا ترضوْا عن الناس بكفِّ الأذى حتى يبذلوا المعروف، وقد ينبغي للمؤدي للزكاة ألاَّ يقتصرَ عليها حتى يُحسنَ إلى الجيران والإخوان، ويصل القراباتِ.

فقال كعب: من أَدَّى الفريضةَ فقد قضى ما عليه.

فرفع أبو ذَرٍّ مِحْجَنهُ فضرَبَهُ فشَجَّه؛ فاستوهبه عثمان، فوهبه له، وقال: يا أبا

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٥٩٠.

(٢) صفة الصفوة ١: ٥٩٠. وواضح أنَّ الغبراء هي الأرض، والخضراء السَّماء.

ذر، آتَّق الله، وآكفُفْ يدك ولسانك، وقد كان قاله له: يا آبن اليهوديَّة! ما أنت وما هاهنا! والله لتسمَعَنَّ مني أو لأُدْخِل عليك(١).

وفي العصر الحديث وعلى ضوء ما نشر من بروتوكولات حكماء صهيون ـ ولعل يهـود الأولى بالتسمية ـ؛ غَلَت الرِّيبة عند الكاتب المسلم الملتزم محمد خَلَيفة التونسي ـ رحمه الله ـ فقرَّر أنَّ كعب الأحبار آشترك في المؤامرة بقتل عمر وأخبره بذلك مكراً قبل حدوثه بثلاثة أيام. يقول الكاتب المسلم محمد خليفة التونسي:

«فكعب الأحبـار. . . يشترك في المؤامرة بقتل عمر ويخبره بذلك مكراً قبل حدوثه بثلاثة أيام ويقرر له أنه رأى ذلك في التوراة، فإذا دهش عمر من ذكر آسمه فيهـا تخلص كعب بأنَّ ما جاء فيها هو وصفه لا اسمه. وهو مع ذلك يوصيه بأن يستخلف غيره قبل موته ثم يقتل عمر بعد ذلك بثلاثة أيام كما حَدَّد كعب. . . وهناك غِشُّه لعثمان بعد ذلك ثم غِشُّه لغيره من كبار المسلمين مما يطول شَرْحُه»(٢).

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٦١٦.
الكامل في التاريخ ٣: ٥٧.
صفة الصفوة ١: ٥٩٦.
العبر ٢: ١٠٢٨.
والمِحْجَن: كل مُعوَّج الرأس كالصَّولجان. وهو هٰهنا عصاه. جمعها: محاجن.
المعجم الوسيط: حجن.
الشَّجَّة: الجراحة في الرأس أو الوجه أو الجَبين. جمعها شِجاج.
المعجم الوسيط: شَجَّ.
الدَّخْل: فساد الدَّاخل. وأُدْخِلَ: إصابة فساد أو عيب.
يقال: دَخِلَ آمره فهو دَخِلٌ.
المعجم الوسيط: دخل.
والمقصود هٰهنا سأُفسِدَ أمر سعادتك وهناءتك.

(٢) الخطر اليهودي: بروتوكولات حكماء صهيون. ص٨٧.

ويقول الكاتب محمد خليفة التونسي :

«اليهودي يسلم أو يتنصر نفاقاً ليفسد الإسلام والمسيحية، أو يوجه تعاليم هذا الدِّين وتقاليده وجهة تعود بالخير على اليهود، أو تبث روح المودَّة والعطف عليهم. وحيثما ظهر مبدأ أو دين أو مذهب علمي أو فلسفي هبَّ اليهود ليكونوا من ورائه، ويتصرفوا معه بما ينفعهم، وحيثما ظهر اضطهاد لهم ظهرت الدعوة إلى الحرية والإخاء والمساواة. وتاريخهم مع الإسلام هو تاريخهم مع كل دين ومذهب: حاربوه في البدء ظاهراً أعنف حرب، حتى إذا فشلوا آرتدوا يسالمونه سلاماً كان شراً عليه من حربه الظاهرة. وأسلم منهم في عهد الخلفاء الراشدين وبعده كثير»[1].

وعلى ضوء مَسلَكِ يهود في العصر الحديث وبمقارنة مقتل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جون كنيدي بمقتل الخليفة عمر بن الخطاب ـ على فارق ما بين الرئيس والخليفة من فوارق الدِّين والتقوى والزكاة النفسية ـ يتبين لكاتب هذا البحث أنَّ اليهود هم وراء مقتل الخليفة عمر بن الخطاب كما هم وراء مقتل الرئيس الأمريكي جون كنيدي.

لقد قتل الرئيس الأمريكي شَخْصٌ من أصل روسي اسمه «أزولد»؛ وذلك لإبعاد الشبهة عن اليهود كما قتل الخليفة عُمَر فيروز الفارسي. وقَتَلَ أزولدَ أمريكي زعم أنَّه لم يُطق أن يرى الرئيس مقتولاً.

وقَتَلَ الأمريكيَّ قاتِلٌ آخر. وهكذا ضاعت هُويَّةُ القاتلين ـ وهم يهود الولايات المتحدة الأمريكية ـ بين حلقات كثيرة مفقودة. ولقد بلغ مَلَفُّ الدعوى المتصل بمقتل الرئيس جون كنيدي مئات المجلدات دون أن يتمكن المُدَّعي العام من إقامة الحُكْم على القاتل الحقيقي.

ومـا حَدَثَ في مقتل الخليفة عمر ليس ببعيد عن التخطيط ذاته حتى لكأن

---

(١) الخطر اليهودي : ٨٧.

الأفعى اليهودية قبل ألف وأربعمائة عام هي الأفعى اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن العشرين[1]. فالقاتل فيروز أبو لؤلؤة وهو فارسي كمثل ما كانه الدِّيك الأبيض الذي زُوِّج (بصيغة المجهول) له في منام الخليفة وجرأة كعب في الإصرار على أنَّ منامات الخليفة عُمَر هي ما يجري في الواقع[2] ـ هذا إذا كان المنام قد رآه عُمر حَقّاً. وألقيت التهمة على الهرمزان والهرمزان قُتل في ظروف لم يكن بها تحقيق أو إدلاء باعترافات وشهادات. وخرج اليهود من غير أن ينالوا العقاب الذي يليق بهم. واستمرَّ كعب الأحبار في طموحه السياسي ليكون المُجالس رقم (١) للخليفة عثمان حتى كان ما كان من استثارة حفيظة الصحابي أبي ذَرٍّ في غَضْبةٍ غير عادية.

وما يراه كاتِبُ هذا البحث هو أنَّ كعب الأحبار قد لا يكون قد اشترك في مؤامرة قتل الخليفة عمر بن الخطاب ولكن قرائن الأحوال تَدُلُّ على أنَّه كان على عِلْمٍ بما تقوم به رؤوس يهود المُدَبِّرة. وكان أحرى به بديل أن يَعُدَّ للخليفة العد التنازلي باقتراب ساعة الصِّفر أن يكون قد نصح الخليفة بأخذ الاحتياطات الكافية، وفتح عُيونَ إخوانِه من أهل المِلَّة الأسلامية ـ كما يقول ـ إلى المخاطر والمكائد التي يُدَبِّرها اليهود في الخفاء. وكان أولى به أن يفضح سياسات يهود وما تلقي في رؤوسهم شياطينُهم من الكيد للإسلام وأهله.

وإذا كان الله وحدَهُ يَعلَمُ درجة تَورُّطِ كعب الأحبار في مقتل الخليفة عمر أو

---

(١) انظر في رصد الأخطبوط الصهيوني:

محمد علي أبو حمدة: الأخطبوط الصهيوني رأي العين، ط١ (مكتبة الرسالة ـ عمان، ١٩٨٣م). ص٧٤ وما بعدها.

(٢) حلية الأولياء ٦: ٤٣.

ونَصُّه كما سبق التنويه به: عن محمد بن سيرين أنَّ كعباً قال لعمر رضي الله تعالى عنه: هل ترى في منامك شيئاً؟ فانتهره عمر. فقال: إني أجد أو إنا نجد رجلاً يرى في منامه ما يكون في هذه الأمة.

درجة براءته فإنَّ دَرْساً ينبغي أن نَعِيَه جيداً، وجيداً جداً وهو أنَّه ينبغي التستُّر على البنية السياسية والاقتصادية التي هي عَصَبُ الحياة في الدولة الإسلامية، وأن تكون هذه الأسرارُ بمنأى عن الداخلين في الإسلام، وبخاصة من أصول يهودية على الأقل على مستوى الجيل الأول والجيل الثاني. إنَّ هذا أفضل لهؤلاء كي لا يكونوا في دائرة الظِلِّ من حيث الارتياب، وأفضل للمسلمين حتى لا يكونوا في دائرة من يُطَّلع (بصيغة المجهول) على أسرارهم، ومراكز القوى السياسية عندهم. وقد التقيت عدداً من طلبة يهود في جامعة أكسفورد تركوا الجامعات الروسية بزعم أنه لا مستقبل كبيراً ينتظرهم هنالك؛ إذ إنَّ القيادات السياسية (قبل عهد غورباتشوف) لم تكن تتيح ليهودي الصعود في مجالات التقدم الاجتماعي بأكثر من مستوى مهندس متميز؛ وأمَّا في السياسة أو العسكرتاريا أو غير ذلك فإنَّ العيون السوفياتية كانت تتقصدهم وتحول دون وصولهم. فإنْ تَنَبَّه السُّوفيات ـ وهم كفار في معظمهم ـ لهؤلاء أفلا نتنبه نحن؟.

إنَّ أَمْرَ أن يستطيع اليهوديُّ الدَّاخلُ في الإسلام أن يُعمِلَ طَرِيقَهُ ليكون المُجالِس رقم (١) للخليفة أو لرئيس الدولة الإسلامية أو الوالي المُسلم ينبغي أن يُطرح وأن يُهجَر، وأن تبقى الحياة الإسلامية مُبرَّأةً من الشُّكوك والارتياب.

إنَّ مَثَل كعب الأحبار ينبغي أن يكون من الوضوح الذي لا يَسْمَحُ مستقبلاً بتكرار مثل هذه الوقائع التي مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يَوَدُّ أن لو لم تكن «أَبْعَدَ ما تكلموا بكلامكم، وصَلُّوا بِصَلاتِكم، ونَسَكُوا نُسُكَكُم؟!»(١).

وها هي تجربة مماثلة من العصر الحديث. محمد أسد اليهودي الذي أسلم وكان اسمه «ليوبولد فايس». محمد أسد تحدث عن نفسه في كتابه The Road to Mecca وتُرجم باسم الطريق إلى الإسلام قال إنه أصبح من جلساء الملك عبد العزيز بن سعود. وفي أمسية ٱلتفت إليه الأمير سعود وقال ضاحكاً:

---

(١) الطبقات الكبرى ٣: ٣٣٧-٣٣٨.

«لقد أبدى لي أحدهم بعض الشك فيك، يا محمد، إذ قال إنه لم يكن على ثقة من أنك جاسوس إنكليزي وأنَّك تدَّعي الإسلام ٱدِّعاءً. ولكن لا تقلق: لقد استطعت أن أؤكد له أنك مسلم بحق».

ويستطرد محمد أسد قوله:

«وإذا لم أستطع أن أُمسك عن الإجابة، فقد قلت: لقد كان هذا تلطفاً كبيراً منك، أيها الأمير، أطال الله عمرك. ولكن كيف قدرت أن تكون واثقاً من صحة إسلامي إلى هذا الحد؟ أليس الله وحده هو الذي يعلم ما في القلوب؟

فأجاب الأمير سعود: «هذا صحيح، ولكنني في هذه الحالة بالذات قد أُعطيت فِراسة خاصة. إنَّ حُلُماً رأيته في الأسبوع الماضي هو الذي أعطاني هذه الفِراسة. لقد رأيت نفسي واقفاً أمام أحد المساجد أتطلع إلى مئذنته. وفجأة ظهر في المئذنة رجل وضع يده إلى جانب فمه وأخذ يدعو إلى الصَّلاة... وعندما أمعنت النظر في الرَّجل وجدت أنه كان أنت؛ وعندما استيقظت أيقنت، وبالرغم من أنني ما شككت في ذلك قط، أنك مسلم صحيح الإسلام. ذلك أن الحُلُم الذي يذكر فيه ٱسم الله لا يمكن أن يكون غير صحيح»[1].

وإذا كان قد أتيح للأمير سعود أن يستيقن من إخلاص محمد أسد للإسلام فهل يتاح للأمراء والمتنفذين مستقبلاً أن يروا مثل هذه الأحلام والمنامات؟ أما كان خيراً للأمير وللمسلمين جميعاً أن يبقى الداخلون إلى الإسلام بمعزل عن صنع القرار السياسي ومصائر الشعوب الإسلامية؟!.

---

(١) محمد أسد: الطريق إلى الإسلام. ترجمة عفيف البعلبكي. ط٥ (دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٧٧م). ص٢٠٨.

الفصل الخامس

مقارنة بين كعب الأحبار وعبد الله بن سلام

الفصل الخامس

مقارنة بين كعب الأحبار وعبد الله بن سلام

وكيما تزداد الصُّورة وضوحاً فإنَّ كاتب هذا البحث يعقد مقارنة بين كعب الأحبار من جهة وعبد الله بن سلام من جهة أخرى. فكلاهما متعاصران كما يعقد مقارنة بين كعب الأحبار من جهة وعبد الله بن سبأ وكلاهما متعاصران أيضاً. أمَّا عبد الله بن سلام فيهودي أسلم وحَسُنَ إسلامُهُ. وأمَّا عبد الله بن سبأ فيهودي أسلم ولم يَحْسُنْ إسلامه.

عبد الله بن سَلام:

هو: عبد الله بن سَلام بن الحارث الإسرائيلي، أبو يوسف. حليف بني عوف بن الخزرج. أسلم عند قُدوم النبي ﷺ المدينة. قيل: كان آسمه الحُصين فسَمَّاه صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله، وشهد له بالجنة[1].

روى عن النبي ﷺ. وروى عنه ابناه: يوسف ومحمد. وابن ابنه حمزة بن يوسف بن عبد الله، وعبد الله بن حنظلة بن الراهب، وعوف بن مالك، وأبو هريرة، وعطاء بن يسار وغيرهم.

وشهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية.

مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين للهجرة.

---

(١) الطبقات الكبرى ٢ : ٣٥٣ : قال رسول الله ﷺ: «هو (عبد الله بن سلام) عاشِرَ عَشْرَةٍ في الجَنَّةِ».

الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ١ : ٢٣٦، ٣٦٠-٣٦٣

٢ : ٧٥، ٣٥٢-٣٥٣

تهذيب التهذيب: ٢٤٩

الأعلام ٤ : ٩٠.

وذكر محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) أنَّ شاهد بني إسرائيل في الآية القرآنية الكريمة: **﴿قُلْ أرأيتم إنْ كانَ مِنْ عند الله وكَفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن وآستكبرتم إنَّ الله لا يهدي القوم الظالمين﴾** [الأحقاف: ١٠]، هو عبد الله بن سلام. وذلك في إسناد رفعه إلى مجاهد (الطبقات الكبرى ٢ : ٣٥٣).

عبد الله بن سَلام كان له فضل صحبة رسول الله ﷺ. وقد آستعمله رسولُ الله ﷺ على بني قُريظة في الوقعة بهم إذ جمع عبد الله بن سلام أمتعتهم وما وجد في حصونهم من الحلقة والأثاث والثياب فوُجد فيها ألف وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع وألفا رُمح وألف وخمسمائة ترس. . . وغير ذلك[1].

وعبد الله بن سَلام كان له فضل صحبة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ففي الإصابة:

«لقي عبد الله بن سلام كعباً عند عمر، فقال: يا كعب، مَن العُلماء؟ قال: الذين يعملون بالعِلْم. قال: فما يُذْهِبُ العِلْمَ من قُلوب العلماء؟ قال: الطَّمَع، وشرَه النَّفس، وتَطَلُّب الحاجات إلى الناس.

قال: صدقت»[2].

---

(١) الطبقات الكبرى ٢ : ٧٥.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة/ القسم الخامس، ص٦٥١.

ومثلها ما ذكره عبد الله بن سلام من صفة رسول الله ﷺ في التوراة: «يا أيها النبي إنَّا أرسلناك شاهداً ومبشِّراً ونذيراً وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي سمَّيتُك المتوكل، ليس بِفَظٍّ ولا غليظ، ولا صَخِبٍ بالأسواق، ولا يجزي السَّيِّئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن =

وعبد الله بن سلام كان له فضل صحبة الخليفة عثمان بن عفَّان رضي الله عنه. وفي حادث مقتل الخليفة عثمان جاء عبد الله بن سلام ينهى قَتَلَة عثمان عن قتله، فقالوا له: يا آبن اليهودية ما أنت وهذا فرجع عنهم(١).

ولما كانت الفتنة بين علي رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه، آتَّخذ سيفاً من خَشَبٍ، وآعتزلها، وأقام بالمدينة إلى أن مات(٢).

تلك صُورَةٌ عن يهودي أسلم وحسن إسلامه وعاصر الخِلافة الرَّاشدة. ولا نرى في سيرته أنَّه كان يحنُّ إلى يهود بل كان القبضة الحديدية على بني قريظة؛ كما لا نرى في سيرتـه أيَّ تأويلات تتصل بمستقبل فتيان مكَّة السياسي والصِّراعات العشائرية فيما بينهم. ثم إذا كان كعب الأحبار قد علم من التوراة بمقتل الخليفة عمر فلم لم يعثر بذلك عبد الله بن سلام، إذ لا يوجد أيُّ تصديق لكعب في تأوُّلِهِ هذا؟

= أَقْبضَه حتى أُقيم به الملَّة المُتَعوِّجة، بأن يقولوا: لا إله إلا الله، فيَفتَحَ به أعيناً عُمياً، وآذاناً صُمًّاً (وقُلوباً غُلفاً)».

فبلغ ذلك كعباً فقال: صدق عبد الله بن سلام إلا أنها بلسانهم أعيناً عموميِّن، وآذاناً صموميِّن، وقلوباً غلوفيين.

الطبقات الكبرى ٢: ٣٦٠-٣٦١.

وما بين القوسين تصحيح من كاتب هذا البحث إذ يقتضيه السِّياق. وفي الأصل «قُلفا» وهو خطأ مطبعي.

(١) الكامل في التاريخ ٣: ٨٩.

(٢) الأعلام ٤: ٩٠.

التقى الجمعان في صفِّين وهو موضع بين العراق والشام وقامت الحرب بين الفريقين أربعين صباحاً.

البدء والتاريخ ٥: ٢١٧.

الفصل السّادس

مقارنة بين كعب الأحبار وعبد الله بن سبأ

الفصل السادس

مقارنة بين كعب الأحبار وعبد الله بن سبأ

عبد الله بن سبأ: وكان يقال له «ابن السَّوداء» لسواد أُمِّه.

أصله من اليمن. كان يهودياً وأظهر الإسلام. رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة، ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفَّان (رضي الله عنه) فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر، وجهر ببدعته. كان يقول بألوهية علي. ومن مذهبه رجعة النبي ﷺ وكان يقول: العجب ممن يزعم أنَّ عيسى يرجع، ويُكَذِّب برجوع محمد.

ونقل ابن عساكر عن الصَّادق: لما بويع علي قام إليه ابن سبأ فقال له: أنت خلقت الأرض وبسطت الرِّزق! فنفاه إلى ساباط المدائن حيث القرامطة وغلاة الشيعة.

وفي كتاب البدء والتاريخ يقال للسبئية: الطَّيَّارة. يزعمون أنهم لا يموتون وإنما موتهم طيران نفوسهم في الغَلَس وأنَّ عَلِيّاً لم يمت وأنه في السَّحاب وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: غَضِبَ عليٌّ.

ومن الطَّيَّارة قوم يزعمون أنَّ روح القُدُس كانت في النبي ﷺ كما كانت في عيسى ثم انتقلت إلى علي ثم إلى الحسن ثم إلى الحسين ثم كذلك في الأئمة. وعامَّة هؤلاء يقولون بالتناسخ والرَّجعة.

وقال عبد الله بن سبأ للذي جاء ينعى علياً: لو جئتنا بدماغه في صُرَّةٍ لعلمنا أنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه[1].

---

(١) البدء والتاريخ ٥: ١٢٩.

(٢) تهذيب ابن عساكر ٧: ٤٢٨.   (٣) الأعلام ٤: ٨٨.

وقال ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ):

أحسب أن عليًّا حَرَّقه بالنار.

ويعطي عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ) تفصيلات أكثر عن هذا اليهودي يقول:

عبد الله بن سبأ، ويعرف بابن السوداء، كان يهودياً، وهاجر أيام عثمان، فلم يَحْسُن إسلامُه، وأُخرج من البصرة، فلحق بالكوفة ثم بالشام وأخرجوه فلحق بمصر. وكان يكثر الطعن على عثمان، ويدعو في السرِّ لأهل البيت، ويقول: إنَّ محمداً يرجع كما يرجع عيسى.

وعنه أخذ ذلك أهل الرجعة؛ وإنَّ علياً (رضي الله عنه) وصي رسول الله ﷺ، وأنَّ عثمان أخذ الأمر بغير حق، ويحرض الناس على القيام في ذلك والطعن على الأمراء فاستمال الناس بذلك في الأمصار، وكاتب به بَعضُهم بعضاً وكان معه خالد بن مُلجَم، وسودان بن حَمران، وكنانة بن بشر[1].

وكان عبد الله بن سبأ يأتي أبا ذَرٍّ رضي الله عنه فيغريه بمعاوية رضي الله عنه ويعيب قوله: المال مال الله. وأتى إلى أبي الدَّرداء وعَبادة بن الصامت بمثل ذلك فدفعوه، وجاء به عُبادة إلى معاوية وقال: هذا الذي بعث عليك أبا ذر[2].

وحدث بالبصرة مثل ذلك الطعن وكان بدؤه عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء، نزل على حُكيم بن جَبَلة العبدي، وكان يتشيع لأهل البيت، ففشت مقالته بالطعن، وبلغ ذلك حُكَيم بن جبلة فأخرجه، وأتى الكوفة، فأُخرج أيضاً واستقر بمصر. وأقام يكاتب أصحابه بالبصرة ويكاتبونه، والمقالات تفشو بالطعن

---

(١) العبر ٢: ١٠٢٨.

(٢) ذاته ص١٠٢٩؛ والخبر في تاريخ الأمم والملوك ٢: ٦١٥؛ الكامل في التاريخ ٣: ٥٦.

والنكير على الأمراء[1].

واشترك عبد الله بن سبأ في حصار دار عثمان بالمدينة[2] كما كان له دور كبير في تأليب الناس للاقتتال في وقعة الجمل[3]. قالت عائشة (رضي الله عنها) لكعب بن سوار القاضي، وناولته مصحفاً: تقدَّمْ فادعهم إليه واستقبل القوم؛ فقتله السبئية رشقاً بالسهم، ورموا عائشة في هودجها حتى جأرت بالاستغاثة ثم بالدعاء على قَتَلة عثمان (رضي الله عنه).[4]

وقال ابن السَّوداء: ودَّ والله الناس لو آنفردتم فيتخطفونكم[5].

ويزيد أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) في التفصيلات يقول: كان حُكيم بن جَبَلة رَجُلاً لِصّاً، إذا قفل الجيوش خَنَس عنهم، فسعى في أرض فارس، فيغيرُ على أهل الذِمَّة، ويتنكر لهم، ويفسد في الأرض، ويصيب ما شاء ثم يرجع. فشكاه أهل الذِمَّة وأهل القبلة إلى عثمان. فكتب إلى عبد الله بن عامر: أن آحبسه. ومن كان مِثْلُهُ فلا يخرجنَّ من البصرة حتى تأنسوا منه رُشْداً، فحبسه، فكان لا يستطيع أن يخرج منها.

فلما قَدِم ابن السَّوداء نزل عليه، واجتمع إليه نفر، فطرحَ لهم ابن السوداء ولم يُصَرِّح، فقبلوا منه، واستعظموه. وأرسل إليه آبن عامر، فسأله: ما أنت؟ فأخبره أنه رجل من أهل الكتاب، رغب في الإسلام، ورغب في جوارك. فقال: ما يبلغني ذلك، آخرج عني.

فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها فاستقر بمصر، وجعل يكاتبهم ويكاتبونه،

---

(١) العبر ١٠٣٥؛ والخبر في تاريخ الأمم والملوك ٢: ٦٣٩.

(٢) ذاته ١٠٥٥.

(٣) ذاته ١٠٦٨.

(٤) ذاته ١٠٨٣.

(٥) العِبَر ٢: ١٠٧٨-١٠٧٩.

ويختلف الرِّجال بينهم[1].

والخبر بتفصيل أكثر في كتاب الكامل في التاريخ:

ففي حوادث سنة ٣٥هـ:

«قيل في هذه السنة كان مسير من سار من أهل مصر إلى ذي خَشب، ومسير من سار من أهل العراق إلى ذي المـروة؛ وكان سبب ذلك أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً من أهل صنعاء، أُمُّه سوداء، وأسلم أيام عثمان، ثم تنقل في الحجاز ثم البصرة ثم بالكوفة ثم بالشام يريد إضلال الناس فلم يقدر منهم على ذلك، فأخرجه أهل الشام، فأتى مصر فأقام فيهم وقال لهم: العَجَبُ ممَّن يُصَدِّقُ أنَّ عيسى يرجع ويُكَـذِّبُ أنَّ محمداً يرجع وقد قال الله عز وجل: ﴿إنَّ الذي فَرَض عليك القُرآن لرادُّك إلى مَعادٍ﴾ [القصص: ٨٥]. محمد أحقُّ بالرجوع من عيسى. فوضع لهم الرَّجعة فقُبلت منه».

ثم قال لهم بعد ذلك:

«إنَّه كان لكل نبيٍّ وصيٌّ، وعلي وصيُّ محمد، فمن أَظْلَمُ ممَّنْ لم يُجِز وصِيَّة رسول الله ﷺ ووثب على وَصِيِّه، وإنَّ عثمان أَخذها بغير حق، فانهضوا في هذا الأمـر وابـدأوا بالطَّعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس. وبَثَّ دُعاتَهُ، وكاتب من آستفسد في الأمصار، وكاتبوه، ودَعَوْا في السِرِّ إلى ما عليه رأيهم، وصاروا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيب ولاتهم، ويكتب أهل كل مَصْر منهم إلى مَصْرٍ آخر بما يَصنَعون حتى تناولوا بذلك المدينة، وأوسعوا بذلك الأرض إذاعةً»[2].

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٦٣٩.
الكامل في التاريخ ٣: ٧٢.

(٢) الكامل في التاريخ ٣: ٧٧-٧٨.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل كان عبد الله بن سبأ يحضر الصلوات والمواسم والمناسك مع المسلمين؟

والإجابة بالتأكيد بالإيجاب. وها هو قوله: «وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس».

ولو أن رغبة سيدنا عمر رضي الله عنه أُنفذت في أن يكون الأغراب بعيدين عن مواطن صُنع القرار المسلم في مجالس اتخاذ القرار لما أُتيح لعبد الله بن سبأ أن يُقَوِّض كل بناء الأمن في الدولة الإسلامية أواخر عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ ولما كان أتيح لفيروز أبي لؤلؤة كي ينسرب إلى المسجد النبوي صلاة الفجر؛ ولما كان أتيح لكعب الأحبار أن يَعُدَّ العَدَّ التنازلي للخليفة عمر يحمل إليه نبأ مقتله ببرود أعصاب وعدم اكتراث.

وإنه ليتملَّكُنا العجَبُ العُجابُ أنْ نَجِدَ المصادر الإسلامية كُلُّها تُفيضُ بأعمال التخريب والإفساد التي قام بها هذا اليهودي الذي اتَّخذ من الإسلام ستاراً وجَعَل يَذْرَعُ العالم الإسلامي طولاً وعرضاً يُؤَلِّب على الأمراء والخلفاء ويعيث في الفكر تشويشاً وتأويلاً وإفساداً؛ ثم تجد المسلمين بعد ذلك يؤخذ بعضُهم بتدليس يهود ومسكَنَتِهم واندساسهم بين الصفوف المُسلمة.

وثمَّة سُؤال آخر يطرح نفسه بين يدي هذه الجرائم الفظيعة: هل كان عبد الله بن سبأ (ابن السَّوداء) يتحمل أعباء هذا التهديم والإفساد والتأليب وَحْدَه وعلى نفقته الخاصة؛ ويُسافِرُ من مَصْرٍ إلى مَصْر على صعوبة التنقل في تلك الأوقات، ويبعث بالآلاف المؤلفة من «المناشير» السياسية من غير معونة مالية دائمة ومستفيضة؟ وفي الإجابة عن ذلك يقول كاتب هذا البحث: إنَّ كُلَّ القرائن تشير إلى وجود مُنظمة يهودية إرهابية كانت تُوظِّفُ العُملاءَ، وتستقطب العُنصريِّين الحاقدين، وتُمَوِّل اللُّصوصَ والمغامرين، وتزرع الفِتَن على مستوى المعارك، وتذرع الأرض الإسلامية إفساداً، وتمارس أبشع أنواع التخفي والتستُّر والتَقِيَّة

والتدليس تحت غطاء ممارسة الشعائر الإسلامية، وتقوم بالبحث والتنقيب والتأويل وبَثّ الأفكار المغلوطة، والسموم الثقافية، حتى ضَجَّت الأرض الإسلامية في القرون الستة الأولى من الهجرة بكثرة ما كان عليها من أحزاب سياسية، وطوائف دينية، وعناصر شعوبية. وقد فضح بعض هؤلاء أبو حيان التوحيدي (من علماء القرن الرابع الهجري) الذي لم يخف عليه تَسَتُّر يهود وراء منظمة فكرية ثقافية أسموها «إخوان الصَّفا وخِلَّان الوفا» وذلك في القرن الرابع الهجري(1).

وإنَّه لمن العَجَب العُجاب أَنْ يَطْلَع علينا كعب الأحبار من ثنايا هذه النصوص المشحونة بالمكائد ضد الإسلام وذلك في سنة ٣٥هـ بعدما كان عبد الله بن سبأ ملأ الأرض فساداً وإفساداً. يقول ابن الأثير:

«فلما نفر عثمان وشخص معاوية والأمراء معه وآستقل على الطريق رجز به الحادي فقال:

قد عَلِمَتْ ضوامِرُ المطيِّ
وضمرات عوج القِسِيِّ
أن الأميرَ بعدَه عَليُّ
وفي الزبير خلف رَضِيُّ
وطلحةُ الحامي لها وليُّ

فقال كعب: كَذَبْتَ بل يلي بعدَه صاحِبُ البَغْلَةِ الشَّهباء يعني معاوية، فطمع فيها من يومئذ»(2).

(1) أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة (لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة، ١٩٥٣م). ٢: ١٣ وما بعدها.

وفيه: وهاهنا من يتفلسف وهو يهودي كأبي الخير بن يعيش. ٢١: ١٤.

(2) الكامل في التاريخ ٣: ٧٩.

تاريخ الأمم والملوك ٢: ٦٤٩.

وإنَّ الباحث ليتساءَل: ما كان دَورُ كعب الأحبار في تفنيد مقالات عبد الله بن سبأ المُنَظَّمة والمُبرمجة؟

كان يقـول لعبد الله بن سلام: «صدقت» فما له يلوذ بالصَّمت إزاء ما كان يجري في الأمصار ضِدَّ الخليفة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه؟، إنَّ القرائن تجعل من هذين ـ أعني كعباً وعبد الله بن سبأ ـ تحت دائرة الشك والارتياب فيما اتصل بحسن نواياهم تجاه دولة الخلافة الراشدة والحضارة الإسلامية بكُلٍّ؛ وينبغي على الأجيال المسلمـة الحاضرة والقادمة أن تُعيدَ ترتيب السياسة على ضوءٍ من التحفظ واليقظة وسحب النَّار من الفتيل حتى يكتب للأمة الإسلامية القادمة المناخ الإسلامي الصافي والنقي فكراً وعملاً؛ قيادةً وجماهير.

تم بحمد الله

المصادر والمراجع

أ ـ المصادر

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ ابن الأثير، عِزُّ الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠):
أُسدُ الغابة في معرفة الصحابة (المكتبة الإسلامية ـ طهران. بدون تاريخ).

٣ ـ ابن الأثير، عِزُّ الدين:
الكامل في التاريخ. ط٦ (دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٨٦م).

٤ ـ الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله (من أهل القرن العاشر الهجري):
أخبار مكة شرَّفها الله تعالى وما جاء فيها من الآثار. ت. ف. وستنفيلد (مكتبة خَيَّاط ـ بيروت، ١٩٦٤م).

٥ ـ البُخاري، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ):
التاريخ الكبير (حيدر آباد الدُّكن ـ الهند، ١٣٦٠هـ).

٦ ـ البُخاري، أبو عبد الله:
صحيح البخاري. ط١ (دار القلم ـ دمشق، بيروت، ١٩٨١م).

٧ ـ البلاذري، أبو الحسن (ت ٢٧٩هـ):
فتوح البلدان (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م).

٨ ـ التِّرمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ):
سُنن التِّرمذي (دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٨٧م).

٩ ـ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ):

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ـ القاهرة، ١٩٦٣م).

١٠ ـ التوحيدي، أبو حَيَّان (من أهل القرن الرابع الهجري):
الإمتاع والمؤانسة (لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة، ١٩٥٣م).

١١ ـ ابن ثابت، حسَّان:
ديوان حَسَّان بن ثابت. ت. وليد عرفات (دار صادر ـ بيروت، ١٩٧٤م).

١٢ ـ الثعلبي، أبو إسحٰق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ):
قصص الأنبياء المُسَمَّى عرائس المجالس (دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة، بدون تاريخ).

١٣ ـ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ):
البيان والتبيين ت. عبد السلام محمد هارون (دار الفكر ـ بيروت، بدون تاريخ).

١٤ ـ الجمحي، محمد بن سَلَّام (ت ٢٣١هـ):
طبقات فحول الشعراء. قرأه وشرحه الأستاذ محمود محمد شاكر (مطبعة المدني ـ القاهرة، ١٩٧٤م).

١٥ ـ ابن الجَوزي، أبو الفَرَج جمال الدين (ت ٥٩٧هـ):
صفة الصفوة. ت. محمود فاخوري. ط٤ (دار المعرفة ـ بيروت، ١٩٨٦م).

١٦ ـ ابن الجَوزي، أبو الفَرَج:
فضائل القدس. ت. جبرائيل جَبُّور (منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، ١٩٧٩م).

١٧ ـ ابن حبَّان التميمي البستي، محمد (ت ٣٥٤هـ):

كتاب الثِّقات. ط١ (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدرآباد الدِّكن ـ الهند، ١٩٧٣م).

١٨ ـ ابن حبيب البغدادي، أبو جعفر محمد (ت ٢٤٥هـ):
المُحَبَّر (منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، بدون تاريخ).

١٩ ـ ابن الحَجَّاج القُشيري النَّيسابوري، مسلم (ت ٢٦١هـ):
صحيح مسلم. ت. محمد فؤاد عبد الباقي. ط٢ (دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ١٩٧٢م).

٢٠ ـ ابن حَجَر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ):
الإصابة في تمييز الصَّحابة. ت. علي محمد البِجَّاوي. القسم الخامس (دار نهضة مصر للطبع والنشر بالفِجَّالة ـ القاهرة، ١٩٧١م).

٢١ ـ ابن حَجَر العسقلاني:
تهذيب التهذيب. ط١ (مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ـ حيدر آباد الدِّكن ـ الهند، ١٣٢٦هـ).

٢٢ ـ ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ):
جمهرة أنساب العرب. ط١ (دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٨٣م).

٢٣ ـ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ):
كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر. ط٢ (دار الكتاب اللبناني ـ بيروت، ١٩٦١م).

٢٤ ـ ابن خَلِّكان، أبو العبَّاس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ):
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ت. إحسان عبَّاس (دار صادر ـ بيروت، ١٩٧٨م).

٢٥ ـ الذَّهبي، أبو عبد الله شمس الدِّين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ):
تذكرة الحُفَّاظ (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدُّكن ـ الهند، ١٣٧٥هـ).

٢٦ ـ الذَّهبي، أبو عبد الله:
سِيَرُ أعلام النُّبلاء. ت. محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغرجي. ط١ (مؤسسة الرِّسالة ـ بيروت ـ ١٩٨١م).

٢٧ ـ السِّجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ):
سُنن أبي داود (دار إحياء السُّنَّة النبوية. بدون مكان النشر والتاريخ).

٢٨ ـ السِّجستاني، عبد الله:
كتاب المصاحف. ط١ (المطبعة الرحمانية بمصر، ١٩٣٦م).

٢٩ ـ ابن سعد، أبو عبد الله محمد (ت ٢٣٠هـ):
الطبقات الكبرى (دار صادر ـ بيروت، ١٩٨٥م).

٣٠ ـ السُّيُوطي، جلال الدِّين (ت ٩١١هـ):
تاريخ الخلفاء. ت. محمد محيي الدين عبد الحميد (دار صادر ـ بيروت، بدون تاريخ).

٣١ ـ ابن الشَّجري، الشريف أبو السَّعادات هبة الله (من علماء القرن الخامس الهجري):
مختارات ابن الشجري. ط٢ (دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٨٠م).

٣٢ ـ الطَّبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ):
تاريخ الأمم والملوك. ط٢ (دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٨٨م).

٣٣ ـ الطَّبري، أبو جعفر:

جامع البيان في تفسير القرآن. ط٤ (دار المعرفة ـ بيروت، ١٩٨٠م).

٣٤ ـ ابن عبد البَرِّ، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ):
الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ط١ (مطبعة السَّعادة بمصر، ١٣٢٨هـ).

٣٥ ـ ابن عبد البَرِّ، أبو عمر يوسف:
بهجة المَجالس وأُنس المُجالس، وشحذ الذَّاهن والهاجس. ت. محمد مرسي الخولي. ط٢ (دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٨٢م).

٣٦ ـ ابن عبد رَبِّه، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ):
العقد الفريد، ت. محمد سعيد العريان (دار الفكر ـ بيروت، بدون تاريخ).

٣٧ ـ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ):
تاريخ مدينة دمشق. ت. شكري فيصل وزميليه (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨١م).

٣٨ ـ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ):
شذرات الذهب في أخبار من ذهب (دار إحياء التراث العربي ـ بيروت. بدون تاريخ).

٣٩ ـ ابن قتيبة الدِّينَوَري، أبو عبد الله محمد بن مسلم (ت ٢٧٦هـ):
المعارف. ط١ (دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٨٧م).

٤٠ ـ ابن قتيبة الدِّينوري، أبو عبد الله:
الشعر والشعراء (دار الثقافة ـ بيروت. بدون تاريخ).

٤١ ـ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٤٤هـ):
تفسير القرآن العظيم (دار المعرفة ـ بيروت، ١٩٦٩م).

٤٢ ـ ابن كثير، أبو الفداء:

قصص الأنبياء. ت. سعيد اللحام (منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت، ١٩٨٨م).

٤٣ ـ الكِسائي، محمد بن عبد الله:
قصص الأنبياء (ليدن ـ بريل، ١٩٢٢م).

٤٤ ـ كعب الأحبار (ت ٣٥هـ):
حديث ذي الكفل (بولاق ـ مصر، ١٢٨٣هـ).

٤٥ ـ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ):
مروج الذَّهب ومعادن الجوهر. ط٥ (دار الفكر ـ بيروت، ١٩٧٣م).

٤٦ ـ المقدسي، ضياء الدِّين محمد بن عبد الواحد بن أحمد (ت ٦٤٣هـ):
فضائل بيت المقدس. ت. محمد مطيع الحافظ. ط١ (دار الفكر ـ دمشق، ١٩٨٥م).

٤٧ ـ المَقْدسي، المُطَهَّر بن طاهر (ت ٦٣٣هـ):
البدء والتاريخ (مطبعة برطرند: باريس، ١٨٩٩-١٩٠٩م).

٤٨ ـ ابن منظور الإفريقي، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ):
لسان العرب (دار صادر ـ بيروت. بدون تاريخ).

٤٩ ـ أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ):
حِلية الأولياء وطبقات الأصفياء. ط٣ (دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٩٨٠م).

٥٠ ـ ابن النَّديم، محمد بن إسحٰق (ت ٣٨٥هـ):
الفِهرست (دار المعرفة ـ بيروت، ١٩٧٨م).

٥١ ـ النَّووي، محيي الدِّين بن شرف (ت ٦٧٦هـ):

تهذيب الأسماء واللغات (المطبعة المنيرية بمصر. بدون تاريخ).

٥٢ ـ ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٨هـ):
السِّيرة النبوية. ت. مصطفى السَّقا وزميليه (دار الكنوز الأدبية ـ بيروت ـ بدون تاريخ).

٥٣ ـ الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ):
فتوح الشام (دار الجيل ـ بيروت. بدون تاريخ).

٥٤ ـ التوراة العزرية (جمعيات الكتاب المقدس المتحدة).

٥٥ ـ The Gospel of Barnabas (Lonsadale and Laura Ragg, Pakistan).

ب - المَرَاجِع

١ ـ خير الدين الزركلي :

الأعلام. ط٦ (دار العلم للملايين ـ بيروت، ١٩٨٤م).

٢ ـ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني :

مكايد يهودية عبر التاريخ. ط٣ (دار القلم ـ بيروت ـ ١٩٧٨م).

٣ ـ عبد الرحمن بدوي :

من تاريخ الإلحاد في الإسلام. ط٢ (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت، ١٩٨٠م).

٤ ـ فيليب حتي ورفيقاه :

تاريخ العرب. ط٧ (دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت، ١٩٨٦م).

٥ ـ كارل بروكلمان :

تاريخ الأدب العربي. ترجمة عبد الحليم النجار. ط٢ (دار المعارف بمصر، ١٩٦٨م).

٦ ـ محمد أسد :

الطريق إلى الإسلام. ترجمة عفيف البعلبكي. ط٥ (دار العلم للملايين ـ بيروت، ١٩٧٧م).

٧ ـ محمد أبو زهرة :

الدَّعوة إلى الإسلام (بدون دار نشر ومكانه وتاريخه).

٨ ـ محمد علي أبو حمدة:
الأخطبوط الصهيوني رأي العين. ط١ (مكتبة الرِّسالة ـ عمان، ١٩٨٣م).

٩ ـ محمد علي أبو حمدة:
في التذوق الجمالي لسورة يوسف عليه السلام. ط١ (دار البشير ـ عمان، ١٩٨٥م).

١٠ ـ محمد علي أبو حمدة:
في العبور الحضاري للمكتبة العربية الإسلامية (دار البشير ـ عمان، ١٩٩٠م).

١١ ـ مصطفى الشكعة:
مناهج التأليف عند العلماء العرب. ط٣ (دار العلم للملايين ـ بيروت، ١٩٧٩م).

١٢ ـ الخطر اليهودي: بروتوكولات حكماء صهيون. ترجمة محمد خليفة التونسي. ط٣ (بدون دار النشر ـ القاهرة، ١٩٥١م).

١٣ ـ المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية بالقاهرة) (المكتبة العلمية ـ طهران، بدون تاريخ).

١٤ ـ The Encyclopaedia of Islam (Leiden, E.J. Brill, 1960).

تمت المصادر والمراجع بحمد الله

مِنْ أعمال المؤلّف

١ ـ أبو القاسم الآمدي وكتاب الموازنة بين الطائيين ط٢ .

٢ ـ النقد الأدبي حول أبي تمام والبحتري ط٢ .

٣ ـ الأمثال العامية الفلسطينية ط٢ .

٤ ـ الفكر الإسلامي وطرائق النقد الأدبي ط٢ .

٥ ـ في ظلال الفكر الإسلامي ط٢ .

٦ ـ نحو رؤية إسلامية .

٧ ـ الطريق إلى الجامعة .

٨ ـ في النقد الأدبي التطبيقي .

٩ ـ ضفائر من تراثنا الشعبي .

١٠ ـ من أساليب البيان في القرآن الكريم ط٢ .

١١ ـ فن الكتابة والتعبير ط٢ .

١٢ ـ في التذوق الجمالي للآية القرآنية الكريمة [إنما مثل الحياة الدنيا كماءٍ . .] ط٢ .

١٣ ـ في التذوق الجمالي لِـ«بانت سعاد» لكعب بن زهير في مدح الرسول ﷺ . ط٢ .

١٤ ـ في التذوق الجمالي للآيات العشر الأولى من سورة الإسراء .

١٥ ـ في التذوق الجمالي لخطبة النبي ﷺ في حجَّة الوداع .

١٦ ـ في التذوق الجمالي لخطبة زياد بن أبيه (الخطبة البتراء) .

١٧ ـ في التذوق الجمالي لقصيدة أبي تمام الطائي في فتح عمورية .

١٨ ـ في التذوق الجمالي لقصيدة أبي الطيب المتنبي : «على قدر أهل العزم تأتي العزائم» .

١٩ ـ في التذوق الجمالي لما آشتمل على ذكر العربية واللسان العربي ، المبين من آي القرآن الكريم .

٢٠ ـ في التذوق الجمالي لمناظرة أبي سعيد السِّيرافي وأبي بشر مَتَّى بن يونس .

٢١ ـ في التذوق الجمالي لسورة يوسف عليه السلام .

٢٢ ـ في التذوق الجمالي للامية العرب للشنفرى ط٢ .

٢٣ ـ في التذوق الجمالي لمعلقة امرىء القيس .

٢٤ ـ في التذوق الجمالي لهمزية حسَّان بن ثابت حول فتح مكة .

٢٥ ـ في التذوق الجمالي لقصيدة أبي فراس الحمداني في الأسر .

٢٦ ـ في التذوق الجمالي لقصيدتي أبي الطَيب المتنبي :
«ما لنا كلنا جَوٍ يا رَسولُ الله» .
و«ملومكما يَجِلُّ عن الملام» .

٢٧ ـ في التذوق الجمال لسينيَّة البحتري .

٢٨ ـ في التذوق الجمالي لسينية شوقي .

٢٩ ـ في التذوق الجمالي للآيات الثلاثين خواتيم سورة البقرة .

٣٠ ـ المسجد الأقصى المبارك وما يتهدَّدُه من حفريات اليهود .

٣١ ـ مباحث في الهجمة اليهودية على الطابع الإسلامي لمدينة بيت المقدس.

٣٢ ـ الأخطبوط الصهيوني رأي العين.

٣٣ ـ الدّاني في مهارات اللغة العربية.

٣٤ ـ الأردن والمعالم الثقافية.

٣٥ ـ في العبور الحضاري لكتاب شرح قطر النَّدى وبَلِّ الصَّدى لابن هشام الأنصاري.

٣٦ ـ في العبور الحضاري للمكتبة العربية الإسلامية:
الكتاب الأول: القرآن الكريم وبداية المكتبة العربية.

٣٧ ـ في العبور الحضاري للمكتبة العربية الإسلامية:
الكتاب الثاني: كعب الأحبار.

الفهرس